السبت 30 تشرين الثاني 2019
العدد 3921 السنة الرابعة عشرة
Samedi 30 Novembre 2019 n°3921 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **يوكو أوغاوا**
ديستوبيا أوروليّة للأزمنة الراهنة

● **آلام الحلاج**
سيرة شهيد التصوّف الإسلامي

جنبلاط والبساتنة وشمّاس ويمّين وتوتال يبتزّون الناس

سلامة شريك كارتيل النفط [2]

العراق خسارة لحلفاء إيران

[16 ـ 17]

(أ ف ب)

فلسطين

«إعلان بومبيو» يحيي عصابات «تدفيع الثمن»
أسبوع جحيم في الضفة

18

قضية

أميركا الجنوبية
الثورة تلوح في الأفق

20

تقرير

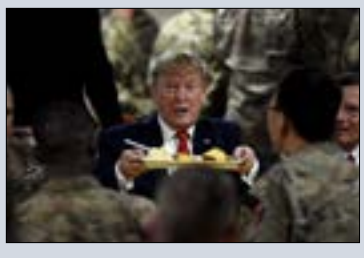

ترامب في أفغانستان
جدول أعمال انتخابي

18

ملف

بعد المساهمة في افتعال أزمة البنزين...

مصرف لبنان يساوي «الدولة» بالقطاع الخاص!

انهت الشركات المستوردة للنفط، امس، إضراب اصحاب محطات الوقود، من دون ان تظهر «المكاسب» التي حققتها «مافيا النفط». اتت النتيجة بعد يومين من تزايد الغليان الشعبي، والاجتماعات السياسية المتواصلة، وعشيّة فضّ وزارة الطاقة مناقصة استيراد البنزين، التي حاول «الكارتيل» إلغاءها

طرح تراجع مصرف لبنان عن تعميمه إيداع المستوردين 15٪ من قيمة الاعتمادات بالدولار (مروان طحطح)

ليا القزي

أينما حلّ الاحتكار الرأسمالي، تظهر شخصيات شبيهة بـ«مستر بيرنز» (الرجل الثريّ والشرير في المسلسل التلفزيوني The Simpsons). صاحب محطة للطاقة النووية، جشعٌ، يستخدم ثروته ونفوذه لتحقيق أهدافه، من دون الاكتراث لأيّ عقوبات قد تُفرَض عليه. القصّة ليست فقط في انتمائه إلى طبقة تُسيطر على الاقتصاد، وتُسهم في تعميق معاناة الطبقات الأخرى، وتحديداً القوى العاملة، بل أيضاً بسبب اصطفاف «السلطة» السياسية والنقدية إلى جانبه، وتأمينها الغطاء اللازم لحماية مصالحه. يتجسّد «مستر بيرنز» لبنانياً بهيئات عدّة، «كارتيل النفط» وكلّ ما يتفرّع عنه، واحدة منها. هؤلاء لا قيمة لديهم سوى لكميات الدولارات المُكدسة في حساباتهم الخاصة.

في اليومين الماضيين، عادت الشركات المستوردة للنفط وموزعو المحروقات وأصحاب محطات الوقود، إلى ممارسة اللعبة التي يمتهنونها: إذلال المواطنين. لا يوجد كلمة أخفّ وطأة لوصف الطوابير على محطات الوقود، و«ترجّي» الناس لملء سياراتهم بالمادة الحيوية التي تعوّض غياب النقل العام. مناورة بالذخيرة الحيّة، نفذّها «كارتيل النفط» يومَي الخميس والجمعة، واضعاً الفئات الشعبية بمواجهة بعضها البعض، ورافعاً من حدّة الاحتقان والضغط الاجتماعي، في سبيل الحفاظ على مُكتسبات عالية اعتاد تحصيلها، منذ أن بدأت مسيرة احتكاره لسوق المشتقات النفطية. هم ليسوا مُجرّد أسماء شركات استيراد لقطاع خاص، بل واجهات لأحزاب وعائلات إقطاعية، يُعرف من بينهم، أكثر من غيره، النائب السابق وليد جنبلاط، لامتلاكه حصصاً علنية في شركات النفط. حين وجدوا أنّ «امتيازاتهم» في خطر، قرّروا ليّ ذراع «الحكومة، من خلال أخذ المواطنين رهينة». نقلت الشركات المستوردة وموزعو المحروقات الأزمة من عندهم، إلى أصحاب المحطات، الذين أعلنوا تنفيذ إضراب مفتوح ابتداءً من صباح الخميس. نجحوا في تسعير الأزمة، لتنطلق بعدها الاتصالات والاجتماعات المفتوحة.

> عرضت بستاني تقسيم الاكلاف الإضافية على «كارتيل النفط»

حسين فضل الله). واستُكملت السلسلة حين أعلنت «ميدكو» و«فينيسيا» (لصاحبهما مارون الشماس، أحد مستوردي المشتقات النفطية) فتح أبوابهما. قرار الأخير يُمثّل دليلاً على أنّ من اتخذ قرار الإضراب كان الشركات المستوردة وليس محطات الوقود، المملوكة بنسبة منها من قبل أكبر شركات الاستيراد. ويؤكد ذلك، ما قاله نقيب أصحاب المحطات سامي البراكس في اتصال مع «الأخبار» بأنه ذهب أمس «من قبلنا نقيب أصحاب الشركات المستوردة للنفط جورج فياض، واجتمع مع الوزيرة ندى بستاني، التي قالت إنها تملك حلاً يُقسّم كلفة الخسارة على الجميع. ونحن نظراً إلى الظروف التي تمرّ بها البلاد، وردّة الفعل الشعبية على الإضراب، قرّرنا الموافقة»، علماً بأنّ ممثل موزعي المحروقات فادي أبو شقرا (المحسوب سياسياً على جنبلاط)، الذي تنقّل أمس من شاشة تلفزيونية إلى أخرى طالباً من اللبنانيين «التفاؤل بالخير»، ردّ على سؤال «الأخبار» عن «المكاسب» التي حصلت عليها المحطات حتى تُعلّق الإضراب، بأنه «لم تُحقّق شيئاً. كلّو مسخرة بمسخرة». إذاً أنتم غير موافقين على تعليق الإضراب؟ «ما تواخذينا ما بدنا نحكي أكتر الليلة. ماشي الحال». وبحسب معلومات «الأخبار»، أبلغت بستاني، الرئيس ميشال عون، قبل اجتماع بعبدا المالي أمس، أنّه لا يوجد أمامنا سوى حلّين. الأول، «تراجع مصرف لبنان عن تعميمه مع فوائدها، البالغة 1,58 مليار دولار. ولكن قبل قرابة الشهر، أصدر التعميم 530 الذي فرض على المستوردين إيداع قيمة الشحنات مسبقاً لدى المصارف بمعدل 85% من قيمتها بالليرة اللبنانية و15% من قيمتها بالدولار. عوض أن يكون التعميم «حلّاً» بين الدولة وموزعي المشتقات النفطية، تحوّل إلى سبب للأزمة الحالية، مع رفض القطاع الخاص تكبّد الأكلاف، وبعدما تبيّن أنّ آلية التعميم غير قابلة للتطبيق. «المصيبة» أنّ مصرف لبنان لا يكتفي بوضع الضغوط النقدية على القطاع الخاص، بل قرّر أن يُسلّط هذا السيف فوق رأس الدولة أيضاً. فقد علمت «الأخبار» أنّ سلامة أبلغ وزارة الطاقة، يوم الخميس، أنّه سيُطبّق عليها نفس الشروط المفروضة على مستوردي المشتقات النفطية، بإجبارها على إيداع قيمة الشحنات بمعدل 85% من قيمتها بالليرة اللبنانية و15% من قيمتها بالدولار، «بعدما كانا قد اتفقا على أن تكون 100% بالليرة اللبنانية». إذا ما أصرّ رياض سلامة على شرطه، فسيكون مُتهماً في عرقلة استيراد الدولة للبنزين، وافتعال أزمة الوقود.

سبب الأزمة الثاني، هو الشركات المستوردة للنفط وموزعو المحروقات، «المُهدّدون» بمنافسة الدولة لهم. يوم الاثنين المقبل، تُفضّ أسعار المناقصة العمومية لاستيراد مادة البنزين من قبل منشآت النفط. «هي المرّة الأولى التي تُمسّ فيها حصّة كارتيل النفط. صحيح أنّ منشآت النفط ستستورد 10% من حاجة السوق فقط، لكنّها مع ذلك خسارة للشركات الخاصة التي تتخبط بين بعضها البعض حول من سيتحمّل مسؤولية تراجع الأرباح. نقلت الشركات المشكلة إلى المحطات، لتُرمى بعدها على المواطن من خلال طلب تعديل جدول الأسعار، الأمر الذي لن نقوم به في الوزارة»، لذلك تعتقد مصادر «الطاقة» أنّ المناقصة هي واحد من أسباب الإضراب. وتُخبر أنّ هدف الشركات «كان منع دخول أي منافس محتمل إلى السوق، وخاصة أنّنا سنبيع المُستهلك باللبرة اللبنانية من دون تكبيده أكلافاً إضافية، فهدفنا ليس الربح. بالنتيجة، كلّ القطاع تضرّر، وكلّه يتظاهر اليوم ضدّ الوزارة».

في شباط الماضي، لُزّم تاجير خزانات النفط المملوكة من الحكومة، إلى شركة «روسنفط» الروسية، التي سيحقّ لها أن تبيع الكميات المخزّنة للشركات التي تملك مصبّاً بحرياً، وللقطاع العام مباشرة. كانت تلك الضربة الأولى التي تلقاها «كارتيل النفط». الضربة الثانية، بدأت أمس مع قبول الشركات بتقسيم «جبنة الخسارة» في ما بينها، من دون أن تنجح في إلغاء المناقصة أو تعديل جدول الأسعار. أما بالنسبة إلى إلغاء إيداع قيمة الشحنات مسبقاً لدى المصارف بمعدل 15% من قيمتها بالدولار، فلم تظهر نتيجته بعد. يبقى أنّ هذه «المافيا» قوية جدّاً ومُتغلغلة في أعماق النظام. الآن بدأت المواجهة معها.

ابراهيم الأمين

سلامة شريكٌ كارتيل النفط
جنبلاط والبساتنة وشمّاس ويمّين وتوتال يبتزّون الناس

لم يكتفِ رياض سلامة بكل ما فعله خلال ربع قرن من سياسات نقدية ومالية أفقرت الشعب اللبناني. ولم يقبل التواضع والخروج من الساحة، وقاتل لأجل ذلك مستخدماً أموال الدولة والمودعين، مانعاً تغييره منذ عام 2005. ولم يكتفِ بما جعل لبنان يدفع كلفة بقائه حاكماً قبل ثلاث سنوات. كذلك لم يكتفِ بالسماح بتهريب أموال كبار أثرياء الحرب الأهلية والحرب الاقتصادية وسارقي الدولة والناس في الأشهر الماضية، بل هو يواصل كذبه على الناس، ويتحدث عن صلابة وسلامة النقد والقطاع المصرفي. ولا يزال يصرّ على سياسات هدفها الأول والأخير المحافظة على أرباح كارتيلات البلاد المنتشرة في كل القطاعات، من المصارف الى النفط والمواد الاستهلاكية وتجّار العملة أيضاً.

الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل إن شركاء سلامة، في جولة اليوم، هم من أبناء الطبقة الحاكمة، من رجال أعمال يخدمون سياسيين كباراً بغية المحافظة على نفوذهم وقوّتهم. وبعض هؤلاء يحاولون ركوب موجة الحراك، وتراهم يتحدثون عن الثورة ونظافتها، مثل تاجر الدم والنهب وليد جنبلاط، الذي لم يكتفِ بإرسال زعرانه لقطع طريقي الساحل والبقاع، وقتل متمرد عليه هو علاء أبو فخر برصاص الموالين له، بل هو اليوم يشارك في تصعيد مفتعل يقف خلفه كارتيل المحروقات، وهو أحدهم، من أجل جباية المزيد من

> اجتماع يعبدا يطالب مصرف لبنان بخفض الفوائد وبتسهيل متطلّبات المودعين

الأرباح، والتي لا نعرف إن كان يضمن مسبقاً تهريبها الى خارج لبنان. وهو يفعل ذلك مطمئناً الى أن جماعة أميركا والـ«ان جي أوز» في الحراك، يمنعون أي كلمة ضده، وأي اعتصام في مواجهته، وأي تحرك تجاه منزله في بيروت أو المختارة، وأي اعتصام ضده في إمارة الشوف وعاليه، وأي بيان يجعله، فعلاً، واحداً من «كلن يعني كلن».

عنوانان احتلّا مشهد البلاد أمس، الى جانب البحث المملّ بشأن الوضع الحكومي، والذي لا يبشّر بخير، حتى ولو تحدد موعد الاستشارات، لأن الذين يريدون تأليف الحكومة هم أنفسهم الذين يرفض الشارع بقاءهم في مناصبهم. والعنوان الأول، هو استمرار التلاعب بسعر الليرة اللبنانية، وتواصل عملية ابتزاز المواطنين الساعين الى استعادة أموالهم المودعة في المصارف. والعنوان الثاني يتعلق بإضراب أصحاب محطات البنزين، وهم شبكة من كبار تجار النفط وموزعيه، والذين حصدوا أموالاً طائلة من الأرباح طوال الفترة الماضية، ويقف جنبلاط في مقدمهم، من أعمال «كوجيكو»، (بالإضافة الى نشاطه في قطاع الغاز والاسمنت)، الى الفرنسيين من خلال شركة «توتال»، الى أبناء البساتنة الذين صاروا يملكون عدداً هائلاً من محطات الوقود، ويتشاركون مع الأخوَين ريمون وتيدي رحمة في استيراد النفط والفيول من الخارج، الى أصحاب المحطات الأخرى من مارون شمّاس وأوسكار يمّين وآل رمضان، وغيرهم من الذين لا يريدون التنازل عن 5 بالمئة من أرباحهم في هذه الأزمة، ويتحدثون عن صعوبات تواجه عمليات الاستيراد.

لكن سلامة يعود ليقف على رأس فرقة إنقاذ هؤلاء. إذ عندما قررت وزارة الطاقة القيام بمبادرة كان يجب أن تكون سياسة عامة منذ وقت طويل، وقررت استيراد البنزين عبر «منشآت النفط»، لتضع ما ستستورده في خزانات تتسع لكميات تكفي البلاد لثلاثة أشهر على الأقل... عندما قررت الوزارة ذلك، قرر أصحاب المحطات الإضراب، بينما يعرقل سلامة إقرار الاعتمادات المالية للوزارة، مؤخّراً عملية الاستيراد، ومتصرّفاً مع الدولة بطريقة لا تأخذ بالحسبان الأزمة القائمة. يريد منها اتخاذ إجراءات ستنعكس حكماً على المواطنين من خلال رفع أسعار الوقود الآن، من البنزين الى المازوت الذي سيرتفع الطلب عليه في فصل الشتاء والبرد.

وإلى جانب هذا المسار، لا يزال سلامة يكذب على الناس في شأن الوضع المالي. هو أعلن بلسانه أن الودائع محميّة، وأنه يرفض إقرار قانون لتقييد السحوبات والتحويلات (capital control)، وأنه لن يمسّ بحرية التحويلات المالية الى الخارج. لكنه لم يلزم المصارف بهذا التوجه، بل تركها تتصرف كما لو أن القرار موجود. ثم لم يناقش المصارف في الإجراءات التي تقوم بها لمواجهة طلبات الزبائن. وبينما أعلنت جمعية المصارف برنامج عملها، عادت ولم تلتزم به، وفرضت على الناس البرنامج الذي يناسبها، وهي التي حددت سقف السحب اليومي أو الأسبوعي من العملات المحلية أو الأجنبية. وفوق ذلك، فإن سلامة يترك قطاع الصرّافين يعمل بلا رقيب أو حسيب، علماً بأنه من مسؤولياته، كما هي حال شركات شحن الأموال، التي يرفع أصحابها لواء «ثورة الفقراء»، لكنهم غير مستعدين لخسارة واحد في المئة من أرباحهم.

في القصر الجمهوري، انعقد اجتماع مالي هو الثاني منذ اندلاع الأزمة. وغاب عنه رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري، المهتم بتأليف حكومة يديرها من دون أن يترأسها. وخلال الاجتماع، جرت مراجعة حاكم مصرف لبنان وجمعية المصارف في الإجراءات المتخذة في سوق القطع وكيفية التعامل مع المودعين. وبحسب معلومات مشاركين في الاجتماع، من المفترض أن يبادر رياض سلامة ـ ولا أحد يثق بأنه سيفعل شيئاً ـ إلى إلزام المصارف بسياسات تسهّل للناس الحصول على حاجتهم من أموالهم المودعة، وكذلك تسهيل التحويلات الضرورية للناس وللأعمال إلى الخارج. لكن النقطة الجديدة التي أثيرت في اجتماع أمس، هي دفع القطاع المصرفي الى خفض الفوائد المعتمدة على العملات المحلية والأجنبية الى النصف، باعتبار أن سبب رفعها سابقاً لم يعد موجوداً، إذ كان سلامة يبرّر رفع الفوائد بالحاجة الى جذب أموال من الخارج، وهو ما لا يحصل الآن. ويفترض أن يصدر عن حاكم مصرف لبنان وجمعية المصارف مجموعة من القرارات والتعاميم في هذا السياق.

أما في جانب عمل الصرّافين، فالصورة تبدو قاتمة، حيث لا يضمن أحد من المسؤولين تغييرات حقيقية. وبينما ارتفع سعر الليرة مساء أول من أمس، عاد وانهار أمس ليبقى متداولاً بين 2100 و2250 ليرة لكل دولار.

مافيا المحروقات

يعمل في لبنان عدد محدود من شركات المشتقات النفطية. تستورد هذه الشركات البنزين والمازوت والغاز والفيول أويل ووقود الطيران وسواها من الزيوت والشحوم. كل المستوردين يملكون شركات توزيع بصورة مباشرة وغير مباشرة، وبشكل كامل أو جزئي، ويعمل لديها أو بشكل منفصل متعهدو نقل المحروقات، أي أصحاب الصهاريج الذين يصل عددهم إلى ألف صهريج، نصفها يعمل بشكل غير نظامي، وعملهم مرتبط مباشرة بعمل المستوردين. أما الحلقة الأخيرة من الكارتيل فهي تتألف من محطات البنزين التي يتجاوز عددها 3000 محطة، أكثر من نصفها مملوك من الشركات المستوردة. بعبارة أخرى، إن الشركات المستوردة تمثّل الثقل الوازن في الكارتيل، لكن القرار بيد مجموعة محدودة من هذه الشركات تبعاً لحصصها السوقية.

أبرز الشركات: شركة «توتال» المملوكة من شركة «توتال ـ فرنسا»، «كوجيكو ـ ليفانت» مملوكة من وليد جنبلاط ونعمة طعمة، شركة «كورال أويل» التي اشتراها ثلاثة أشقاء، من آل يمّين إلى جانب شركتهم الأصلية «ليكويغاز»، وشركة «مدكو» المملوكة من مارون شماس، وشركة «IPT» المملوكة من طوني عيسى، وشركة وردية «موبيل» التي يملكها سموآل عبد الله بَخش وهو يعرضها للبيع منذ سنوات، من دون أن يتمكن من بيعها بالسعر المناسب، وشركة «هيبكو» المملوكة من آل البساتنة، إضافة إلى شركتي «يونايتد» و«يونيترمينال».

ملف

سرّ الاتفاق الرباعي الذي لا يزال سارياً

اليوم، يكون انقضى شهر على استقالة حكومة الرئيس سعد الحريري، من غير تحديد موعد بعد للاستشارات النيابية الملزمة، آخر الأسماء المتداولة لترؤس الحكومة الجديدة، سمير الخطيب، لا يزال احتمالاً أكثر منه يقيناً، وإن بدا الرجل في نظر البعض محظوظاً سلفاً

نقولا ناصيف

يُرجّح المعنيون بالمشاورات الجارية حسم اسم سمير الخطيب، رئيساً مكلفاً، قبل نهاية هذا الأسبوع. يذهبون في تقديرهم الى احتمال تحديد موعد الاستشارات النيابية الملزمة الاثنين، سواء وقعت القرعة عليه او بات من الملحّ ترك الاستحقاق على غاربه، ووضع المشكلة بين يدي من تختاره الغالبية النيابية. الذريعة المتداولة ان الوضعين الاقتصادي والنقدي لم يعد في وسعهما تحمّل المزيد من التأجيل. مع ذلك، من غير الواضح ان سلسلة المشاورات القائمة تمكنت، حتى الآن على الاقل، من احراز تقدّم جديد عن

> **مواصفات الحكومة باتت اهم من رئيسها**

كل ما دار منذ استقالة الحريري في 29 تشرين الاول.

ما جبهته دعوة الحريري الى اعادة تكليفه ترؤس الحكومة، وقع في فخّه مرشحان اثنان لخلافته هما الوزيران السابقان محمد الصفدي وبهيج طبارة، ويقع فيه حاضراً ثالثهما، الخطيب: التمسك بحكومة تكنو ـ سياسية بعد رفض صارم لحكومة تكنوقراط خالصة، معارضة المداورة في الحقائب، الاصرار على التوزّع الحالي للحقائب السيادية ناهيك بحقائب اخرى حيوية، تمثيل سياسيين حزبيين في الحكومة الجديدة من غير ان يكونوا بالضرورة نواباً الا انهم يمثلون احزابهم على نحو فاقع.

لم يعد عدد الوزراء مهماً. لكن ما لا يمكن تصوّر الاستغناء عنه هو ابعاد الاحزاب عن الحكومة الجديدة. اما الشرط الاهم الذي يتقدّم ما عداه، فاصرار المعنيين بالمشاورات على «ميثاقية» الحكومة الجديدة، على نحو يوفّر لها اوسع تغطية سياسية وطائفية في آن، كي تحتفظ بصورتها منذ اولى حكومات ما بعد اتفاق الدوحة (2008): ان تكون حكومة وحدة وطنية تمثل التوازن السياسي الذي افضى اليه هذا الاتفاق، وإن في معزل عن العدد الذي تتالف منه. حكومة وحدة وطنية بـ30 وزيراً ليست اكثر اهمية من حكومة ممثلة بـ24 وزيراً، او 18، او 14 وزيراً حتى.

واقع الامر ان رئيس الجمهورية وحزبه التيار الوطني الحر وحليفيهما حزب الله وحركة امل، ناهيك بحلفاء الثنائي الشيعي، كرّسوا الآن هذه المواصفات. فاضحت جزءاً لا يتجزأ من اي محاولة لتأليف الحكومة. وهو مغزى المشاورات التي تعاقب عليها الحريري والصفدي وطبارة مع الثنائي الشيعي، ويخضع لمعاييرها آخر المرشحين المحتملين الخطيب.

الا ان هذه المواصفات كانت في صلب اتفاق ابرمه الحريري مع الوزير جبران باسيل، بتفاهم مع الثنائي الشيعي، في الايام القليلة التي سبقت توافق الحريري والثنائي الشيعي على ترشيح الصفدي لترؤس الحكومة، في 14 تشرين الثاني. لم يكن التوافق على الصفدي الا ترجمة للبنود التي تضمنها ذلك الاتفاق، في مرحلة كان الحريري يرسل اشارات متناقضة، مرة برغبته في العودة الى السرايا واخرى بتخليه عنها.

ظلت بنود الاتفاق الرباعي سارية مع ترشيح طبارة، بعد ايام قليلة على انسحاب الصفدي بانقضاء 48 ساعة فقط على ترشيحه، الى ان جهر الحريري بعدم رغبته في ترؤس الحكومة في 26 تشرين الثاني. في الايام القليلة التي مكث فيها ترشيح طبارة، بالكاد اسبوعاً، اكتفى الحريري بالتأكيد انه يدعم خلفه من غير تقديم التزام جدي بتوفير الغطاء السنّي المطلوب لترشحه. وهو بذلك تخلى عن جزء من بنود اتفاقه مع باسيل والثنائي الشيعي، للمرة الثانية بعدما احجم عنه مع الصفدي. المشكلة التي يجبهها الآن ثالث المرشحين الخطيب.

اما ما تضمّنه اتفاق الحريري ـ باسيل، فهو الآتي:

1 - حكومة جديدة يُتفق مع الحريري على رئيسها، على ان يتولى هو اقتراح اسمه. رغم ان الثنائي الشيعي ظل يعوّل على موافقة الحريري على ترؤسها، الا ان الرجل رفض ما لم يخضع تأليفها لمواصفاته هو، وهي حكومة تكنوقراط خالصة ليس فيها احد يمثل الاحزاب بما فيها حزب الله. رفض الثنائي الاقتراح. كان ثمة شرط آخر: في مقابل وجود الحريري على رأس الحكومة يصير الى توزير باسيل. وهو مطلب يصر عليه رئيس الجمهورية اذ يوازن وجود هذا بذاك: الاثنان معاً في الداخل او الاثنان معاً خارجاً. الامر الذي رفضه الرئيس المستقيل بذريعة ان ليس في وسعه، بإزاء الحراك الشعبي، تحمّل باسيل في صفوف حكومته. مناقشات الرجلين انتهت الى تفاهمهما على عدم ترؤس الحريري الحكومة الجديدة.

2 - الحكومة مختلطة من اختصاصيين وسياسيين، يُتفق لاحقاً على توزّع حصة كل من هذين الطرازين. على ان يُعهد الى كل كتلة ممثلة فيها ان تسمّي هي وزراءها تبعاً لحصتها، سواء كان هؤلاء سياسيين او اختصاصيين، او احد هذين الطرازين دون الآخر. ليس لأي كان وضع فيتو على الاسم المرشح.

3 - اتفاق تمنيات لا اتفاق شروط على نحو ان لا يكون الوزراء الاختصاصيون شرطاً لازماً لتأليف الحكومة. كان إذا لم يختر تيار او حزب احد هؤلاء لا تبصر الحكومة النور. كذلك الامر بالنسبة الى تمثيل بعض القوى والكتل التي سبق ان تحفظت او لا تزال تتحفظ عن الانضمام الى حكومة مختلطة كهذه، كرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع. وجودهما في الحكومة - اذا لم يشاءا - ليس شرطاً لتأليفها، بل يمكن ان يصير الى تأليفها من دونهما. الا ان اي احد لا يفكر في استبعادهما عنها.

4 - يقتضي تمثيل الحراك الشعبي في الحكومة الجديدة بحصة، على ان لا يؤول رفض الحراك مشاركته فيها الى تعذّر تأليفها. امتناعه لا يمنعها، بل تنطلق من دونه.

5 - لا شرط على الحريري ان يشارك في الحكومة بسياسيين او اختصاصيين، وهو طليق اليد في ان يقرر التمثل فيها او الابتعاد. الا ان عليه - اذا عزف عن المشاركة - التزام توفير التغطية السنّية لها. ليس بالاكتفاء باقتراح اسم رئيسها فحسب، بل كذلك حضور جلسة مثولها امام مجلس النواب ومنحها الثقة.

6 - الاختصاصيون الذين يتمثلون في الحكومة الجديدة ينبغي ان يكونوا مسيّسين، من دون ان يكونوا بالضرورة حزبيين.

تلا التوصل الى هذا التفاهم عقد جلستي عمل بين الحريري وباسيل، صار فيهما الى الاتفاق على الاسماء. ثم كانت جلسة ثالثة اكدت الاتفاق والاسماء. لم يؤت فيه، في بداياته، على ذكر طبارة والخطيب، وكان الخيار المطروح لرئاستها هو الصفدي.

الى الآن، من بين الافرقاء المعنيين بهذا الاتفاق، لا يزال في حسباناتهم ساري المفعول. لم يعلن احد سقوطه. الخطيب مرشح لترؤس الحكومة بناء على مقتضياته وبنوده ايضاً. الا ان مرور بضعة ايام على تداول اسمه من غير احرار تقدّم ملموس في محادثاته مع اطراف الاتفاق الرباعي، يضعه على المحك ويختبر حظوظ الاتفاق والمرشح على السواء.

في ذلك مغزى القول ان حصول استشارات نيابية ملزمة مطلع الاسبوع، في كل الاحوال، سيكون مؤشراً الى موقفين متناقضين تماماً: إما تكريس ترشيح الخطيب ما يعني استمرار مفاعيل التفاهم، او سقوط المرشح والذهاب الى لعبة غامضة.

مطلع الأسبوع استشارات نيابية ملزمة بالخطيب رئيساً مكلفاً او من دونه (مروان طحطح)

الخطيب محاصراً بتساؤلات... والجيش بتعثّر مالي

هيام القصيفي

انقسم المشهد السياسي أمس بين شقّين مالي ـ اقتصادي في بعبدا، وسياسي في استئناف جولة المفاوضات السياسية حول اسم المرشح لتأليف الحكومة، وأمني ـ مالي من خلال جولة قائد الجيش العماد جوزف عون ومدير المخابرات طوني منصور على الرئيسين نبيه بري وسعد الحريري وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

في الشقّ السياسي، تحدّثت معلومات مطّلعين على مسار المفاوضات عن أن من المبكر الكلام عن توافق على اسم المرشح سمير الخطيب، لثلاثة أسباب. أولاً، أن الخطيب الآتي من عالم الهندسة ليس رجلاً سياسياً بالمعنى الحرفي للكلمة، وهذا يطرح علامة استفهام حالياً لأن الظرف الحالي لا يحتمل اجتهادات من نوع الإتيان بشخصية بعيدة عن الدورة السياسية المعروفة، وقد أثار استغراب بعض المفاوضين في تناوله بعض البديهيات الحكومية. ثانياً، لأن مجرد طرح اسمه وبدء طرح أسئلة حول مشاريع قام بها، يعني أن من غير المضمون أن الحركة الشعبية قد تبلع تسميته، وخصوصاً أن هناك من يتبرّع يومياً في كشف ثغرات شابت مشاريعه.

وتشير المعلومات الى أن أكثر اسم كان جدياً في كل حركة الترشيحات كان اسم الوزير السابق بهيج طبارة، الذي لم يكن الحريري مسؤولاً عن حرقه، لكن هذا أصبح وراء المفاوضين الذين يتحدثون في المقابل عن أن المراوحة الحكومية لا تزال عند اسم الحريري نفسه. ورغم امتعاض رئيس الجمهورية ميشال عون منه، إلا أنه قال أمام محدثيه إن الجميع لا يزال ينتظر أن يحسم الحريري أمره، وكذلك هو رأي بري وحزب الله. لأن الأفضلية لا تزال له، ولا سيما أن هذا الفريق تراجع خطوة الى الوراء لا بل خطوتين، بعدما انتقل من عدم القبول بحكومة تكنوقراط الى القبول بحكومة سياسية مطعمة بكنوقراط ومن ثم حكومة تكنوقراط مطعمة بسياسيين، في حين أن الحريري لا يزال عند المربع الأول، بحجة أن المجتمع الدولي سيمدّ لبنان بالدعم المالي فور تأليف حكومة تكنوقراط، طالباً إعطاءه مهلة محددة لعمر حكومته وقدرتها على إعادة تحريك العجلة الاقتصادية وتهدئة السوق المالية. ويلمح الحريري الى أن الأكثرية النيابية يمكن أن تسقط حكومته في أي لحظة إذا لم يتمكن من ترجمة وعوده. في حين أن توجّس حزب الله يكمن في أن تخلّيه مرة واحدة عن وجوده سياسياً في هذه الحكومة سيكون سابقة ويفتح الباب أمام حكومات أخرى من دونه.

لكن بحسب المطلعين إياهم، فإن مشكلة الحركة التفاوضية الحالية هي أنها لا تزال تتمّ بمعزل عن أمرين مهمين:

> **الحركة التفاوضية الحالية لا تزال تتمّ بمعزل عن ردة فعل الشارع والوضع المالي**

ردة فعل الشارع، سواء ألّف الحريري الحكومة أو غيره، علماً بأن الحريري واحد من الذين شملتهم حركة الاعتراض الشعبية؛ والوضع المالي الذي يتدهور بتدهور سعر الليرة وتعثّر المصارف والسوق التجارية، وهذا يثير احتمالات كثيرة من ردات فعل تسبق أي استشارات حكومية. إذ ينقل عن أحد المراجع الرئاسية أننا أصبحنا في قلب العاصفة، لا بل في أكثر نقطة خطرة فيها، وهذا يفترض أن يبادر كل من موقع مسؤوليته الى اتخاذ قرارات سريعة، قبل أن تزيد أوضاع الناس سوءاً.

في الوضع الأمني، ومع جولة قائد الجيش ومدير المخابرات على المراجع السياسية والمصرفية، تحدثت معلومات عن جانبين أساسيين من هذه الحركة التي جاءت للمرة الأولى منذ بدء الاعتصامات، وسبقها بطبيعة الحال لقاء مع رئيس الجمهورية، بعد الاجتماع الموسع للقادة الأمنيين الذي عقد في وزارة الدفاع. يتعلق جزء أساسي من مرور الجيش والقوى الأمنية بسلسلة أحداث ومواجهات على الأرض وقطع طرق. كان ضرورياً بعد ما حصل في جلسة مجلس النواب وحوادث الرينغ وعين الرمانة ـ الشياح وطرابلس وبكفيا، أن تتوسع حركة الجيش ومعه القوى الأمنية في اتجاه تأمين أوسع تغطية سياسية. وقد وُضع الرؤساء في حقيقة التدابير المتخذة. كما كشفت أمامهم طبيعة الإجراءات، وجرى استعراض كل نقاط القوة والثغرات التي يمكن أن تكون قد وقعت، وجرت نقاشات مفصلة في كل التدابير الآيلة الى منع إقفال الطرق وضبط الوضع الأمني، وخصوصاً في مناطق حساسة. وكان الرؤساء الثلاثة حريصين على التحذير من خطورتها وعدم السماح بانفلات الأمور، ولا سيما لجهة التوجس من مغبة التوترات الطائفية. وقد سمحت هذه اللقاءات بإجراء مكاشفة معمّقة في كل ما جرى خلال الأسابيع الماضية، بالتفصيل، ووضع الرؤساء الثلاثة في خريطة الطريق التي اعتمدتها القوى الأمنية كافة، وطرحت أمامهم صورة شاملة عن المحاذير والصعوبات وكذلك عن الإيجابيات التي سمحت حتى اليوم بمنع انفلات الوضع على الأرض، في تجربة جديدة على كل الأجهزة الأمنية.

كذلك ساهمت اللقاءات في الحديث عن الوضع المالي وتأثر المؤسسات الأمنية به في شكل حاد. فعدا عن الرواتب التي تأمنت هذا الشهر، كما المحروقات اللازمة، إلا أن الجيش يخضع أيضاً لتأثيرات سعر صرف الليرة وعدم تأمين كامل احتياجاته من التجار. وهو يحتاج الى مجموعة تدابير وإجراءات مالية من الوزارات والأجهزة المعنية، للمساعدة ليس فقط للإبقاء على جاهزيته وإنما أيضاً لتأمين دورة حياة يومية، سواء من تأمين كل مستلزمات الأكل للجنود، وهذا ليس تفصيلاً، وخصوصاً مع استنفار جميع القطع العسكرية منذ أكثر من شهر وانتشار الجيش على الطرق، إضافة الى أن الجيش يحتاج الى تغطية مالية للمعدّات الطبية ولإصلاح أعطال الباتيه، وبينهما مثلاً أحد المراكب، موجود خارج لبنان، يحتاج الى معالجة عطل فيه، كما أن الطيارين لا ينفّذون سوى ساعة طيران واحدة بدل 25 ساعة.

«المال» تمدّ «التعاونية» بالفتات: الموظّفون يتسوّلون حقوقهم!

فاتن الحاج

لم تصمد طويلاً الـ40 مليار ليرة التي حوّلتها وزارة المال، أول من أمس، إلى حساب تعاونية موظفي الدولة. المبلغ المُفرج عنه بعد أشهر من المراوغة والتأخير لا يمثل سوى 20% من قيمة المعاملات الإدارية المنجزة والجاهزة للدفع للمستشفيات والمنتسبين والمستفيدين. وهو وُزّع على الفور، بين ديون المستشفيات والمساعدات المرضية والمنح التعليمية، ليبقى لـ«التعاونية» في ذمة الوزارة معظم مساهمة الدولة عن عام 2019 (نحو 286 ملياراً و17 مليون ليرة). العشرات فقط، جُلّهم من المتقاعدين، خرجوا أمس إلى الشارع، للاحتجاج على تأخير صرف آلاف المعاملات (200 مليار ليرة)، والامتناع عن تأمين أدوية السرطان والأمراض المزمنة، واضطرار الآف مرضى السرطان وغسيل الكلى للاستدانة نتيجة حجب مستحقّات التعاونية.

أسباب كثيرة وقفت وراء الإحجام عن المشاركة في تحركات «التيار النقابي المستقل» أمام وزارة المال في بيروت ومراكز التعاونية في المناطق، منها بشكل أساسي، بحسب القيادي في التيار جورج سعادة، «إطباق السلطة السياسية على روابط المعلمين والموظفين وتحويلها إلى أبواق تبرّر سياساتها الفاسدة اللاشعبية المعادية لحقوق الناس، لا سيما المادتين 31 و33 من قانون سلسلة الرتب والرواتب المتعلقتين بتوحيد الصناديق الضامنة وضرب التقديمات الاجتماعية والصحية».

الملف الصحي والاجتماعي يحتاج إلى أكثر من ثورة، كما قالت الأساتذة في التعليم الثانوي الرسمي إيمان حنّينة. وتساءلت عن «معنى وجود الدولة وبقائها عندما يصبح الأمن الصحي لمواطنيها مهدداً»، مشيرة الى أن الدولة التي دفعت 1,5 مليار دولار لـ«بيوروونْدز»، «منّت على تعاونية موظفيها في اليوم نفسه بفتات الـ 40 مليار ليرة».

المستحقات السنوية للتعاونية، كما أوضح رئيس رابطة المتقاعدين في التعليم الأساسي الرسمي غطاس مدوّر، هي، في جزء كبير منها، عبارة عن محسومات مقتطعة من رواتب 86 ألف منتسب من أساتذة ومعلمين في التعليم الرسمي وموظفين في الإدارة العامة (3%). واستغرب «كيف

> **آلاف مرضى السرطان وغسيل الكلى يستدينون بسبب حجب المستحقات**

تكون الجمعيات الوهمية التي نهبت المليارات أولى من أصحاب الحق الذين دفعوا المليارات على مدى 40 عاماً، في انتظار ضمان شيخوختهم، علماً بأن المتقاعدين لم يعطوا حقهم المنصوص عليه في المادة 18 من قانون السلسلة».

رابطة المعلمين في التعليم الأساسي الرسمي، من جهتها، أبدت في كتاب وجهته أمس إلى وزير المال علي حسن خليل، «تفهّمها» لموقف الوزير، «ولا نحسد على ما أنت عليه اليوم. إلا أننا رغم كل ما يحصل نطالب بتسديد مستحقات صناديق المدارس وصناديق مجالس الأهل عن العام الماضي ومستحقات تعاونية الموظفين». وناشدت خليل العمل لدى المعنيين للإفراج عن المعاملات التي سُجلت أرقامها لدى الوزارة وصرفها.

وكان رئيس رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، نزيه الجباوي، حيّد هو الآخر في بيانه الأخير بعض المسؤولين السياسيين، مصوّباً بشكل أساسي على «اللعبة التي يقودها مصرف لبنان والمصارف ومحال الصيرفة في تجارة الدولار وتأثيره السلبي على سعر صرف الليرة وانعكاساته على أسعار السلع التي تمسّ بشكل مباشر الطبقات الفقيرة وأصحاب الدخل المحدود». ودعا إلى الافساح في المجال أمام النواب لممارسة عملهم التشريعي بما يتوافق مع المطالب المحقّة لا سيما القوانين التي عُرضت في الجلسة الأخيرة، فضلاً عن إبقاء الحراك ضمن الإطار السلمي واحترام المقامات الدينية والرموز السياسية؛ وتأمين الاعتمادات المطلوبة لتعاونية موظفي الدولة لدفع مستحقات المنح التعليمية والمساعدات المرضية وحقوق المستشفيات التي باتت لا تستقبل المرضى على حساب التعاونية. وغمز من قناة وزير التربية أكرم شهيب، مطالباً إياه بتأمين حماية المدارس والثانويات لكي تفتح أبوابها أمام الطلاب، إذ لم يعد مقبولاً أن يبقى جزء من هذه المدارس والثانويات مقفلاً منذ 17 تشرين الأول الماضي، ما يهدّد العام الدراسي والامتحانات الرسمية.

التيار النقابي المستقل: روابط المعلمين والموظفين ابواق للسلطة (مروان بوحيدر)

ملف

حراك صور صامد في وجه البحر... و«المحيط»

منذ اليوم الأول، التحقت صور بركب الانتفاضة التي قرعت كل نواحيها، قبل أن تتموضع في دوّار العلم، في وسط أكثري رافض. شدّد الثوار «أقرم» لافتاتهم وتحركاتهم، تجنّباً لاستفزاز المحيط. مع ذلك، لم يسلموا من اعتداءات أقعبت حملات تحريض. وفي ما بينهم، لم يسلموا من اختبارات حادة من شقّ الصفوف إلى التمييز المناطقي

أمال خليل

حقق الحراك تغييراً في صور. انتقلت زينة عيد الميلاد من دوّار الاستراحة الذي بات يعرف بدوار العلم إلى ساحة البوابة التي باتت تعرف بساحة الإمام موسى الصدر. الشجرة والغزلان والعربة وبابا نويل والرنّة، لن يتجمعوا عند الدوار منذ بداية كانون الأول كما جرت العادة منذ سنوات. بلدية صور القيّمة على الزينة، حققت أول مظاهر التغيير

> نظّمت في الدوّار أنشطة تضامنية مع فلسطين والمقاومة، وأحرق العلمان الإسرائيلي والأميركي

في المدينة في عهد الانتفاضة، تركت الدوار للمنتفضين، ونقلت العيد إلى ساحة تمون عليها. أما الدوار الذي كان يملأه العشب الأخضر والورد الجوري، فقد غلبه اليباس. بعد إضاءة الزينة والشجرة، ستتنافس الساحتان على جذب الناس. في ساحة البوابة، ينتظرهم «بابا نويل» بهداياه الهومية. وفي ساحة العلم، حيث خيم الاعتصام المفتوح، تنتظرهم أنشطة مطلبية وإنسانية ومجتمعية من ندوة حول المنظومة الرأسمالية والمصرفية إلى جلسة يوغا وتروية صاح وأمسية فنية ثورية ومسيرة نسوية ضد المحكمة الجعفرية.

منذ 45 يوماً، «يرابط» شبان وشابات من صور ومنطقتها ومن بعض بلدات بنت جبيل والزهراني في خيم الدوار. تقلص العدد تدريجياً من الآلاف في بداية الحراك، إلى نحو عشرة أشخاص نهاراً والعشرات ليلاً حالياً. ريهام رومية تعيد سبب تراجع العدد إلى عوامل عدة تحكمت باستمرارية وزخم الاعتصام الواقع عند أربعة تقاطعات. العامل الأبرز برأي رومية أن عودة الحياة إلى طبيعتها في المنطقة فرضت نفسها على داعمي الحراك ورافضيه. الملتزمون بالمدارس والجامعات والوظائف اضطروا إلى برمجة حضورهم بحسب برنامج التزاماتهم. لذلك، يقتصر العدد صباحاً على العاطلين من العمل، على أن يتزايد العدد بعد الرابعة عصراً إثر انتهاء دوام التعليم والعمل، وفق رومية. فالأخيرة واحدة من المجموعة القليلة التي تحضر بشكل شبه دائم الى ساحة الاعتصام. «ادرس في أحد المعاهد لثلاثة أيام في الأسبوع بين الثامنة صباحاً والثانية عشرة ظهراً، ما يسمح لي بقضاء جلّ وقتي هنا». ريهام ليست ابنة صور. تتنقّل بـ«السرفيس» بين الدوار وبلدتها. تعتمد على مالها الخاص لتأكل وتشرب. «أحياناً، نبقى طوال النهار بلا لقمة، وأحياناً أخرى يبادر أحد الناشطين إلى تقديم المناقيش كضيافة. فيما تحضر بعض المشاركات أحياناً طنجرة مجدرة أو برغل كغداء أو عشاء، على غرار المخيمات الكشفية». دوام الدوار كامل. في الليل، يتناوب عدد من الشبان على النوم «لاعتبارين: أولهما لكي لا تترك الساحة، وثانيهما لكي لا يستغل أحد غيابنا فيزيل الخيم»، يقول أحد الناشطين. «نحن هنا كأفراد وليس كحزبيين» تقول رومية، مسارعة إلى قطع الطريق أمام إسقاط الانتماءات الحزبية على ساحة صور. مع ذلك، ليس سراً انتماء البعض إلى قوى يسارية ووطنية، ولا سيما الحزب الشيوعي اللبناني والتنظيم الشعبي الناصري. لكن الغالبية تنتمي إلى «حزب المستقلين»، ولا سيما الناشطين في جمعيات أهلية ومدنية، ومنهم المنتمون إلى عائلات تناصر أمل وحزب الله. لا قيادة محددة المعالم هنا. «العفوية الشعبية حكمت تحركنا منذ اللحظة الأولى»، قالت إحدى الناشطات. برغم بروز أسماء لمجموعات في بداية الحراك منها «شباب صور» و«نبض صور»، إلا أن «الحضور» في الدوار «رسا أخيراً على أسماء أشخاص يبرزون في تنظيم الأنشطة أكثر من سواهم بسبب وجودهم الدائم». على مدى 45 يوماً، تجذّرت الصورة اليسارية لـ«انتفاضة صور»، بشعاراتها ومقارباتها وضيوف الندوات الأسبوعية والأنشطة التضامنية مع فلسطين والمقاومة وإحراق العلمين الإسرائيلي والأميركي.

(علي حشيشو)

ليس هيناً الصمود عند الدوار في وجه البحر بعد تبدل الطقس. كذلك لم يكن هيناً الصمود وسط محيط تؤيد أكثريته قوى يهاجمها أهل الدوار. منذ البداية، التزم المتظاهرون بحساسية الأرض. لم تسجل هتافات أو لافتات تصوّب بشكل مباشر على الرئيس نبيه بري والسيد حسن نصر الله. حتى شعار «كلن يعني كلن» لم يكن جامعاً، فكان مصيره الوأد، إما تجنباً للاعتداءات، أو لخطر إزالة الخيم كلياً. مراعاة الأكثرية أدت إلى الموافقة سريعاً على فتح الطريق المحيطة بالدوار بعد أيام قليلة من بدء الحراك والتموضع في المساحة الدائرية الضيقة التي لا تحتاج إلا إلى «ميكروفون» واحد خلال الأنشطة. لطالما كانت صور بري متلازمة مدينة صور التي تعدّ «العرين» الأولى لحركة أمل. بشكل مطرد، رُفع المزيد من الصور الضخمة في المباني المحيطة بساحة الاعتصام. لم تعد الصور رسائل انتماء تذيّل بأسماء النافذين وأصحاب المصالح وحسب، بل أصبحت أيضاً رسائل مزايدة بوجه المعترضين لقمعهم وحصارهم ليدركوا أنهم موجودون في المكان الخطأ. آخر ابتكارات التضييق، بروز خطاب مناطقي روّج له معارضو الحراك. كثير من المتظاهرين يأتون من بلدات صور وبنت جبيل والزهراني. فبرز من الصوريين من يقول: «من غير المسموح لأبناء الضيع أن يتحدثوا باسمنا. فليعترضوا في بلداتهم».

ليل الاثنين الفائت، نجا المتظاهرون من ثاني هجوم نفّذه أشخاص حملوا رايات حزب الله وحركة أمل. لم يضربوا الموجودين في الخيم، لكنهم شتموهم وهددوهم وحطموا خيماً وأحرقوا أخرى. وعلى غرار الاعتداءات السابقة، تبرّأ الحزب وأمل من المعتدين. وبشكل لافت، بادر مسؤولون محليون في الثنائي إلى فض الاعتداء وتفريق المهاجمين. هذه المرة، اكتفى المهاجمون بحمل العصيّ والحجارة. في المرة السابقة، في اليوم الثالث لبدء الحراك، كانت الدوشكا والكاشينكوف سيدي الموقف. حينها، استطرد عدد من الشبان في ختام تجمّع مؤيد بري، فعمدوا إلى ملاحقة المتظاهرين والتجول بعرض مسلح سيّار وراجل في أرجاء المدينة.

وفق الفيديو المتداول، يظهر الضابط محذّراً إياها من البقاء أمام السيارة العسكرية وإمكانية دهس السائق لها، لتقول له: «بدعسني أحسن، بلكي بموت من هالبلد اللي فيه هيك قوى أمن، حط عينك بعيني، ما عندك إم؟»، لتضرب بعدها بيديها على السيارة العسكرية، فيعتقلها رجال الأمن. وللمفارقة، فإن غضب دانا سجّل في اليوم نفسه، الذي انتشر فيه فيديو لأحد الضباط وهو يحذّر فيه مواطنا بالقول: «نحن الدولة، نحن الشلمسطية».

وكان وفد من المحامين قد منع دانا. وفق معلومات «الأخبار»، وبعكس ما جرى تداوله، فإن حمّود لم تكن في سيارتها بل كانت في عملها في شارع الحمراء (قرب مصرف لبنان)، ونزلت إلى الشارع بعدما شاهدت بلبلة أمام محطة الوقود المحاذية. البلبلة سببها ارتطام سيارة تابعة لشرطة بيروت في قوى الأمن بإحدى الدراجات النارية، علماً بأن المحطة كانت تقوم بتزويد السيارات العسكرية حصراً. بالتزامن، وفي المحلة نفسها، كان هناك تجمّع احتجاجي قرب المصرف، تدخّلت المشاركات فيه لمصلحة صاحب الدراجة النارية والقين اللوم على سيارة الشرطة، فتعرّض الضابط المذكور بالشتم لإحدى الشابات المعترضات (وليس لدانا). حينها حاول عدد من الشبان، بينهنّ دانا، اعتراض سيارة الشرطة ومنعها من العبور عبر مطالبة الضابط بالاعتذار من الصبيّة وعن فعلته. لكن الضابط أصرّ على البقاء في السيارة، بينما كان عناصره يقدّمون الاعتذار إلى الصبايا نيابةً عنه، وحين نفد صبره ترجّل شخصياً من السيارة وحصل تلاسن بينه وبين الحلو، محاولةً للحفاظ على ما يُسمى «هيبة» المؤسسات الأمنيّة، بينما كانت الوقفة التضامنية أمام الثكنة تتحوّل قبيل منتصف الليل إلى مسرح تدافع واعتداء من قبل عناصر مكافحة الشغب على المعتصمين بحجّة «رشقهم الحجارة على أبواب الثكنة»، فيما كانوا ينادون «سلميّة». وحمود كانت قد اعتُقلت بعد ظهر أمس، إثر إشكال حصل بينها وبين ملازم أوّل في قوى الأمن تعدّدت الروايات حوله، غير أن الأكيد أن طريقة اعتقالها من قبل الضابط، بعدما دفعها إلى الأرض وأوثق يديها، هو «الشدّة» بعينها. طريقة اقتيادها المُهينة أظهرتها الفيديوات المتداولة، فيما كان أحد العناصر يطلب من الموجودين التوقّف عن التصوير.

بدايةً من الدخول إلى ثكنة الحلو لمقابلة الموقوفة، وعُلم أن النائبة بولا يعقوبيان حضرت أيضاً إلى الثكنة بهدف التوسّط لدى قوى الأمن والنيابات العامة، كما اعتادت أن تفعل في العديد من التوقيفات السابقة التي طاولت المتظاهرين. تدخّل يعقوبيان كان قد سجّلت حياله اعتراضات ضمنيّة من المحامين المستقلّين المتابعين للقضايا، إذ يعتبرون أن الانتفاضة هدفها الأوّل كفّ يد السياسيين عن الأجهزة العسكريّة ومنعهم من التوسّط لدى القضاء المتضامنون مع دانا، الذين نظّموا مسيرة رمزيّة في شارع مار الياس قرب الثكنة، هتفوا «بدنا دانا بلا بولا» في إشارة إلى رفض «وساطة» يعقوبيان.

أهل دانا حمّود تمكّنوا من مقابلتها. كما سُمح للمحامين، وبعد تواصل مع مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية، بدخول الثكنة ومقابلتها وتوكّل عنها المحامي وائل همّام، الذي اطّلع على التحقيقات وتأكّد من أن إفادتها لم تؤخذ تحت التهديد وأنه جرى تطبيق شروط المادة 47 من قانون أصول المحاكمات الجزائية.

> هتف المحتجّون في شارع مار الياس: «بدنا دانا بلا بولا» (يعقوبيان)

9

دانا اعتقلت بعد دفاعها عن غيرها:
الاعتذار عن الشتيمة ليس من شِيَم الضابط!

إيلاده الغصين

حتى ساعات متأخرة من ليل أمس، كانت الشابّة دانا حمّود لا تزال في ثكنة الحلو تنتظر قرار مفوّضة الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضية منى حنقير، بشأن تركها أو إحالتها على المحكمة العسكرية بتهمة «التعامل بسِدّة مع أحد عناصر قوى الأمن»، وتالياً إبقاءها موقوفة رهن التحقيق. حنقير قرّرت ترك حمّود العاشرة صباح اليوم، لكنّ القرار قد لا يعني حفظ الملف أو أنها لن تحوّله لاحقاً إلى المحكمة العسكرية.

قرار حنقير الذي أصدرته الحادية عشرة والنصف قبل منتصف الليل، بإبقاء الشابة المعتقلة منذ بعد ظهر أمس حتى صباح اليوم، في ثكنة

(مروان طحطح)

تحديات الحراك: من العفوية إلى البرنامج

نجيب نصرالله

بالضد من حيوية الجسم اللبناني المفاجئة، فإن الوقائع المخالفة التي افتتحتها غضبة 17 تشرين الأول لم تبلغ بعد (هل تملك أن تبلغ، ومتى وكيف؟) ما كان مأمولاً منها لجهة إعلان القطع الكامل أو حتى التدرّجي بين ما كان قبل الغضبة، التي سرعان ما صارت حراكاً واعداً، وبين ما يجب أن يكون بعدها.

وفي غمرة هذه الحيوية المفاجئة، يغيب عن البعض أن مهمة القطع هذه، والتي تأخرت (عن قصد مشبوه!) بأكثر مما يجب، سياسية بامتياز. كما يغيب عنهم أن بلوغها يحتاج إلى قدرات وخبرات سياسية وتنظيمية لا يبدو أنها متوافرة حتى اللحظة عند قوى المعارضة، وبالذات منها تلك الجدّية. وحين نتحدث عن المعارضة الجدّية فالمقصود بذلك تلك القوى التي لا غبار على حساسيتها الاجتماعية ولا على التزامها الوطني والقومي وأولها الحزب الشيوعي. لكن المفاجأة التي صدمت الجميع، بمن فيهم خصوم الحزب وأعداؤه ناهيك بالأصدقاء، أن هذا الحزب العريق وصاحب التجارب النضالية والمساهمات التحريرية لم يكن، كعادته خلال المراحل التي تلت وضع الحرب الأهلية أوزارها، بمستوى اللحظة. فالحزب الذي افترضنا، بدلالة المنطق والحسّ السليم، قدرته على أخذ المبادرة وامتلاك التأثير لم يكن على قدر الآمال العراض التي توسّمت فيه لعب دور صمّام الأمان السياسي والاجتماعي الذي يمنع التسلق ويحول دون أنواع المصادرات. بل أنه، بدلاً من تصديه لهذه المهام التي لا جدال في تمكّنه منها، بدا شديد الفقر والتواضع. إذ بدا مثله مثل سائر اللاعبين المأخوذين بالانفعال وتصفية الحسابات غير السياسية والثأرية التي لا أساس لها وردّات الفعل العشوائية، والرصيد النضالي الغني الذي يستحق، برغم الشوائب والملاحظات الكثيرة، أن يُعتد به ويبنى عليه ضاع في غمرة «حماسة صبيانية» حكمت إيقاع عمله فضلاً عن اللامسؤولية في تعيين الأصدقاء والخصوم التي طبعت مجمل أدائه. الأمر الذي صعّب على كثيرين، في لحظات مفصلية، التفريق بين خطابه الخاص وخطاب الآخرين من متسللي الغفلة من عصابات السلطة ومرتزقة الأن جي أوز.

ما يجدر بقوى الحراك، والمعنيين به، الانتباه إليه أن «العفوية» التي وسمت أيام الحراك الأولى قد أدّت مهمتها، وأنجزت ما عليها لجهة كشف عمق الأزمة ونجاحها في اجتذاب القطاعات الواسعة التي ملأت الفضاء العام. وبات من الواجب، اليوم وقبل الغد، المبادرة والانتقال إلى المرحلة التالية التي تستوجب، حكماً، ما هو أبعد وأعمق من الارتجال والخفّة، أي إلى إعمال العقل والخيال، وتالياً التحلّي بقدر عال من الحسابات المسؤولة والواعية، يلبق باللحظة القيامية التي يعيشها البلد. وهذه بدورها تستلزم من القوى المؤهلة والقادرة وذات الحساسية الاجتماعية والوطنية الواعية لتعقيدات اللحظة محلياً وإقليمياً وربما دولياً (الحزب الشيوعي، «مواطنون ومواطنات»...)، أداء مغايراً يحيط بالمشهد وتفاصيله غير البسيطة، والانتباه إلى أن المحلي الذي ننتمي إليه لا ينفصل عن الإقليمي والدولي. إنه التحدي الذي يفرض نفسه مع انكشاف البلد وافتضاح عجز «نخبه» التقليدية عن توفير المخارج التي تكفل عبور الأزمة وتحافظ في الوقت ذاته على مكامن القوة التي لا غنى عنها لبقاء البلد وديمومته. وكل مقاربة لا تلحظ هذا الترابط بين هذه الفضاءات الثلاث ستكون الوصفة المثالية المُمَكّنة للأعداء الذين تؤرقهم الكوابيس الاستراتيجية التي تغيرت وأمست تهدد ركائز وجودهم وأساساته.

> بعيداً عن التفاؤل الأخرق، ينبغي الاعتراف بأن ما تحقّق حتى اللحظة، على أهميته، يبقى ناقصاً

لذلك، وبعيداً عن التفاؤل الأخرق، ينبغي الاعتراف بأن ما تحقّق حتى اللحظة، على أهميته، يبقى ناقصاً، ولا يرقى إلى وصفه بالإنجاز. فالإنجاز، تعريفاً، يكون بكسر ميزان القوى الحاكم أو خلخلته وهو ما لم يحصل حتى اللحظة بدليل استمرار سعد الحريري وأقرانه من أركان الفساد في الآعيبهم القذرة السابقة على الانفجار الشعبي، بل والانتقال إلى الاستثمار المعلن فيه. الإنجاز الجدير بالتسمية هو غير الإنجاز الرمزي الذي تحقق بالاحتشاد والتجرؤ على بعض قلاع السلطة (مصرف لبنان نموذجاً). الإنجاز الفعلي الذي يتوق إليه الناس الذين أذلّهم الفقر وأرهقتهم التبعية وأشكال الارتهان الزبائني لا يتم ولا يكتمل إلا بالكسر الفعلي، لا اللفظي، مع أشكال الاستتباع السلطوي القائم وتحطيم أصنامه. وهذا ما يصعب تحقّقه إن لم تجر المسارعة إلى مغادرة مربع التعميم المخلّ والضبابية المشبوهة، وتالياً التعيين الدقيق، وبالأسماء العلم، لكل المسؤولين الفعليين عن وصول البلد إلى القاع العميق الذي هو فيه والذي لم يكن ليخفى على عاقل. وهؤلاء المسؤولون معروفون بالأسماء والعناوين وحتى أرقام الهواتف، وكل تلكؤ عن هذه المهمة العاجلة يقلّل من رصيد الحراك ويأكل من صدقيته المرضوضة أصلاً بفعل الدعسات الناقصة ومحاولات الحرف وخلط الأولويات وتعميم المسؤوليات الذي أوصل إلى تجهيلها. المواجهة المباشرة مع الخصوم الفعليين وما تقتضيه من فرز هو السبيل الوحيد لتحقيق الغاية التي أوجبت كل هذا الغضب... فتجويف البلد وتجريفه وتبديد مقدراته وغيرها من الارتكابات المتدة، لا يجب أن تكون موضوع تردد أو حسابات لا معنى لها، فضلاً عما هو أخطر من مساومات أو مفاوضات، لا مع هذا ولا مع ذاك من صنّاع الانهيار، على ما تشي به التسريبات عن قنوات الاتصال المفتوحة بين بعض مجموعات الحراك وبعض أهل السلطة.

إنها اللحظة التي تفرض على الحراك وأهله الحقيقيين المبادرة إلى تنظيم الأولويات وتبويبها بعيداً عن أجندات قوى الداخل والخارج التي طالما كانت شريكة في الارتكابات وصانعة لها، والمسارعة إلى صوغ البرنامج الواضح، وتعيين حَمَلته المؤهلين، وإلا فإن كل ما جرى مراكمته، وهو حتى اللحظة معنوي ورمزي، على مدى شهر وأكثر، معرض للتبدد.

أما التلهي بالعراضات الفولكلورية وغيرها من الفعاليات فلا يعدو أن يكون هدراً للوقت الثمين. لأن من شأن الغرق في الفولكلور أن يفضي إلى تجويف الحراك من مضمونه السياسي، وتالياً فتح الأبواب أمام بدء التنازلات. المطلوب التأكيد على العناوين المفتاحية للتغيير. وربما كان أحد هذه العناوين ضرورة وواجب المحاسبة الفعلية التي يمكن لمباشرتها أن يؤدي إلى القطع مع كامل فلسفة وتوجهات المنظومة المافياوية التي ابتنتها الحريرية السياسية. ولقد بات واضحاً، برغم الصعوبات، أن النيل من المنظومة ومكامن قوتها ليس بالأمر المتعذر، لكن الوصول إلى هذا الهدف الحيوي يستدعي مقاربة حراكية مختلفة لا يبدو أن هناك من يعمل عليها. بل أن ثمة وقائع تشي بما هو معاكس. بدليل المراوحة والتعثر اللذين باتا يلقيان بأسئلتهما على الحراك. فالمراوحة هي هدر لـ«الوقت الثوري» وفرصة نجاة توفر لسعد الحريري ورياض سلامة وباقي الشركاء استمرار شغل المشهد بالأعيب بالية سابقة على الحراك. الأمر الذي يهدد بتبديد الجهود وكسر الآمال وبالتالي الدفع باتجاه مرحلة إحباط مديد. إنها المسؤولية التاريخية التي لن يكون بوسع أصحاب المصلحة في التغيير التنصل منها، خصوصاً أن هناك تزايداً في الإشارات السلبية التي تصب في صالح أعداء الحراك وفي مقدمتهم أهل الحريرية السياسية ورعاتها الإقليميون والدوليون.

إنها القيامة اللبنانية الأولى من نوعها. وأهميتها تكمن في كمّ ونوع الجديد الذي لم يسبق للبنان ما بعد الطائف أن عرفه. بدءاً من اتساع دائرة المشاركين إلى تنوع طوائفهم ورقعة انتشارهم التي عمّت البلاد من شمالها إلى جنوبها. وبقدر ما هي كذلك فإن الأخطار المحدقة كثيرة وكبيرة. ومن شأن التهاون في مواجهتها أن يسمّم المناخ الحراكي المسمّم أصلاً باللصوص والسارقين ومنتحلي الصفة.

ملف

ازدواجيّة رواتب وتعويضات عبد المنعم يوسف: هل يفصل القضاء فيها؟

محمد وهبة

خلال السنة والنصف السنة الأخيرة، أخذت مسألة راتب رئيس مجلس الإدارة المدير العام لأوجيرو، عماد كريديّة، حيّزاً واسعاً من النقاش خلص إلى ادّعاء المدعي العام المالي علي ابراهيم عليه بتهمة الإثراء غير المشروع. يثير هذا الأمر سؤالاً أساسياً عن وضعية سلفه عبد المنعم يوسف الذي كان يشغل ثلاث وظائف في القطاع العام في وقت واحد، ويتقاضى أكثر من راتب من القطاع العام، من دون أن يكتفي بذلك، إذ طالب بالحصول على تعويض نهاية خدمة من أوجيرو

> لا يزال يوسف يتقاضى راتباً شهرياً بصفته مديراً عاماً موضوعاً بالتصرف

خلافاً للقانون بقيمة 434,9 مليون ليرة، علماً بأنه لا يزال يتقاضى راتباً شهرياً بصفته مديراً عاماً في الفئة الأولى موضوعاً بتصرّف مجلس الوزراء.

في 2017/1/19 عُزل يوسف من مواقعه الثلاثة التي كان يشغلها، أي مديراً عاماً أصيلاً في المديرية العامة للاستثمار والصيانة، ومن رئاسة مجلس إدارة أوجيرو، ومن المدير العام لهيئة أوجيرو اللتين شغلهما بالوكالة لفترة 12 سنة إلا بضعة أشهر. استمرّ في هذه المواقع الثلاثة منذ 2005/10/28، فيما كان مرسوم تعيينه غريباً جداً عن القطاع العام. فهو عيّن «رئيساً ومديراً عاماً بالوكالة لمدة سنة لهيئة «أوجيرو» مع احتفاظه بمهام وظيفته الأصلية طيلة مدة تعيينه بالوكالة، وذلك أثناء غياب الموظف الأصيل أو شغور الوظيفة» بحسب المرسوم 15575.

في غضون تلك الفترة، كان يوسف يتقاضى راتب المدير العام للاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات ويتدرّج في هذه الوظيفة إلى أن بلغت قيمة راتبه الشهري 6 ملايين ليرة، وتقاضى أيضاً راتب المدير العام لأوجيرو الذي دسّت ضمنه تعويضات رئيس مجلس الإدارة ليتضخّم بشكل هائل. ففي نهاية خدمته، بلغ متوسط راتبه الشهري في أوجيرو 12,8 مليون ليرة موزّعة على أساس راتب أساسي، مضافاً إليها بدل تدرّج و50% بدل اختصاص. كذلك حصل من أوجيرو على 200 ساعة عمل إضافية شهرياً بمتوسط قيمته 21,6 مليون ليرة، وعلى منحة إنتاج سنوية بقيمة إجمالية تبلغ 50 مليون ليرة سنوياً بمعدل 4,2 ملايين ليرة شهرياً.

مجمل المدفوعات الشهرية من أوجيرو بلغت 38,7 مليون ليرة شهرياً، فيما مجمل المدفوعات من المال العام ليوسف بلغ 44,7 مليون ليرة شهرياً. وبعد وضعه في التصرّف، وجّه يوسف طلباً لـ«أوجيرو»، مسجّلاً تحت الرقم 2212/هـ ا، يشير فيه إلى المماطلة في صرف تعويض نهاية الخدمة المستحق له والذي عولج لتبلغ قيمته 434,9 مليون ليرة. وبعد بضعة أشهر، وجّه مطالبة «إعادة تذكير ثانية»، يشير فيها إلى أنه «لم يتم إبلاغنا منذ تاريخ انتهاء خدماتنا ولغاية تاريخ اليوم، عن وجود أي سبب أو عائق من أي نوع كان يبرّر تأخير احتساب وتصفية وصرف هذه التعويضات».

(مروان بو حيدر)

سبب تأخّر «أوجيرو» في صرف التعويض، أنه تبيّن لها وجود خطأ جوهري يعتري معاملة تصفية التعويض لجهة كون يوسف لا يزال مديراً عاماً موضوعاً بتصرف مجلس الوزراء، أي أنه لا يزال يتقاضى راتب مدير عام من وزارة الاتصالات، وأن حصوله على تعويض نهاية خدمة أمر غير واقعي في ظل وجود مواد في قانون الموظّفين تمنع تسديد مثل هذا التعويض، فضلاً عن أن مرسوم تعيينه فيه الكثير من الالتباس بشأن موظّف يعمل في أكثر من وظيفة لدى الدولة اللبنانية.

في ضوء هذه المعطيات والشكوك، أحالت أوجيرو الملف على هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل ومجلس الخدمة المدنية كونه موظفاً في القطاع العام، لاستشارتهما بشأن التعويض ولبتّ مطالبته. دراسة مجلس الخدمة المدنية كانت واضحة وانطلقت من مسألة تعيين يوسف بالوكالة لسنة واحدة، فأوضحت أن التمديد الأول لتعيين يوسف في «أوجيرو» رئيساً ومديراً عاماً بالوكالة، كان لسنة واحدة فقط، وبعدها جرى التمديد بناء على طلب من الأمين العام لمجلس الوزراء الذي «رأى أن تستمرّ الهيئة في عملها إلى حين تعيين هيئة جديدة أو إلى حين تأسيس شركة اتصالات لبنان». كذلك قال مجلس الخدمة إن المادة الثالثة من القانون الرقم 72/21 المتعلق بإنشاء هيئة لإدارة واستثمار منشآت وتجهيز راديو أوريان المنتقلة إلى الدولة اللبنانية (أوجيرو)، والمتعلقة بشروط تعيين المدير العام تنصّ على أنه «إذا كان المدير العام أو المدير المطلوب تعيينه من موظفي الإدارات العامة أو المؤسسات العامة أو البلديات، فيشترط أن يكون منتمياً إلى إحدى الفئتين الأولى أو الثانية في الإدارات العامة أو ما يماثل هذه الفئة في المؤسسات العامة أو البلديات وأن يوضع من أجل ذلك خارج الملاك، وفي هذه الحالة لا يحق له أن يتقاضى أي تعويض صرف من موازنة الهيئة عند انتهاء خدماته فيها».

ويشير المجلس إلى أن نص هذه المادة يكرّس قاعدة عامة نضت عليها المادة 50 من المرسوم الاشتراعي 112، كما أن تعيين يوسف تمّ من دون مراعاة المادة 3 من القانون 72/21 لجهة وضعه خارج الملاك من دون أن يطعن بتعيينه أحد. لكن «اقتضاء التعيين في الحالة الراهنة واعتبار المرسوم بمنأى عن الطعن... ليس من شأنه تعطيل سائر أحكام المادة الثالثة المذكورة... وهو النص الواجب تطبيقه على القضية المطروحة». وأوضحت أن وضعه في التصرف يعني أنه لا يزال «من المنتمين إلى الملاك الإداري العام والذين تترتب لهم حقوق عند انتهاء خدماتهم في هذا الملاك»، لذا يرى المجلس «عدم جواز تقاضي صاحب العلاقة (يوسف) تعويض نهاية خدمة أو تعويض صرف من موازنة أوجيرو».

أما هيئة التشريع والاستشارات، فقد خلصت إلى أنه في «ضوء الأوراق المبرزة راهناً، يتعذّر على الهيئة التثبت بالشكل الذي لا يرقى إليه الشك من كون تعيين يوسف في أوجيرو بالوكالة مستوفياً أو غير مستوفٍ لشروط التعيين».

فضيحة راتب كريدية: قرار الجرّاح بخطّ اليد وبلا ختم وتاريخ!

أخيراً ظهر قرار الوزير جمال الجراح القاضي بزيادة الراتب الأساسي لرئيس أوجيرو من 4 ملايين إلى 9 ملايين ليرة. لم يعد الأمر مقتصراً على مخالفة الجراح للأصول القانونية بتعديله مرسوماً بقرار. ما كُشف ليس حتى قرار، هو مجرد فقرة تافهة كُتبت بخط اليد على «مسوّدة»، من دون ختم ولا تاريخ. لكن هذه الفقرة ساهمت في هدر مئات الملايين من المال العام، وما على القضاء إلا أن يضع حداً لهذا الملف الممتد منذ عام 2017

إيلي الفرزلي

كثيرة هي الملفات التي دفعت بالمدعي العام المالي علي إبراهيم للادعاء على الوزراء تقولاً صحّاوي وبطرس حرب وجمال الجراح، إضافة إلى المدير العام لأوجيرو ومديري شركتي ألفا وتاتش. لكن بالرغم من كثرة هذه الملفات، الكفيلة بفتح السجون، إلا أن مسألة راتب المدير العام لأوجيرو عماد كريدية، تبدو بحسب متابعين للملف، أبعد من هدر مال عام أو إثراء غير مشروع أو تزوير لمستندات رسمية. هي تعبّر عن طريقة إدارة الشأن العام واستخفاف المسؤولين بالقوانين واستسهالهم خرقها، والأهم أنها تعبّر عن ثقة المؤتمنين على المال العام بأنهم فوق المحاسبة. بخفة متناهية، قرّر وزير الاتصالات السابق جمال الجراح، في 17 شباط 2017، زيادة الراتب الأساسي لرئيس أوجيرو من 4 ملايين إلى 9 ملايين. هذا تماماً ما كشفه كريدية نفسه في 20 حزيران 2018 (مقابلة مع النهار)، عارضاً الجزء الأعلى من وثيقة تحمل الرقم 1/و/648، قال إنها تعود إلى قرار الجراح.

في الشكل، وقبل معرفة مضمون الكتاب، من البديهي الإشارة إلى أن أي قرار يصدر عن وزير الاتصالات بشأن تحديد أو تعديل راتب رئيس -مدير عام أوجيرو هو قرار غير قانوني. ببساطة، لأن ذلك ليس من صلاحيات الوزير، الذي يتوجّب عليه، إذا أراد تعديل راتب رئيس أوجيرو أو راتب أحد عضوي مجلس الإدارة، أن يرسل اقتراحاً بذلك إلى مجلس الوزراء الذي، إذا وافق على الاقتراح، يُصدر مرسوماً جديداً يحدّد فيه التعويضات الجديدة. إذ لا لبس أن المرسوم الساري المفعول حالياً، هو المرسوم رقم 3157 تاريخ 2000/6/5 (يحدد التعويضات الشهرية لرئيس مدير عام أوجيرو بمبلغ أربعة ملايين ليرة لبنانية). وهو ما أكدت عليه هيئة الاستشارات والتشريع في الاستشارة التي أصدرتها في 30 أيلول 2019، وأشارت فيها إلى أنه «لا يمكن أن يُعدّل إلا بموجب مرسوم عملاً بقاعدة الموازاة في الصيغ».

باختصار، يُشكّل وجود مثل هذا المستند تعدّياً على صلاحيات مجلس الوزراء ومخالفة قانونية ومالية وإدارية جسيمة. لكن مهلاً، هل يوجد فعلاً مستند رسمي؟

بحسب مصادر مطلعة، فإن المعاملة رقم 1/و/648، تعود إلى معاملة تقديم طلب خط ساخن من قبل جهاز أمن المطار، تم استلامها من قبل أمانة سر الوزير في 25 شباط 2017، ثم أحيلت على الدوائر المعنية لتنفيذها. بعيداً عن صحة ذلك المضمون، فإن ما يمكن تأكيده هو أنها لا تتعلق بتعويضات كريدية. هذا على الأقل ما تكشفه رسالة مدير الموارد البشرية في أوجيرو بسام جرادي إلى كريدية في 20 نيسان 2017. في تلك الرسالة يسأل جرادي عن مصير «إحالة معالي وزير الاتصالات رقم 703/هـ ا/2017 تاريخ 2017/2/17، المتعلقة بتحديد الراتب الأساسي لسعادة الرئيس - المدير العام لهيئة أوجيرو». وبذلك يتضح أن التاريخ هو نفسه لكن رقم الإحالة أو القرار مختلف.

هذا ليس كل شيء. يقول جرادي «بما أنه لغاية تاريخه لم يصدر المرسوم الذي يُحدّد بموجبه الراتب الأساسي للرئيس - المدير العام لأوجيرو، بذلك يرجى التفضّل بالاطلاع والإحالة إلى حضرة معالي وزير الاتصالات جمال الجراح للتوجيه بهذا الخصوص». يسترسل جرادي في شرح الموقف، فيقول «علماً أن سعادتكم لم تتقاضوا أي راتب من الهيئة رغم مباشرتكم العمل في 2017/1/24 ولغاية تاريخه، مع الإشارة إلى أن موضوع تقاضيكم سلفاً على الراتب من دون تحديده هو تدبير مؤقت».

إضافة إلى الإشكالية المتعلقة برقم الإحالة، يبدو مضمونها غريباً، فلماذا يفترض جرادي أن مرسوماً سيصدر؟ ولماذا يعتبر أن عدم صدور مرسوم جديد يؤدي إلى إعاقة حصول كريدية على راتبه؟ ولماذا لا يطبق المرسوم النافذ، إلى حين تعديله، بدلاً من اللجوء إلى بدعة السلف؟ ووفقاً لأي نص قانوني تقرّر إعطاء كريدية سلفاً على الراتب بدلاً من الراتب نفسه؟ وهل يعقل أن يشير جرادي إلى عدم صدور أي مرسوم لغاية تاريخه، في الوقت الذي يدرك، هو الذي تخطى العشر سنوات في منصبه، أن مرسوم عام 2000 ما زال نافذاً، وقد كان جزءاً من بناءات قرار تعيين كريدية. أضف إلى أن جرادي نفسه سبق أن اعتمد على مرسوم عام 2000 لتحديد تعويضات جميع رؤساء الهيئة الذين سبقوا كريدية.

في المحصلة، وفي التاريخ نفسه، حوّل كريدية كتاب مدير الموارد البشرية إلى الجرّاح راجياً «التفضّل بالاطلاع على إفادة المديرية المختصة...».

بعد أربعة أيام (2017/4/24) رذجال الجراح على الكتاب بالتالي: «أُعاد إلى هيئة أوجيرو مع الإصرار والتأكيد على ما ورد في إحالتنا موضوع الكتاب».

عن أي إحالة يتحدّث جرادي وعن أي إحالة يتحدّث الجراح؟ تلك فضيحة بكل المعايير. في مستند حصلت عليه «الأخبار»، يتبيّن أن تلك الإحالة هي عبارة عن فقرة كُتبت على «وثيقة توزيع بريد» خاصة بأوجيرو، أي على ورقة داخلية لا قيمة قانونية لها. وهي تُلصق عادة على مغلّف يحتوي على معاملة أو مراسلة أو كتاب، ويُكتب عليها رقم وتاريخ المعاملة وموضوعها، مع ترك خانة لتوقيع المستلم وخانة لتوقيع الموزّع. بحيث يكون الهدف من وثيقة توزيع البريد، ضمان إمكانية تعقّب المعاملة في حال حصلت أي إشكالية. الوثيقة موضوع النقاش، يعلوها شعار «أوجيرو» كُتب عليها أيضاً «ظرف مغلق يسلّم باليد»، ووجهت إلى وزير الاتصالات، وفي الوقت نفسه «لعناية السيد بلال حسن أو السيد نبيل يموت».

> الجرّاح يطبّق القاعدة الثلاثية لتحديد راتب كريدية!

في أسفل تلك الورقة، التي لا تشكل وثيقة ولا مستنداً ولا معاملة، كُتب بالخط اليد «جانب هيئة أوجيرو، لما كان آخر تحديد لمعاش وتعويضات رئيس - مدير عام هيئة أوجيرو قد صدر في العام 2000، حيث كان الحد الأدنى للأجور 300 ألف ليرة، وحيث إن الحد الأدنى أصبح اليوم 675 ألف ليرة، وإذا طبقنا المعادلة يصبح معاش رئيس / مدير عام تسعة ملايين»!

تنتهي تلك «الإحالة» بتوقيع الوزير جمال الجراح، لكن من دون ختمه، وهو الأمر نفسه الذي تكرر في الإصرار والتأكيد الذي وقّعه في 4/24. علماً أن أي إحالة من قبل الوزير عادة ما تكون مرفقة بـ«وثيقة إحالة» وهي نموذج معتمد من قبل الإدارات العامة، ويعلوها شعار الجهة صاحبة الإحالة (وزارة الاتصالات في هذه الحالة)، ولا تكون رسمية إذا لم تُمهر بختم الوزير.

كل ذلك لم يحصل. مجرد ورقة كُتبت على عجل بخط اليد ومن دون ختم، وعلى وثيقة غير رسمية ومن دون تاريخ. فهل يعقل أن تخرج هكذا إحالة من وزير في الحكومة؟ وهل يجوز أن تصل الخفّة إلى حد الارتكاز على أسباب موجبة مثيرة للسخرية؟ وهل يجوز أن يحدد راتب بالاعتماد على القاعدة الثلاثية، ومن دون ذكر الراي أو المطالعة القانونية التي يُستند إليها في اعتماد هذه المعادلة؟ وهل يمكن أن لا تستند الإحالة إلى اقتراح أو رأي أي دائرة من دوائر الوزارة، ومن دون أن تحمل أي رقم تسجيل لدى أمانة سرّ الوزير؟ وهل يجوز أن لا يتم إبلاغ هذه الإحالة إلى أي جهة في وزارة الاتصالات، كما جرت العادة؟ وحتى مع افتراض أن الأسباب الموجبة لتعديل راتب مدير أوجيرو هي أسباب محقة، ألا يجب عندها أن تشمل عضوي مجلس الإدارة أيضاً؟

تلك فضيحة بكل المقاييس. وبما أن القضية أمام القضاء، بعد أن ادعى إبراهيم على وزراء الاتصالات وعلى مدير أوجيرو، وحوّل الملف إلى قاضي التحقيق الأول، يبقى أن يتم تقديم إجابات للرأي العام، تمهيداً لمعاقبة المتورطين في هدر المال العام، وتمهيداً لإلزامهم بإعادة هذا المال.

(هيثم الموسوي)

المصارف تحرم اللبنانيّين حتى من البطاطا!

رامح حميّة

مع الارتفاع المتواصل لأسعار اللحوم الحمراء والبيضاء، يمنّي كثيرون النفس بالقدرة على مواجهة الصعوبات المقبلة باللجوء الى... البطاطا. خيار قد لا يكون متاحاً لأن الأزمة التي تعصف بالبلاد لن توفّر حتى هذه السلعة الأساسية من نار الغلاء. فمع التقنين الذي تفرضه المصارف على المودعين والتحويلات المالية، وجد مزارعو البطاطا في البقاع وبعلبك ـ الهرمل وعكار أنفسهم أمام مشكلة إضافية تهدّد موسمهم الزراعي المقبل، بسبب عدم القدرة على توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتسجيل أسمائهم في لائحة استيراد البذار من هولندا وعدد من الدول الأوروبية.

> يستورد لبنان سنوياً 20 ـ 30 ألف طن من بذار البطاطا، فيما لن تتعدّى الكمية 10 آلاف هذا العام

ويهدّد تأخير فتح الاعتمادات الموسم برمّته، إذ إن الاعتمادات ينبغي أن تتوافر للمستوردين مطلع تشرين الثاني من كل عام لتحويلها الى الشركات المصدّرة، وهو ما لم يحدث حتى اليوم، علماً بأن موسم البذار يبدأ مطلع شباط، «ما يجعلنا في مواجهة مشكلة تضاف الى مشاكلنا الزراعية، وتهدد مواسمنا التي نعوّل عليها» بحسب المزارع حسين حيدر.

يأتي ذلك بعد «موسم كارثي»، وفق المزارع علي زعيتر، إذ إن إنتاجية العام الماضي من البطاطا كانت متدنّية. ولم يعط الدونم الواحد أكثر من طن واحد بدلاً من 3 أطنان بسبب المناسقاطات الغزيرة، فيما كانت الأسعار كارثية ولم تتعدّ سعر الكلفة». وأضاف: «كنا سابقاً نعتمد على التجار المستوردين لشراء البذار ونسدّد لاحقاً مع بدء الإنتاج. أما اليوم، في ظل الوضع المالي والاقتصادي، ليس هناك تاجر واحد على استعداد للمغامرة باعتماداته، فيما دولتنا تتفرج علينا... الثورة يجب أن تكون على المصارف التي تستغل المودعين وتحرمهم من لقمة عيشهم».

ويستورد لبنان سنوياً بين 20 و30 ألف طن من بذار البطاطا المؤصّل من هولندا ودول أوروبية أخرى. «لكن، هذه السنة، لن نستورد أكثر من 7 إلى 10 آلاف طن» كما يؤكد التاجر علي فياض الترشيشي لـ«الأخبار». ويوضح أن «استيراد بذار البطاطا من الدول الأوروبية يتطلّب اعتمادات مصرفية أو تغطية نقدية بالدولار أو اليورو. والاعتمادات تكون بموجب ودائع أو ضمانات عقارية. إلا أن المصارف ألغت أخيراً هذه العمليات وحتى التحويلات الخارجية من الودائع، الأمر الذي خلق أزمة. والمطلوب تدخّل مصرف لبنان لمعالجة هذه المشكلة بأن يفرض على المصارف تسهيل أمور الناس بالاعتمادات وتسيير الحوالات، إذ إن معظم المزارعين لا يملكون اعتمادات مالية أو أموالاً نقدية، في حين أن بعضهم يملكون ودائع مصرفية لكنهم غير قادرين على التصرف بها، ولا حتى تغطية شيكات. ولا يمكننا، كتجار مستوردين، أن نغامر ونشتري البذار على حسابنا الخاص كما كان يجري سابقاً ومن ثم تحصيله مع بدء إنتاج المواسم. فماذا لو اشترينا بسعر صرف للدولار يساوي 2000 ليرة وارتفع لاحقاً الى 3 أو 4 آلاف ليرة؟ المسألة فيها خربان بيوت».

المزارع، وهو الحلقة الأضعف، أمام معضلة حقيقية. وإذا استدان لتغطية ثمن البذار، بحسب سعر صرف الدولار حالياً، فمن يضمن له بأن يكون سعر المبيع موازياً بالحد الأدنى لأكلاف الإنتاج، بدءاً من البذار والأسمدة، وصولاً إلى الريّ؟

بعض المزارعين لجأوا الى البذار البلدي، رغم اقتناعهم بعدم جدوى زراعته كونه غير مؤصّل وخُزّن في البرادات لمدة طويلة، ما يعرّضه للفيروسات والأمراض، عدا عن أن إنتاجه غير وفير، ما يعني أن اللبنانيين قد يتذوّقون، الموسم المقبل، مرارة شراء كيلو البطاطا بأكثر من 2000 ليرة!

(الأخبار)

الكرة اللبنانية

بدر ترك رئاسة الأنصار: حقيقة أم مناورة؟

يواجه نادي الأنصار استحقاقاً من نوع آخر. انتخابات اللجنة الإدارية الجديدة في ظل كلام عن رغبة رئيس النادي نبيل بدر في عدم الترشح مرة جديدة. عدم وجود النية لا يعني التصنّع. فقد يكون في إطار تحصيل مكاسب أو إعداد لمرحلة جديدة على صعيد الالتزامات المالية. بحسب ما يشير البعض

عبد القادر سعد

وصل كتاب قبل أيّام الى وزارة الشباب والرياضة يتضمن إبلاغاً بإقامة انتخابات للجنة الإدارية الجديدة لنادي الأنصار. انتهت ولاية الإدارة الحالية برئاسة نبيل بدر، وأصبح لزاماً الدعوة الى انتخابات جديدة، ستكون يوم الجمعة 17 كانون الثاني 2020. انتهاء ولاية اللجنة الإدارية

تم تحديد يوم 17 كانون الثاني موعداً للانتخابات اللجنة الإدارية للأنصار

الحالية يأتي في أصعب الظروف، في ظل الأزمة القائمة وتوقّف بطولة الدوري بعد ثلاث مراحل على انطلاقها.

دخل الأنصار الموسم الحالي بطموحات كبيرة وميزانيّة عالية جعلته مرشحاً رئيسياً لإحراز اللقب. لكن جاءت البداية غير موفقة مع خسارة كأسي النخبة والسوبر، والسقوط أمام النجمة في افتتاح الدوري. نتائج أعادت النظر في الترشيحات السابقة، وقد تكون دفعت بالرئيس بدر الى إعادة النظر في أمور أخرى.

ومع تدحرج كرة الأزمة في لبنان وتوقف النشاط الكروي من دون وجود تأكيدات لعودته سريعاً، وفي ظل الصعوبات المالية الكبيرة التي تواجه الجميع في لبنان، أصبح من الطبيعي على أي ممول أن يعيد النظر في حساباته، خصوصاً أن المؤشرات حول تحقيق الأهداف تبدو غير مطمئنة. وعليه، وبعد انتهاء ولاية اللجنة الإدارية لنادي الأنصار، كان من الطبيعي أن يُطرح السؤال الرئيسي هل يُكمل نبيل بدر؟

لكن هذا السؤال تتفرّع منه أسئلة أخرى قد تحمل إجابة عن السؤال الرئيسي. لماذا لا يكمل بدر؟ هل هي المرة الأولى التي يجري الحديث فيها عن رحيله عن رئاسة النادي؟ من هو البديل؟ هل السبب وراء رئاسة بدر لنادي الأنصار قد انتفى على أكثر من صعيد رياضي وغير رياضي؟

أسئلة عديدة قد تعيد رسم الصورة بالنسبة إلى الانتخابات المقبلة. حتى الآن ليس هناك ما يشير الى أن بدر لن يكون الرئيس المقبل. كل ما هنالك هو كلام غير رسمي، وليس عن لسانه، بأن لا نية لديه للعودة رئيساً، إضافة الى كلام في حلقات ضيقة أنه لا يرغب في ولاية جديدة. غير ذلك ليس هناك أي مؤشرات تدلّ على عدم ترشّح بدر. فالكلام الذي قيل عن إبلاغ الرئيس للاعبيه أنه لن يكون الرئيس المقبل غير صحيح، بحسب ما تؤكد المصادر. كل ما هنالك هو اجتماع مع اللاعبين قبل دفع الرواتب، أبلغهم فيه أنه سيقتطع 33% من قيمة رواتبهم في أشهر 10 و11 و12، على أن يكون هناك جلسة أخرى مطلع كانون الثاني، أي مع عودة الدوري كما هو متوقع. لم يلتزم بدر بإعادة الأموال المحسومة، وترك الأمور مرهونة بالأوضاع الاقتصادية وتحسّنها، مع التشديد على ضرورة عدم مطالبة اللاعبين له بأي شيء خارج إطار ما اتفق عليه.

إذاً لا شيء يؤكّد رحيل بدر، ما قد يرجّح فرضيات أخرى، برأي أحد المتابعين للملف الأنصاري. فقبل أشهر حصل تغيير على صعيد اللجنة الادارية لنادي الأنصار بحيث أصبح عدد أعضاء اللجنة مناصفة بين بدر والفريق الثاني المحسوب على الرئيس الأسبق سليم دياب وما يمثله من ارتباط بمرجعية النادي، أي الرئيس سعد الحريري؛ مناصفة إدارية لا تنسحب على الشق المالي، أي المواز نة.

وفي ظل الأوضاع القائمة وانشغال المرجعية بقضايا أخرى بعيدة عن الرياضة، في ظل الظروف الحالية، يرى المتابع للوضع الأنصاري أن بدر قد يجد في الوضع الحالي فرصة قائمة لتحصيل عدة مكاسب، منها الشق الاداري، ومنها المناورة لتخفيض الأعباء المالية، خصوصاً مع اللاعبين والعقود الكبيرة. فالتلويح بعدم الترشّح سيدفع جميع الأطراف إلى التمسّك به، إن كان على صعيد المرجعية التي من الصعب أن تجد بديلاً لبدر في هذه الأوضاع، أو على صعيد اللاعبين الذين سيشعرون بأن الالتزام بالتعهدات المالية تجاههم قد يصبح مهدداً في حال لم يعد بدر الى الرئاسة، ما قد يدفعهم الى الجلوس إلى طاولة واحدة والتفاوض على عقودهم، حتى لو خسروا جزءاً منها، بشرط المحافظة على استمرارية الجزء الأكبر.

حوالى أربعين يوماً هي المهلة المتبقية قبل إقفال باب الترشّح، والذي سيكشف مدى جدية الهمس الدائر حول عدم عودة بدر. هل هو حقيقة واقعة أم مناورة؟ الأيام ستحمل الإجابة عن السؤال.

سينتظر جمهور الأنصار موقف بدر عن العودة الى رئاسة النادي (عدنان الحاج علي)

يورو 2020

قرعة أوروبا اليوم وخوف على البيئة

تستضيف العاصمة الرومانية بوخارست اليوم قرعة كأس الأمم الأوروبية 2020 في ظل الانتقادات للنظام الجديد للبطولة التي ستقام للمرة الأولى في 12 مدينة ضمن 12 بلداً أوروبياً. وتضمّ البطولة 24 منتخباً للمرة الثانية فقط بعد نسخة فرنسا في 2016، بعد أن كان العدد محصوراً بـ16 فقط. وكان قد أعلن الاتّحاد الأوروبي لكرة القدم في

توقع الاتّحاد الاوروبي ان ينتج ما يقارب 450 الف طن من انبعاثات الكربون جرّاء سفر الجماهير والموظفين

2012، وتحديداً عندما كان ميشال بلاتيني لا يزال رئيساً للاتّحاد، منح حق الاستضافة لـ12 دولة احتفالاً بالذكرى الستين للبطولة. وسيحضر مدرّبو المنتخبات المتأهلة حفل القرعة الذي يبدأ في الساعة السابعة مساء بتوقيت بيروت. وسيحضر رونالد كومان مدرب منتخب هولندا رغم تصريحات أدلى بها سابقاً عن عدم رغبته بالحضور، حيث صرح للإعلام الهولندي «لا أفهم حقيقة النظام الجديد، لقد سألت الاتّحاد الهولندي ما إذا هناك داع لحضور القرعة». وادى قرار رفع عدد المنتخبات المشاركة من 16 إلى 24 إلى تضاؤل فرص عدم تأهل المنتخبات الكبرى إلى النهائيات. وستؤثر القرعة على هذا العنصر أيضاً كون النظام الجديد يقضي بخوض بلد مضيف أقله مباراتين على أرضه، ما يعني أن العديد من المنتخبات تعرف مسبقاً المجموعات التي ستوجد فيها. وتستضيف أربعة من أصل ستة بلدان من المستوى الأول مباريات من البطولة، باستثناء بلجيكا وأوكرانيا. ويدرك منتخب «الشياطين الحمر» بلجيكا مسبقاً أنه سيكون في المجموعة الثانية مع بلدين مضيفين هما روسيا والدنمارك، ويبقى أن ينتظر هوية المنتخب الثالث بين ويلز وفنلندا. وأعرب البلجيكي كيفن دي بروين نجم مانشستر سيتي الإنكليزي مؤخراً عن سخطه من هذا الأمر معتبراً «أنها فضيحة، صراحة بالنسبة لي، هم يتسببون في تزييف البطولة، هذا الأمر من شأنه أن يُفقد القرعة متعتها». وستقام القرعة من دون معرفة هويات المنتخبات الـ24 المتأهّلة كون العدد سيكتمل مع تأهّل المنتخبات الأربعة الأخيرة خلال الملحق في آذار/مارس المقبل.

يستمر العمل على إنجاز ملاعب البطولة الأوروبية (أ ف ب)

التأثير على البيئة

يدرك الاتحاد الأوروبي التأثير الذي ستتركه البطولة بنظامها الواسع على البيئة في وقت يشكل فيه تأثير الطيران على التغير المناخي مصدر قلق كبيراً. وقد توقع الاتحاد أن ينتج ما يقارب 450 ألف طن من انبعاثات الكربون جراء سفر الجماهير والموظفين إلى المباريات، وأعلن أنه سيعوّض ذلك من خلال الاستثمار في «مشاريع خفض الانبعاثات». ودافع رئيس الاتّحاد الأوروبي الحالي السلوفيني الكسندر تشيفيرين عن النظام الجديد، لكنّه اعترف أنه «مكلف، مع حاجة الجماهير للسفر أكثر لمشاهدة منتخباتها، ويتحمّل الاتّحاد مسؤولياته بشكل جدّي ومن الصواب أن نعوّض انبعاثات الكربون الناتجة».

وستمتدّ المباريات من العاصمة الإيرلندية دبلن مروراً بمدينتي بلباو الإسبانية وسان بطرسبرغ الروسية وصولاً إلى باكو عاصمة أذربيجان، على أن يستضيف ملعب ويمبلي في العاصمة الإنكليزية لندن مباراتي الدور نصف النهائي والنهائي في 12 تموز/يوليو. وتستضيف إيطاليا المباراة الافتتاحية في العاصمة روما في 12 حزيران/يونيو وهي أحد منتخبات المستوى الأول، إضافة إلى كلّ من إنكلترا وألمانيا وإسبانيا. وستصنف فرنسا المتوّجة بكأس العالم عام 2018 في روسيا، في المستوى الثاني مع هولندا العائدة بقوة إلى الساحة القارية، فيما تقع البرتغال حاملة اللقب في المستوى الثالث. وسيشكل مصير هذه المنتخبات الاهتمام الأكبر في القرعة، إذ قد تجد فرنسا نفسها في المجموعة ذاتها مع إيطاليا، البرتغال وويلز. الأمر نفسه بالنسبة إلى إنكلترا التي قد تقع مع فرنسا والبرتغال واسكتلندا في حال تأهّلت. وتقرّر أن يلعب نهائي البطولة القارية على ملعب ويمبلي في لندن.

لا ليغا

غريزمان يعود إلى مدريد

أتليتيكو يستقبل برشلونة... «الخسارة ممنوعة»

ينتظر عشاق الكرة الإسبانية سهرة يوم الأحد لمتابعة مباراة القمة في الدوري الإسباني بين برشلونة وأتليتيكو مدريد (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت). مباراة سيعود فيها أنطوان غريزمان إلى ملعبه القديم. فيما ينتظر الكثير من الأرجنتيني المميّز ليونيل ميسي

حسن رمضان

في كل مباراة حرجة بالنسبة إلى مدرب برشلونة الإسباني إرنستو فالفيردي، يظهر النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، لينقذ برشلونة، وليُنتشل مدربه من القاع. ميسي، وخلال مباراة دوري أبطال أوروبا الأخيرة أمام نادي بروسيا دورتموند الألماني، سجّل هدفاً وصنع هدفين لكلّ من الأوروغوايانيين لويس سواريز والفرنسي أنطوان غريزمان، وذلك بمناسبة مباراته الـ700 برفقة النادي الكاتالوني. لا وجود لدورتموند في ظلّ تألّق ميسي، أو وبمعنى أدق، عند تألق ليونيل، لا يمكن لأيّ فريق في العالم الفوز على برشلونة. هذا ما شاهده الجميع خلال المواسم الماضية وصولاً إلى الموسم الحالي.

دخل المدرب السويسري لوسيان فافر المباراة خائفاً من برشلونة، وتحديداً من «الكامب نو»، حيث أشرك ستة لاعبين يتميّزون بأدوار دفاعية، وهذا ما شكّل ضغطاً كبيراً على خطّ دفاع «المارد الأصفر»، الذي لم يكن مارداً أبداً في تلك الليلة. ما يجب القيام به من قبل منافس برشلونة المقبل في «الليغا»، هو عدم الخوف، لخوض المباراة بالصورة المطلوبة وتحقيق نتيجة إيجابية. يستقبل أتليتيكو مدريد في معقله «واندا متروبوليتانو» متصدّر الدوري وحامل اللقب برشلونة، هي المباراة الأولى بالنسبة إلى النجم الفرنسي أنطوان غريزمان في مواجهة فريقه السابق الـ«أتليتي»، ما سيشكّل ضغطاً زائداً على هدّاف مونديال روسيا 2018 مع منتخب بلاده فرنسا. غريزمان يعاني الأمرّين في برشلونة بسبب قرارات فالفيردي، وهذا الأخير لم يقم بإشراكه بصورة أساسية أمام دورتموند.

اعتمد فالفيردي خلال مباراة دورتموند الأخيرة على الثنائي الفرنسي كليمون لونغليه وصاموييل أومتيتي في مركز قلب الدفاع

النجم الفرنسي لا تتم معاملته بالصورة اللائقة في كاتالونيا، خاصة أن لاعباً مثل غريزمان لا يمكن التعامل معه كما يحدث مع عثمان ديمبيلي، فالفارق كبير بين اللاعبين إن كان على الصعيد الفني أو على صعيد الخبرة والتجربة. الحظّ وقف إلى جانب «غريزو»، فاصيب ديمبيلي، ودخل في مكانه في مباراة دورتموند كبديل، ليقدّم مباراة ربّما هي الأفضل له منذ مباراته الثانية برفقة ناديه الجديد أمام ريال بيتيس ضمن الجولة الثانية من «الليغا». حدث ما كان ينتظره الجميع، من مناصرين لبرشلونة ومحبّين لغريزمان، فقد سجّل النجم الفرنسي هدفاً بعد أن قدّم له ليو ميسي تمريرة على طبق من ذهب، ترجمها إلى هدف ثالث لبرشلونة، حسم من خلاله اللقاء. هدف مهم جداً بالنسبة إلى غريزمان، اللاعب الذي يعيش فترة صعبة مع برشلونة، وأكّد بنفسه هذا الأمر حين قال: «لقد فقدت الثقة بقدراتي، لا أعلم متى أسدّد، ولا متى أمرّر، لا أعرف كيف أمرّ عن المدافعين».

اعتمد فالفيردي خلال مباراة دورتموند الأخيرة على الثنائي الفرنسي كليمون لونغليه وصاموييل أومتيتي في مركز قلب الدفاع. ثنائية أثمرت الكثير من الإيجابيات خلال اللقاء، من بينها الصلابة الدفاعية التي ظهرت، والتي تكون شبه معدومة عند مشاركة المدافع جيرارد بيكيه، الأخير، إلى جانب غيره من اللاعبين كسيرجيو بوسكيتس، وسيرجيو روبيرتو، باتوا يشكلون عبئاً حقيقياً على الفريق. بوسكيتس يمرّر الكثير من الكرات الخاطئة خلال المباراة، وهو لم يعد ذلك اللاعب الذي لا يمكن المساس به في برشلونة، بل إن لاعبين يتمتّعون بمستوى أفضل بكثير عن بوسكيتس، يتعرّضون للتهميش من قبل المدرب فالفيردي، وابرزهم البرازيلي ارثر ميلو.

من جهته، سيكون فريق أتليتيكو مدريد مطالباً بتحقيق الفوز ولا شيء غيره للاستمرار في المنافسة على لقب البطولة. الـ«روخي بلانكوس» تعرّضوا لهزيمة يمكن وصفها بالقاسية أمام يوفنتوس الإيطالي في دوري أبطال أوروبا، وبالتالي لا يمكن لمدرب الفريق الأرجنتيني دييغو سيميوني أن يتعرّض لخسارة ثانية على التوالي، وبالتالي دخول الفريق في دوّامة «فقدان الثقة» وتكرّر الخسائر. من بين النقاط الإيجابية بالنسبة إلى الـ«أتلتي»، هي عودة البرتغالي جواو فيليكس من الإصابة، والذي توّج مؤخراً بجائزة أفضل لاعب شاب في العالم «غولدن بوي». من الطبيعي أن يعطي فيليكس الإضافة لخط هجوم النادي المدريدي، إلّا أن ما هو واضح حتى اللحظة، هو عدم انسجام فيليكس مع الأجواء الإسبانية وفي أتليتيكو مدريد تحديداً. هي مباراة مصيريّة بالنسبة إلى النادَيين، وسيكون المنافس الثالث على لقب الدوري النادي الملكي ريال مدريد مترَبصاً ومتأمّلاً بنتيجة التعادل بين منافسيه، والتي ستضعه على رأس الترتيب بفارق نقطتَين عن برشلونة، وأربع نقاط عن الأتلتي.

يعود غريزمان الأحد الى ملعب ولادة ميتروبوليتانو (أ ف ب)

«الملكي» في حالة جيدة

رغم التعادل الأخير في دوري أبطال أوروبا أمام باريس سان جيرمان، والذي شكّل خيبة أمل كبيرة للجماهير المدريدية وللمدرب زين الدين زيدان، إلّا أن هناك الكثير من النقاط الإيجابية التي أنتجتها هذه المباراة بالنسبة إلى رفاق سيرخيو راموس. أبرز هذه النقاط هي عودة الأداء الجميل إلى ملعب سانتياغو بيرنابيو، الملعب الذي يعاني داخل أسواره الـ«ميرينغي» أكثر من المباريات التي تلعب بعيداً عنه. أداء جميل ونقلات قصيرة وتفاهم عالٍ بين كلّ من الثنائي كريم بنزيما وإيدن هازار. ما حصل مع الأخير، كان النقطة السلبية الوحيدة في اللقاء، إلى جانب خيبة أمل التعادل، فإصابة هازار أتت في وقت حساس جداً بالنسبة إلى الفريق، على اعتبار أن الـ«كلاسيكو» بات قريباً، ولا يمكن حسم عودة البلجيكي خلال عشرة أيام فقط بحسب ما أكّد النادي.

سيحلّ «الملكي» ضيفاً اليوم السبت على نادي ديبورتيفو الافيس صاحب المركز الـ13 في ترتيب الدوري، ومن المتوقّع أن تضاف ثلاث نقاط جديدة إلى جعبة زيدان ولاعبيه، مشدّدين بذلك الخناق على المتصدر برشلونة ومبتعدين عن صاحب المركز الخامس أتليتيكو مدريد. من بين الإضافات التي قدّمها زيدان خلال هذا الموسم، هو اللاعب الأوروغوياني المميز فيدريكو فالفيردي. ابن الـ21 عاماً، يثبت يوماً بعد يوم أنه جدير بتحمّل المسؤولية وقادر على المشاركة بصورة أساسية وتقديم الأفضل لفريقه. ما يُحسب لزيدان أيضاً، الأداء الكبير الذي قدّمه الظهير البرازيلي المميز مارسيلو خلال لقاء الـ«بي أس جي»، وذلك بعد أن أعطاه «زيزو» الثقة الكاملة رغم وجود منافس له، وهو الفرنسي فرلان مندي. ما يمكن استنتاجه، هو أن ريال مدريد يعيش فترة من الأفضل له مقارنة بما كان عليه الموسم الماضي وبداية الموسم الحالي، والتطوّر يحتاج إلى مزيد من الوقت، ليعود بطل أوروبا التاريخي إلى الواجهة مرة جديدة.

أبرز مباريات الاسبوع

السبت 30 تشرين الثاني

■ **الدوري الإسباني**
- ألافيس x ريال مدريد 14:00
- فالنسيا x فياريال 22:00

■ **الدوري الإيطالي**
- جنوى x تورينو 19:00
- فيورنتينا x ليتشي 21:45

■ **الدوري الإنكليزي**
- نيوكاسل x مان سيتي 14:30
- تشيلسي x ويستهام 17:00
- توتنهام x بورنموث 17:00
- ليفربول x برايتون 17:00

■ **الدوري الألماني**
- باديبورن x لايبزغ 16:30
- هيرلين x دورتموند 16:30
- ب ميونيخ x ليفركوزن 19:30

■ **الدوري الفرنسي**
- ستراسبورغ x ليون 18:30
- ليل x ديجون 21:00

الاحد 1 كانون الاول

■ **الدوري الإيطالي**
- يوفنتوس x ساسولو 13:30
- إنتر x سيال 16:00
- لاتسيو x أودينيزي 16:00
- بارما x ميلان 16:00
- نابولي x بولونيا 19:00
- فيرونا x روما 21:45

■ **الدوري الإسباني**
- أشبيلية x ليغانيس 13:00
- أمدريد x برشلونة 22:00

■ **الدوري الإنكليزي**
- مان يونايتد x أستون فيلا 18:30
- ليستر سيتي x إيفرتون 18:30

■ **الدوري الفرنسي**
- موناكو x باريس 22:00

■ **الدوري الألماني**
- فولفسبورغ x بريمين 19:00

بريميرليغ

مواجهات سهلة لكبار إنكلترا وآرسنال يقيل إيمري

تستكمل اليوم الجولة الرابعة عشرة من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بمباريات سهلة لأندية النخبة. اختبارات في المتناول لكل من ليفربول وتشيلسي، وبدرجة اقل لمانشستر سيتي وليستر، في حين سيكون الحدث الأبرز دخول آرسنال اللقاء الاول من دون مدربه الإسباني اوناي إيمري، بعد ان تمت إقالته امس الجمعة

امضى إيمري 18 شهرا مع آرسنال (مايكل ريوبا - أ ف ب)

حسين فحص

منتشياً بفوزه المهم على تشيلسي مطلع الأسبوع الماضي، يحل مانشستر سيتي ضيفاً ثقيلاً على نيوكاسل في افتتاح الجولة، (14:30 بتوقيت بيروت). فوزٌ مهم على البلوز جاء بعد خسارته الثقيلة أمام ليفربول بثلاثية لهدف، أبقى بذلك الفارق مع الريدز 9 نقاط.

في المواجهات الأخيرة، عانى مانشستر سيتي أمام الـ«ماكباي». الأسلوب الدفاعي البحت للاعبي نيوكاسل دائماً ما يصعّب المهام أمام هجوم غواردیولا، وهذا ما أكده المدرب الإسباني عندما صرّح، عقب الخسارة العام الماضي في ملعب «سانت جايمس بارك» بهدفين لهدف، قائلاً «لقد نسينا كيف نلعب».

سيناريو قد يتكرر في مباراة اليوم نظراً إلى هشاشة دفاع السيتي، إذ تلقّت شباك رجال غواردیولا هدف السبق 3 مرات فقط طيلة 38 مباراة من الموسم الماضي، فيما تأخر الفريق بالنتيجة حتى الجولة الماضية 4 مرات هذا الموسم، وجاء 3 منها في المباريات الثلاث الأخيرة. في مباراتي ساوثهامبتون وتشيلسي، تمكن مانشستر سيتي من العودة بالنقاط الثلاث، غير أنه خسر في مباراة ليفربول. مع استمرار غياب المدافع الفرنسي بيمريك لابورت، سيتعيّن على غواردیولا إعادة فيرناندينو إلى مركزه الأساسي في وسط الميدان، مع إشراك أحد المدافعين أوتامندي أو وولكر إلى جانب جون ستونز. وظهر خلل واضح في المباريات السابقة للفريق بسبب غياب فيرناندينو عن مركز الوسط، في ظل عدم تأقلم الوافد الجديد رودري حتى اللحظة.

على الجانب الآخر، يلعب آرسنال اليوم مباراته الأولى بعد إقالة مدربه الإسباني أوناي إيمري. مع رحيل المدرب الأسبق آرسن فينغر، ارتأت الإدارة أن إيمري خيار أمثل لقيادة الفريق في بداية الدوري، غير أن النتائج السيئة أبقت إيمري عاماً ونصف عام فقط بين أسوار ملعب الإمارات، لتتم إقالته بعد غياب الفوز عن الفريق لـ7 مباريات متتالية، كأسوأ سلسلة للفريق منذ عام 1992.

تراجع الفريق مع إيمري، بدرجة أسوأ الأحوال، باستثناء موسميه الأخيرين، غير أن الأداء السيّئ للفريق مع مدربه الإسباني، يصعّب المشاركة في دوري الأبطال للنسخة المقبلة. بفعل تخبّط النتائج، يحتل الـ«غانرز» المركز الثامن في الدوري، مبتعداً عن المتصدر ليفربول بـ19 نقطة، بعد مرور 13 جولة فقط.

رغم تحميل إيمري مسؤولية النتائج بالدرجة الأولى، غير أن الوضع السيّئ ما هو إلا نتيجة لتراكمات إخفاق الإدارة. جاء التراجع في النتائج على خلفية سياسة التقشّف التي اتّبعها النادي في السنوات الماضية، والتي أسهمت في ابتعاد الفريق عن منصّات التتويج لفترة طويلة. إدارة آرسنال لا تحب أن تنفق الأموال، وأكبر دليل على ذلك هو صفقة نيكولاس بيبي، بعد أن جاء الى لندن «بالتقسيط» على 4 سنوات.

> سيتسلّم المساعد فريدريك ليونغبيرغ مهام تدريب آرسنال مؤقتاً

مستقبل الـ«غانرز» غير واضح، والنادي في أزمة حقيقية. تغيير مدرب لن يغيّر الحال في ظل اعتماد الإدارة السياسات نفسها. النادي أصبح استثمارياً بحتاً، وهو ما يثير غضب الجماهير. سيتسلم المساعد فريدريك ليونغبيرغ مهام تدريب الفريق مؤقتاً، بانتظار مركز الفريق ونتائجه في نهاية الموسم.

الوضع الذي يعيشه آرسنال اليوم لا ينطبق على الجار تشيلسي، رغم وقوع هذا الأخير تحت عقوبات الـ«فيفا». الصيف الماضي، تعرض البلوز لعقوبات تقضي بحرمانه من التعاقد مع أي لاعب لسوقي انتقالات مقبلتين، إثر مخالفته قواعد اللعب المالي النظيف أثناء توقيعه مع لاعبين شباب. المشاكل القضائية التي عانى منها الفريق، جاءت مع «بلبلة» إدارية إثر خلافات بين رئيس النادي رومان ابراموفيتش والاتحاد الأوروبي على خلفية «بريكسيت» (خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. كل هذه المشاكل أضيف إليها رحيل مدرب الفريق ماوريسيو ساري إلى يوفنتوس بشكل مفاجئ. لمواجهة تلك الكوارث، لجأت الإدارة إلى أساطير النادي، فشغل بيتر تشيك مركز المدير الرياضي، تبعه تسلم الهداف التاريخي للفريق فرانك لامبارد منصب المدرب، في تجربته التدريبية الأكبر، بعد فترة ناجحة قضاها برفقة ديربي كاونتي.

رغم كل شيء، يمر تشيلسي بموسم أفضل بكثير من آرسنال، إذ يحتل البلوز المركز الرابع محلياً مبتعداً بنقطتين فقط عن الثالث مانشستر سيتي. الخسارة امام هذا الأخير في الجولة الماضية، كانت الأولى لتشيلسي في آخر 6 مباريات في الدوري. تعادلَ أوروبي جيد جاء في منتصف الأسبوع أمام فالنسيا، سيجعل الفريق مطالباً بالفوز في مباراته الأخيرة من دور مجموعات دوري الأبطال أمام ليل لضمان التأهل إلى الدور المقبل. لم يعرف الفريق الفوز في آخر مباراتين له، وهو ما يسعى لكسره عندما يستضيف ويسهتام في ديربي لندني اليوم، (17:00 بتوقيت بيروت).

أولمبياد 2020

محمد فرح جاهز لطوكيو

أعلن العدّاء البريطاني محمد فرح، البطل الأولمبي لسباقات المسافات الطويلة (5 آلاف و10 آلاف متر)، عودته إلى المشاركة من جديد في السباقات المقامة على المضمار في 2020، بعد تغرغله لمدة عامين بفضائح الطرقات، وذلك تحضيراً منه للألعاب الأولمبية في طوكيو من العام ذاته. ونشر العدّاء صاحب الأصول الصومالية فيديو في قناته على «يوتيوب»، أعلن فيه أن «الخبر الأبرز هو أنني عائد إلى الحلبة في سباق الـ10 آلاف في طوكيو العام المقبل»، وتابع «أمل ألا أكون قد خسرت سرعتي، ولكني ساتدرب بقساوة من أجل ذلك، وسنرى ماذا بإمكاني أن أفعل».

ويأتي إعلان فرح (36 عاماً) بعدما فتح الاتحاد البريطاني لألعاب القوى تحقيقاً مستقلاً يتعلق بمدربه السابق الأميركي البرتو سالازار، الذي أشرف على تدريب رياضيين في العاب القوى، والذي أوقفته في أيلول/سبتمبر الماضي الوكالة الأميركية لمكافحة المنشطات لفترة أربعة أعوام على خلفية مخالفات لقوانين المنشطات، في إطار مشروع «نايكي أوريغون» الذي أعلن عملاق التجهيزات الرياضية الأميركية إنهاءه بعد انتشار الفضيحة. وعلّق فرح حينها بعد صدور حكم الإيقاف بحق مدربه السابق الذي أشرف عليه بين عامي 2011 و2017 بالقول «كما قلت سابقاً، ليس هناك أي تهمة ضدي، لم أرتكب أي سوء، فليكن الأمر واضحاً للجميع، الاتهامات لا تتعلق سوى بالبرتو سالازار».

وقرر فرح أن يحصر أنشطته بمسابقات الطرقات بعد فوزه بلقبه العالمي الأخير في سباق الـ10 آلاف متر في لندن 2017، وقد نجح في الفوز بماراتون شيكاغو مع رقم قياسي أوروبي وقدره 2:05,1 (ساعتان وخمس دقائق)، ولكن من دون أن يتمكن من الاقتراب من رقم «الملك» الكيني إليود كيبتشوغي صاحب الرقم القياسي في ماراتون برلين في العام ذاته (2:01,39 ساعتان ودقيقة).

تفرغ فرح اخيرا لسباقات الطرقات (ارشيف)

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إيقاف ريكاردو تيكسيرا، الرئيس السابق للاتحاد البرازيلي للعبة، مدى الحياة لإدانته بتلقّي رشى لمنح عقود بثّ وترويج لمسابقات كروية. واوضح الاتحاد في بيان ان المسؤول البرازيلي السابق، والذي تولّى ايضا مناصب في اتحاد أميركا الجنوبية «كونميبول» وكان عضوا في اللجنة التنفيذية للفيفا، أدين بتلقي دفعات غير قانونية بين عامي 2006 و2012، وعليه فرضت في حقه عقوبة الإيقاف مدى الحياة عن مزاولة اي نشاط مرتبط بكرة القدم، وغرامة مالية قدرها مليون فرنك سويسري (907 آلاف يورو). (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3320

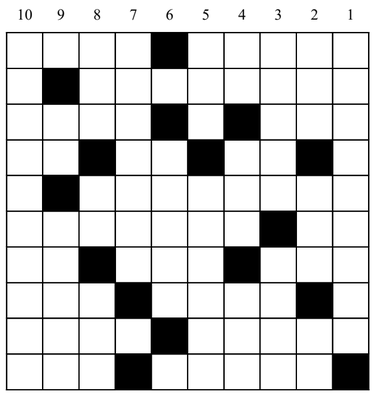

أفقيا

1- حبْس – نتجلد على شدائدنا ونحتمل الضيم – 2- رائدة فضاء سوفياتية وأول إمرأة شاركت في رحلة فضائية – 3- أعلى باطن الفم – حال مَنْ لا يتماشى مع متطلّبات العصر ويبقى متشبثاً بكل عتيق بالٍ – 4- كانت أسنانه قصيرة ملتزقة منعطفة على غار الفم – قادم – بيت العنكبوت – 5- عاصمة ولاية ماريلند الاميركية – 6- للنفي – مدينة أميركية وعاصمة ولاية مينيسوتا – 7- ما بين طرف الابهام وطرف الخنصر ممتدَين – ورع ومؤمن – متشابهان – 8- مسيل ومجرى الماء – صفحة من الفولاذ تُحمل للوقاية من السيف – 9- كوخ يتخذه الناطور من أغصان الشجر – من الحبوب – 10- عاصمة عربية – طابق في بناية

عمودياً

1- من المتاحف الشهيرة في مدينة جبيل – 2- أداة النظر – حلّ مكان الشخص الغائب – إله الكون – 3- دولة شرق أوسطية – عائلة ممثلة مصرية قديرة – 4- تستعمله العصافير لبناء الأعشاش – ارتدى ثيابه – مشى على الدرب – 5- مدينة سومريّة أطلالها قرب ملتقى دجلة والفرات – معركة إنتصر فيها الإنكليز والبروسيّين على نابليون بونابرت – 6- صحراء في فلسطين بين المتوسط وخليج العقبة شرقيّ سيناء – 7- إمرأة أغناتون لها تماثيل خُلدت جمالها الرائع – 8- طبق من حديد مقعّر يُخبز على مُحدبَه فوق النار – شَتم ولعن – تبسط قدميها – 9- مسكن العصفور – عاصمة أوروبية – 10- فنان لبناني من أغانيه « يا ظالم «

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الفردوسي – 2- يوتاه – بودا – 3- هارفرد – مهر – 4- آر – رز – بل – 5- جاكوار – 6- تبر – أبو جهْل – 7- ون – لم – بجّ – 8- لحود – 9- يبيد – سنونو – 10- قرنية – وهن

عمودياً

1- ايهاب توفيق – 2- لوار – بن – بر – 3- فتر – جر – لبّن – 4- رافئا – لحدي – 5- دهر – كامو – 6- دروب – دسّ – 7- سبّ – زاول – نو – 8- يوم – رجّ – فوه – 9- ذهب – هبّ – نَ نَ – 10- شارل الحلو

sudoku 3320

8				7				2
1	2						3	
		4		3		7	8	6
2			9	6				1
3							4	5
6				4	1			8
	3		8	5	7		1	
		1		9		4		
	9						6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3319

9	7	3	2	6	8	1	4	5
5	4	2	3	9	1	8	7	6
1	6	8	4	5	7	9	3	2
2	8	4	1	3	6	7	5	9
6	9	7	8	4	5	2	1	3
3	1	5	9	7	2	6	8	4
4	2	6	7	8	3	5	9	1
8	5	9	6	1	4	3	2	7
7	3	1	5	2	9	4	6	8

مشاهير 3320

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديب مصري (1884-1949) وُلد في مدينة المنصورة. أنشأ القصة القصيرة وأسهم في مجال الرواية التاريخية. من مؤلفاته قصة «باب القمر»

10+7+5+3+6+8 = شدّة البرد ■ 2+1=11 = والدي ■ 4+9 = إسم موصول

إعداد: نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: هاري دو فرانس

حول العالم

ضربة قوية لليفربول

كشف نادي ليفربول الإنكليزي رسمياً عن مدة غياب لاعب خط الوسط البرازيلي فابينيو، وذلك بعد أن تعرّض لإصابة في مباراة «الريدز» الأخيرة أمام نابولي ضمن الجولة الخامسة من دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا. ووفقاً لما ذكره الموقع الرسمي للنادي، فإن فابينيو يعاني من إصابة في أربطة الكاحل، وسيغيب عن الملاعب حتى بداية العام الجديد. وأوضح ليفربول أن اللاعب البرازيلي سيبدأ برنامج إعادة التأهيل مع الفريق الطبي بالنادي، للعودة إلى لياقته البدنية الكاملة. وسيغيب فابينيو عن مباريات ليفربول في شهر كانون الأول/ ديسمبر المقبل، بما في ذلك المشاركة في كأس العالم للأندية. وفي وقت سابق أوضحت صحيفة «ليفربول إيكو»، أن فابينيو قد يغيب مدة تتراوح بين 4 و6 أسابيع، ما يعني غيابه عن 10 مباريات لـ«ريدز».

ويتصدر ليفربول جدول ترتيب الدوري الإنكليزي الممتاز برصيد 37 نقطة، متفوّقاً بفارق 8 نقاط على ليستر سيتي صاحب المركز الثاني، لكن الفريق بحاجة إلى الفوز على ملعب «ريد بول سالزبورغ» النمساوي لضمان التأهل لدور الـ16 لدوري أبطال أوروبا.

وانضم فابينيو (26 عاماً) إلى ليفربول صيف عام 2018، قادماً من موناكو الفرنسي، وشارك الموسم الحالي في 19 مباراة، بواقع 1572 دقيقة، سجل فيها هدفاً، وصنع اثنين، مقابل 41 مشاركة الموسم الماضي.

آستون فيلا يجدد عقد مدربه

أعلن نادي آستون فيلا الإنكليزي لكرة القدم تجديد عقد مدربه الحالي دين سميث أربعة أعوام إضافية، وتحديداً حتى عام 2023 على خلفية نتائجه الجيدة. وعلق سميث (48 عاماً) على خبر تجديد عقده بالقول: «أنا سعيد جداً لأني أكدت بقائي على المدى الطويل مع النادي». وتابع «أتطلع لجميع التحديات القادمة مع إعادة آستون فيلا إلى مصاف الأندية الكبيرة في الدوري الممتاز». وأشاد كريستيان بورسلو الرئيس التنفيذي للنادي بالقرار المتّخذ بالقول: «يسر مجلس الإدارة أن يقوم بتمديد عقده لمدة أربعة أعوام، ما يضعه في قلب خطط إعادة البناء الطويلة الأجل للنادي».

وقاد سميث آستون فيلا للعودة إلى الدوري الممتاز في الموسم الماضي، بعدما تسلم مهامه بدلاً من ستيف بروس في تشرين الأول/ أكتوبر 2018. ويحتل آستون فيلا المركز الخامس عشر في الدوري المحلي برصيد 14 نقطة من أربعة انتصارات وتعادلين وسبع هزائم بعد مرور 13 مرحلة.

الأخبار al-akhbar
رئيس التحرير
المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
مدير التحرير: وفيق قانصوه
مجلس التحرير
الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

شربل نحاس ومشروع السلطة البديلة

أسعد أبو خليل *

تفتقر الانتفاضة اللبنانية (أكثر الأطراف الرجعية فيها تصرّ على لقب «الثورة») إلى قيادات ومشاريع محدّدة. والثورة هي مشروع تغيير، وفي غيابه يبقى الكلام عن الثورة ـ وحتى عن الإصلاح ـ مجازيّاً. الأحزاب اليسارية مُشاركة في الانتفاضة لكن بحدود حجمها المتواضع (وبعض اليساريين يحمّل حزب الله مسؤولية صغر حجم الوجود الشيوعي كأن الحزب هو الذي أضعف الشيوعية، لا الأحزاب الشيوعية نفسها وانهيار الاتحاد السوفياتي). والحزب الشيوعي اللبناني لا يظهر مُتماسكاً في هذه الانتفاضة، لا بل تظهر في جيله الجديد بوادر إصلاحية توفيقية غير يسارية. والعداء ضدّ حزب الله ـ أي ضد الفريق الذي علّم الجيوش العربية وعلّم المقاومات اليسارية أصول المقاومة الفذّة ـ عند بعض الشيوعيين يفوق العداء ضد الحريرية والرأسمالية: فقد استضاف شيوعيون في صور وكفر رمان فريق أحمد قعبور وكريم مروّة، أي مروّجي الحريرية البارزين. كذلك، لم يطرح الحزب الشيوعي برنامجاً للتغيير، بل وافق على «ورقة الكومودور» التي خافت من ذكر معاداة إسرائيل. وتتجاهل منظّمات من يتستّر برداء «المجتمع المدني» (كأنه حزب واحد متراص)، السياسة الخارجية، كأن لبنان يعيش في جزيرة في المحيط الهادي. و«بيروت مدينتي»، بعدما استفاقت من إحراج خبر لقائها مع قائد الجيش (بالنيابة عن الشعب اللبناني؟) أصدرت، في الأسبوع السادس، بياناً عن مطالبها أصرّت فيه على سنّ قانون «استقلالية القضاء». لو أن استقلالية القضاء، والقضاء على الفساد يتحققان بقانون لما احتاجت الشعوب أن تنتفض وتثور. وفي البند السادس، حاولت المجموعة الموازَنة بين نقدها لحزب الله ونقدها لتيار المستقبل: لكن تلك الموازَنة كانت مختلّة بشكل ذريع. هي ربطت حزب الله بالخارج (كأنه سفارة على الأرض اللبنانية) فيما كان نقدها الملطّف لتيار المستقبل فقط على المراهنة على جذب أموال سيدر، من دون الإشارة التي فاتت «بيروت مدينتي» (وفيها مَن أعلن جهاراً ولاءه لرفيق الحريري) إلى علاقة التيار بالخارج الخليجي والغربي.

أما حركة «مواطنون ومواطنات»، فقد شابت تجربتها بعض الهزّات: من الشرذمة في الانتخابات النيابية إلى التعويل المُفرط على مدنية الدولة حلاً. كما أن شربل نحاس تعرّض لحملة شعواء (ظالمة) على مواقع التواصل من قِبل جمهور حزب الله وحركة أمل. ومن قِبل عتاة الرجعية وأعداء المقاومة، ما يوحي بأن الحملة لم تكن بريئة، وأن أعداء المقاومة أوقعوا أنصار المقاومة في فخّها. بسبب ردّه على أسئلة في وسط بيروت. وبالرغم من أن كلام نحّاس أسيء تفسيره (وعن قصد من أعدائه، وهم يتراوحون بين السلطة وبين قوى «المجتمع المدني» التي تخاف من راديكالية ونزاهة طرحه)، فإن الكلام تضمّن ما هو مزعج: الحديث عن لبنانيين بصيغة «نحن» و«هم»، وهي صيغة طائفية سمعناها من ديميانوس قطّار ولا تليق بالخطاب العلماني الثابت لنحاس. والكلام عن الحجاب بصيغة التحرير من «الأسر» أهان كثيرات وكثيرين، وإن كان نحاس يتحدّث عن ذوي العقلية الطائفية، لكن كلامه صيغَ خطأً وكأنه صادر عن عقليته.

لقد تقدّم نحاس بمشروع للتغيير يبقى أفضل ما طُرح أمامنا منذ اندلاع الانتفاضة، بينما يبقى كلام قوى عديدة في الحراك في نطاق العموميات. ويكتسي كلام نحاس مصداقية لأنه، خلافاً للكثيرين من حديثي المعارضة لنهج الظلم الطبقي، عارض الحريرية منذ بدايتها، وكانت تجربته الوجيزة في الحكم من أفضل التجارب في التاريخ المعاصر، وخرجَ منها من دون التنازل قيد أنملة عن مبادئه. ونحاس، بالرغم من اللغط الذي صاحب كلامه عن المقاومة، له موقف ثابت وعقائدي ضد إسرائيل، خلافاً للكثير من حلفاء حزب الله الجدد (والعتاق، بما فيهم حليف العقود، وليد جنبلاط، الذي لا يملّ الحزب من مصالحته ونسيان أفعاله وحتى مراعاته في الانتخابات على حساب حلفاء الحزب الخلّص في الجبل). ولا يدرك الحزب أن بعضاً من أفضل المُدافعين عن المقاومة في لبنان هو من خارج حزب الله، مثل شربل نحاس (والوزير منصور بطيش قدّم في مقابلاته مرافعات في الدفاع عن حزب الله أفضل من مرافعات وزراء الحزب أنفسهم). ولأن بعضاً من أفضل المدافعين عن الحزب هم من خارجه، فيمكن للحزب أن يتعوّد على خطاب غير خطاب الحزب، وإن كان لا يقلّ عنه عداء لإسرائيل.

ويعرض نحاس في مشروعه (الذي نشرته «الأخبار» قبل أسبوعين) موضوع الحكومة الانتقاليّة التي تقوم «بجردة دقيقة» للوضع المالي. لكن تفاصيل الجردة تحتاج إلى شرح، خصوصاً أنها ستعتمد على أجهزة الدولة (بما فيها القضاء) الملوّثة بالفساد. وكيف

> **رؤية نحاس لـ«الحراك» متقدّمة إذ هو لا يغفل دور «الأيدي الخارجية»**

يمكن إجراء الجردة في غياب الحسابات الدقيقة والشفافية ورفض التعاون من قِبل المعنيين في السلطة؟ وموضوع التفاوض مع الدول والمؤسسات الدولية الذي يطرحه نحاس (ويطرحه الجميع) غير واضح المعالم: يجب تحديد سقف وأنماط لهذا التفاوض، وإلا يكون تكراراً للإذعان الذي رسم علاقة لبنان بدول الغرب ودول الخليج. وكيف يمكن أن نضمن أن شروط هذا التفاوض لن تكون على حساب حق لبنان في الدفاع عن نفسه بوجه عدوان إسرائيل؟ وهل المشروع التغييري المعارض للفساد الذي سيمثّله نحاس ورفاقه سيحوز موافقة دول الخليج والغرب أم أنهما سيحاربانه؟ طبعاً، سيحاربانه وسيرفضان التعاون، كما فعلا في تجربة حكومة سليم الحص وعمر كرامي في عهد لحود: يومها شارك البنك الدولي في التهويل على لبنان لإرجاع الحريري إلى الحكم. هذه لعبة قديمة للبنك ولصندوق النقد، اللذين تستخدمهما أميركا لغاياتها السياسية. ما هو مشروع المجابهة البديل؟ لأن المشروع التغييري لنحاس لا يمكن أن يحوز رضى البنك الدولي وصندوق النقد، ذلك أنه يتضمّن رعاية اجتماعية (مثل الرعاية الصحّية المجانية) التي تعارضها دول ومؤسسات الغرب في الدول النامية.

ورؤية نحاس لـ«الحراك» متقدّمة عن أطراف أخرى في صفّ معارضة السلطة، إذ هو لا يُغفل دور «الأيدي الخارجية»، بهدف تصنيف وجوه واستبدال أفراد في الطبقة الحاكمة بآخرين لا يقلّون طاعة عن السابقين، بالإضافة إلى الهدف الذي لا يتغيّر عند التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي، ألا وهو رأس وجسم المقاومة في لبنان. لا يمكن إدراك حدّة الهوس الغربي ـ الإسرائيلي بالمقاومة لمَن لا يدرك أهمية نصر حرب تموز في سياق الصراع العربي ـ الإسرائيلي. هزيمة وإذلال إسرائيل ناقضت كل العقيدة العسكرية والاستخبارية لجيش العدو منذ إنشاء الكيان. «نصر أكتوبر» (وكان هزيمة) يُعد لا شيء بالمقارنة مع نصر تموز. تظهر أستاذة في الجامعة الأميركية في بيروت على شاشة «إل بي سي» لتقول إن الحراك لا يستهدف سلاح حزب الله (قبل أن تستدرك أنها ضدّه)، كأن ذلك كفيل بوقف الهجمة الأميركية ـ الإسرائيلية في كلّ المشرق العربي ضد حزب الله وقوّة ردعه. لكنّ موقف نحاس في هذا الصدد قاطع.

إلا أنّ نحاس يفترض استسلام الطبقة الحاكمة عندما يتحدّث عن شروط الانتقال من سلطة إلى أخرى: لا الراعي الغربي للطبقة الحاكمة، ولا أفراد الطبقة الحاكمة أنفسهم في وارد تسليم السلطة. وها هو سعد الحريري يتحدث اليوم عن أهمية تحقيق «مطالب الشعب»، و«الشعب» كان يطالب في بداية الحراك بفرض دفعه للضرائب عن ثروة أبيه التي أعفاه السنيورة من دفعها. السلطة لم تبدِ خوفاً إلا في اليومين الأولين من الحراك، عندما كان الغضب متركّزاً ضد المصارف ودكاكين البورجوازية في وسط بيروت. بعدها، تكيّفت الطبقة الحاكمة وتسرّبَ معظمها إلى صفوف الحراك وبترحيب من بعض الأفراد فيه (أشرف ريفي يتصرّف في طرابلس على أنه أمّ عروس الحراك). لهذا، فإنّ الإصرار على سلمية التغيير يصبح تطميناً غير ضروريّ من قِبل المعارضة. لا تنتقل السلطة من طبقة إلى أخرى، أو من طرف إلى آخر، في ظلّ حركة شعبية من دون تخويف أو ترهيب. على الأقل. عندما لا تكون الطبقة الحاكمة مُكرهة على تقديم تنازلات فإنّها تتكيّف، إلى درجة أن ساكن القصور، جنبلاط، بات يعظ المحتجّين.

كذلك، يحتاج برنامج حركة «مواطنون ومواطنات» إلى تفصيل أكثر في بند العدالة الاجتماعية. «تأمين التغطية الصحية الشاملة»، ومجانية التعليم الأساسي (بعد حصول الإفلاس رسمياً) يوحي بوعد شعري. من أين سيأتي المال لذلك؟ ففي الولايات المتحدة، مثلاً، تمحور النقد، أخيراً، لبرنامج المرشحة الديموقراطية الأميركية، إليزابيت ورن، حول محاولتها (وهي المُحافظة في مجلس الشيوخ) الظهور بمظهر الليبرالية التقدمية وتوسيع برنامج نشر التطبيب المجاني للمسنين ليشمل كلّ الشعب الأميركي. لكن عندما سُئلت عن طرق التمويل، تراجعت وتبيّن أنها لم تكن جادّة في وعدها. والناس في لبنان، بعدما ذاقوا الأمرّين من وعود الطبقة الحاكمة (هل مازال سعد الحريري يعمل على تأمين 900،000 فرصة عمل؟ هل مازال إلياس المر يعمل على افتتاح مركز للإنتربول في بتغرين، كما وعد في حملة أبيه الأخيرة؟) باتو شكّاكين بالنسبة إلى الوعود. وهل يمكن التوفيق بين وعود تحقيق العدالة الاجتماعية التي تؤمن بها حركة «مواطنون ومواطنات»، والتفاوض المُزمَع الذي تدعو الحركة إليه مع المؤسسات الدولية (أي الغربية)، وهي التي تجعل من العدالة الاجتماعية شرطاً مناقضاً لمنح القروض والتسهيلات لدول العالم الثالث؟

مشروع الإحصاء الذي يدعو نحاس إليه، يبدو مستعجلاً. هل يمكن في ظلّ الوضع الراهن إجراء إحصاء شامل، وهذا يتطلّب جهداً وتمويلاً كبيرَين، خصوصاً أن ليس للبنان تجربة في الإحصاء السكّاني الشامل منذ عام 1932 (وكان الإحصاء يومها غير علميّ ومُسيّس)؟ وربط الناس بمكان العمل والسكن هو منطقي لكن العقلية الطائفية تمنع تحقيقه كي يبقى الطابع الطائفي للمناطق على حاله، ويبقى الذين ولدوا وترعرعوا في بيروت غرباء عنها بسبب طائفة أهلهم ومكان ولادتهم. لكن نحاس يقرن مشروع التمثيل السياسي بمشروع آخر لنظام موحّد للأحوال الشخصية. والمشروع يعطي الخيار، بعد بلوغ السن القانونية، لمن يريد اللجوء إلى الطائفة أو اللاطائفة في التمثيل السياسي. فيستطيع المواطن أن يختار التمثيل الطائفي أو الوطني الخارج عن الطوائف. لكن هذا المشروع محكوم بالفشل، لأنه يخلق أمّتين في بلد واحد: أمة طائفية وأخرى علمانية. والصراع بين الأمتين يصعب أن يؤدّي إلى انتصار الأمة العلمانية. وخيار الأمتين لا يخلق ثقافة سياسية موحّدة، بل سيفرز النظام السياسي إلى نظامين، ويكون النظام الطائفي فيه هو الغالب لأن التعبئة والتحريض الطائفي يسودان. لماذا لا نطرح حظر التمثيل الطائفي من أساسه؟ مشروع نحاس، من منظور علماني، يساوم مع الطائفيّين. من المستحيل أن يهدي الزعماء الطائفيون في لبنان خياراً سخياً مثل هذا للعلمانيين. وكيف سيتجاور الممثلون الطائفيون والعلمانيون في المجلس النيابي؟ الخطاب بينهم متنافر، وإمكانية التعاون، أو الاتّفاق على التشريع، ستكون مستحيلة. كما سيحظى القسم الطائفي من النظام بالدعم الخارجي، فيما سيبقى القسم العلماني نقيّاً وضعيفاً.

أما عن مسألة العداء لإسرائيل، فإن السياسة الخارجية لشربل نحاس كانت ولا تزال ثابتة في طرحها المعادي للإمبريالية والصهيونية. خطاب شربل نحاس هو الخطاب اليساري التقليدي، قبل أن يتلوّث بليبرالية الـ«إن. جي. أو» وأصناف «اليسار الديموقراطي». ومحقّ نحاس في أنّ العداء لإسرائيل ليس موقفاً لفظياً كما هو عند أعوان إسرائيل في فريق 14 آذار. كذلك، فإن نحاس على حق في أن إسرائيل تفضّل دولة الطوائف، لأن ذلك من شأنه خلق ثقافات سياسية مختلفة (ومغايرة ومتعارضة أحياناً)، وهذا من صلب «استراتيجية الأطراف» التي أتاحت لإسرائيل خرق جدار الرفض الرسمي (سابقاً)، عبر إقامة تحالفات مع أطراف وأحزاب في طوائف. ويشدّد نحاس على أن تجربة المقاومة هي «رصيد كبير للبنان» لا يجوز «التفريط» أو «المساهمة» به. ثم، يقترح نحاس عملية انتقال للمقاومة من مقاومة «طائفة» إلى «منظومة وطنية». ويظهر في ذلك فائدة للمقاومة لأن ذلك يوزّع الأعباء على كلّ الشعب، كما أن المقاومة تصبح مموّلة ومدعومة من الدولة.

لكن هذا أصعب مما يبدو نظرياً. إن طبيعة المقاومة (بما فيها عقيدتها الدينية وحتى الطائفية) كانت ـ شئناً أم أبينا نحن معشر العلمانيين والعلمانيات ـ في أساس قوّتها وفعاليّتها وسريّتها. ولقد كان في لبنان قوى مقاومة يسارية علمانية (ويمكن مناقشة درجة علمانية أحزاب الحركة الوطنية، وإن كان الحزب السوري القومي الاجتماعي متقدّماً على أحزاب اليسار في التنشئة والتعبئة العلمانية، ما منع انتقال قوميين إلى صف أحزاب طائفية، كما حدث في حالة أحزاب شيوعية) ولم تكن يوماً بفعالية وقوة ومنعة حزب الله. أما القول (من قبل أطراف 14 آذار بلبوساتهم المختلفة)، إن سبب قوة حزب الله يعود للدعم الخارجي فهو مردود، لأنّ الدعم الخارجي للحركة الوطنية كان متعدّد المصادر من دول عظمى (الاتحاد السوفياتي) إلى دول عربية وغير عربية. فكرة نحاس، وهي منسجمة مع طرحه للدولة المدنية، لا تختلف عن فكرة فريق 14 آذار في دمج المقاومة في الجيش. طبعاً، الفارق بين نحاس و14 آذار هو مثل الفارق بين المقاومة وحزب الكتائب: نحاس يريد الانسجام بين دولة مدنية وبين المقاومة، فيما لا تبحث 14 آذار (ورعاتها الخارجيون) إلا عن حيلة لنزع سلاح حزب الله.

وفي أحاديثه، يستفيض نحاس في شرح فضائل الدولة المدنية، لكنّه هنا يفرط في عرض فضائلها فتظهر كأنها المُخلِّص الطوباوي الذي يحلّ كلّ مشاكل المجتمع.

> **تقدم نحاس بمشروع للتغيير يبقى أفضل ما طُرح أمامنا منذ اندلاع الانتفاضة**

حتى في موضوع مقاومة إسرائيل، يطرح نحاس الدولة المدنية على أنها الحل. لكن الدولة المدنية ليست إلا شكلاً من أشكال نظام الحكم، وليس فيها ما يضمن مقاومة إسرائيل أو أيّ خطر آخر. يمكن للدولة المدنية أن تقاوم إسرائيل أو أن تستسلم أمامها. كم من الدول الأوروبية استسلمت أمام جحافل الغزو النازي؟ موضوع مقاومة العدوان هو سياسة، وليس في طبيعة نظام الحكم. أن نعد الناس بأن الدولة المدنية بحكم طبيعتها ستقاوم إسرائيل، هو زرع لوهم في أذهان الناس. الدولة التي يريدها نحاس هي حكماً دولة مقاومة لإسرائيل، لكن يجب العمل على ضمان ذلك، وبوجود سلاح المقاومة، لأن مدنية الدولة لا تضمن مقاومة.

ويذكر نحاس الحل السويسري أحياناً (وهو لا يطرحه على نسق طروحات نسيم طالب الكانتونية، والتي روّجت لها محطة بيار الضاهر ـ والفكرة الكانتونية كان أول من روّج لها في لبنان عضو المكتب السياسي في حزب الوطنيين الأحرار، موسى برنس) كحل لإدماج المقاومة بجيش شعبي، على غرار الجيش السويسري حيث يخدم الجميع فيه ويخضعون لدورات سنوية. لكن هذا لا يمكن أن يحافظ على فعالية المقاومة، إذ هو يفتح صفوفها للاختراق، كما أن الجيش ـ الشعب هو حل كلاسيكي عسكري لمشكلة أثبتت تجربة الجيوش العربية الكلاسيكية فشلها. إن فعالية المقاومة هي في سريتها وفي عقيدتها التي تجعل من عناصرها شديدي البأس ومتقبّلين لفكرة الموت. التجنيد الإجباري في دولة لبنان الحديث، أو في دولة لبنان المدنية المنشودة، لن تفعل ذلك. وهي ستُخضع المقاومة لقيادة من أمثال ميشال سليمان وجان قهوجي وجوزيف عون، أي أن ذلك سيحتّم فشلها. لا أرى أن المقاومة هي مشكلة تحتاج إلى حل. هي مشكلة عند الذين يتضايقون من ردع إسرائيل، والذين تزعجهم فكرة قوة لبنان بوجه عدوان إسرائيل. طبعاً نحاس ليس من هؤلاء، لكن هذا الطرح مُلتبس. المقاومة مشكلة إسرائيلية ـ أميركية ولا يجب أن نستوردها، والذين يؤمنون بأنها مشكلة في لبنان هم أعوان إسرائيل. هم الذين عوّلوا على نصر إسرائيل في عام 2006.

سيساعد حل المشكلة الاقتصادية للبنان في عون المقاومة، وكل ما يمكن للدولة ـ مدنية كانت أو غير مدنية ـ أن تقدّمه لمساعدة المقاومة (المُتطوعة) أن تموّلها فقط، وأن لا تتدخّل في شؤونها كمقاومة (وليس كحزب الله في أفعاله وسياساته التي أحياناً تضرّ المقاومة). أي نوع آخر من المقاومة يضرّ. وتمويل المقاومة واجب وطنيّ لأن دافعي الضرائب اليوم يموّلون جيشاً يقوم بمهام الأمن الداخلي، فيما الجيش الذي يدافع عن الحدود بالفعل هو جيش تطوّعي يريد البعض في لبنان حرمان لبنان منه.

إن الحملة التي تعرّض لها شربل نحاس على مواقع التواصل حملة ظالمة، وحضوره في وسط بيروت وفي كل لبنان مطلوب أكثر من أي يوم مضى. لقد باتت طروحات نحاس الاقتصادية والسياسية مخيفة للطبقة الحاكمة، أكثر من الطروحات السياسية للحزب الشيوعي اللبناني (الذي يبدو منشغلاً كثيراً بخطر حزب الله في لبنان). وأداء نحاس داخل الحكومة أعطى فكرة للطبقة الحاكمة عن صرامته في ملاحقة القضايا، وفي التصدّي لمشاريع الفساد والقهر الطبقي. ليس هناك ما يماثل أداء نحاس في الحكم. انزعج البعض في جمهور حزب الله من وصف نحاس لوزراء حزب الله بأنهم مثل النعاج. لكن مَن يختلف على هذا الوصف؟ هل أداء وزراء حزب الله لم يكن إلا متماشياً دائماً مع فساد الطبقة الحاكمة؟ هل تصدّى وزير واحد لحزب الله للفساد المستشري في وزاراتهم؟ هل أداء الوزير جبق (وهو كان وثيق الصلة بشركات الأدوية قبل وبعد وصوله إلى الوزارة. وشركات الأدوية في لبنان مسؤولة عن جرائم بحق المرضى في لبنان) تطرّق إلى الفساد في الوزارة؟ نحاس صادِم لأنه لا يهادن ولا يخادع ولا ينافق، وهذا ما يحتاج له حزب الله، خصوصاً أن أداءه في هذه الأزمة أظهر قصوراً فظيعاً على أكثر من صعيد. شربل نحاس: عُدْ إلينا (وإن كنتَ لم تغادر).

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

(هيثم الموسوي)

حديث فيلتمان المسرّب: لم يعد للأميركي ما يربحه

سمير حسن *

احتل الحديث المسرّب من السفير الأميركي الأسبق في لبنان جيفري فيلتمان صدارة التطورات، وكان أكثر ما لقي تعليقات وردود فعل، رغم أن الرجل لم يعد في موقع القرار، كسفير مثلاً، وإن ظلّ مستشاراً في وزارة الخارجية الأميركية، على ما ترافق من تعريفات بكلمته.

المسافة الفاصلة بين فيلتمان اليوم وفيلتمان السابق، شاسعة جداً، وتراوح بين صانع قرارات، وتحرّكات، وثورات، في غضون ولايته سفيراً في لبنان، حين كان مهندس التحرّكات التي جرت في زمنه ارتداداً لاغتيال الرئيس الأسبق رفيق الحريري عام 2005، بينما هو اليوم مجرّد لافت للنظر في إدارته الأميركية، منبّهاً من مخاطر، ومنذراً بمحاذير. فيلتمان بالنسبة إلى اللبنانيين شخصان في شخصية واحدة. في الأولى، كان زمنه متصاعداً، قوياً، لا بل منفرداً على الصعيد العالمي. في تلك الأثناء، كانت الولايات المتحدة القوة غير المتنافسة على صدارة الأحداث في العالم. التعبير المطلق لها أنها كانت منفردة السيطرة، ومنفردة القرار، وقوتها لا تضاهى، ولا يقال لها «لا» على المستوى الرسمي، وعلى مستوى الدول. فقط المقاومات بأشكالها الشعبية المختلفة كانت تصارعها في الخفاء.

في تلك الحقبة، احتل فيلتمان صدارة الأحداث الشرق أوسطية بما يملكه من قوة مستمدة من قوة إمبراطوريته الوحيدة القرار. سار في ركب حدثِ عام 2005 وما رافقه من تطورات شعبية، ملونة، أثمرت ما رغبت فيه وزيرة خارجية بلاده غوندوليزا رايس ضمن تطبيق مشاريع التحالف البروتستانتي ـ اليهودي في السلطة الأميركية برئاسة جورج بوش الابن. فكانت إعادة صياغة المنطقة على تقطيع، وتقسيمٍ، وتفتيتٍ جديد، عبر خلق دول مذهبية متناحرة، تبقي المنطقة تحت السيطرة الأميركية إلى آماد بعيدة تريح خلالها الكيان الصهيوني من أي تهديد أو وجع رأس. وكانت ما رغبت رايس في تسميته «ثورة الأرز»، التي سيطرت على السلطة والبلد، وأخذته باتجاه أحادي، تسلّطي، رغم صمود المحور المقاوم لها. صعد نجم فيلتمان، في هذا الإطار، وكان كل ما يقوله يؤخذ على محمل الجد، فهو ممثل سيدة العالم، ومنفذ كلمتها التي لا تقهر. وعندما غاب فيلتمان عن الساحة، في نهاية ولايته، لم يعد يظهر إلا نادراً، لكنه ظل يشكل محطة مؤثرة في أذهان اللبنانيين، ومتى أطلّ ينصت الجميع إليه باهتمام، آخذين كلامه بجدية مطلقة، لما تركه في ذاكرتهم من وقع وتأثير.

فيلتمان الثاني هو كما ظهر منذ أيام متحدثاً أمام لجنة الشؤون الخارجية في الولايات المتحدة. تحدث كونه خبيراً في الشأن اللبناني الذي بناه على أكتاف «ثورة الأرز»، ورافق تطوراته اللاحقة، عبوراً بمحطات كبيرة مهمة أبرزها حرب تموز 2006، ومعارك غزة المتتالية، وصولاً إلى الحركات الشعبية التي عرفت بـ«الربيع العربي»، وخصوصاً محطتها الأبرز، أي الأحداث السورية، وما تمخّضت عنه من نتائج هو يدرك أكثر من سواه أنها لم تكن في مصلحة بلده.

> **لم يعد أمام الأميركي من قوة يدافع بها عمّا تبقّى له من مصالح بعد تطورات مرحلة ما بين 2006 والنصر السوري**

في هذ اللحظة من التطورات، يمكن لفيلتمان أن يعكس أمرين في كلامه المتسرّب: الأول، ما يدور في الأروقة الأميركية من تطلعات ورؤى وأفكار بشأن عالمنا. وإن كان الأميركيون يتباينون قليلاً في مراوحتهم في مقاربة الملف اللبناني، والشرق أوسطي، إلا أنهم لا يختلفون إلا في مستوى العداء والكراهية للبنان المقاوم، وحلفه الممتد في سوريا والعراق وإيران، ومن يقف معهم في خندق واحد. ولا حاجة لفيلتمان إلى التحدث، لفهم الموقف الأميركي على مستوياته المختلفة، السلطوية، والعامة. المسار الثاني، هو ما قاله فيلتمان في خطابه، الذي جرى تفسيره بطرق مختلفة، واعتبره البعض تهديداً، ورسائل مبطنة، وما إلى ذلك. أما الأساس في كلامه فهو في باطنه، وفي ما ينطوي عليه من هواجس ومخاوف، تمكننا من القول إنه تعبير عن الإفلاس، والهزيمة، وما كلامه إلا نعي لما بنته يداه يوم كان مقيماً في سفارة بلاده عندنا، ويفترض أن يكون هو، أكثر من أي أحد آخر، من يتحسّس عمق الخسارة، وانهيار ما بناه حجراً حجراً، بينما كان الهدف منه بسط السيطرة الأميركية بعد تذليل آخر معاقل المقاومة في الشرق. تحدث والخيبة ملء قلبه، وعبّر عما فيها بلغة التحذير، لكن ليس لشعوبنا ودولنا، بل للمعنيين الأميركيين، وكأنه يقول: «بتّم على نهاية معركتكم الشرق أوسطية، وتكادون تخسرون كل شيء». وهو ليس في موقف القرار، بل في موقف التنبيه، رغم إدراكه عقم قدرة سلطته على فعل أي شيء، فكان لا بد له من خطاب كأنه يرفع فيه المسؤولية عن كاهله عمّا آلت إليه الأمور من انهيار وتراجع، من جهة، ويتلو فعل الخيبة والندم من انهيار كل ما بناه، من جهة ثانية، وقد تمثل ذلك وفق ما سلف ذكره من مسار التطورات بين نصر الـ2006، والنصر السوري.

لم يعد أمام الأميركي من قوة أو سلاح يدافع به عمّا تبقى له من مواقع، ومصالح بعد تطورات مرحلة ما بين 2006 والنصر السوري، في ظل بروز قوى باتت منافسة بقوة لحضوره، قادمة بزخم، ونهم، واندفاع من الشرق، مهدِّدة وجوده، ومصالحه فيه، وتمركزه في أحد أهم مواقعه أي الساحة اللبنانية.

لكن السلطة اللبنانية، والاتجاهات التي رسمت لها أميركياً، باتت مهدّدة، وأول التعابير انقلاب موازين القوى في الانتخابات النيابية، وتشكيل حكومة بسيطرة الطرف المعادي للأميركي، وصولاً إلى ضغط الحضور الشرقي وبداية انعكاسه على الساحة، متمثلاً في بدء الانفتاح على سوريا، وهو ما لا تريده السياسة الأميركية، ولا القوى المتعاطفة معها في السلطة.

بات الأميركي يخشى على آخر مواقعه في الشرق، بخسارة هذه المواقع في السلطة اللبنانية، تحت ضغط الانتصار السوري، والحضور الشرقي ـ الروسي والإيراني والصيني ـ على مستويات عسكرية وأمنية واقتصادية، ولم يعد له من سلاح يستخدمه، فكان أسلوب «أوتبور» رهاناً على الحفاظ على آخر أوراقه.

نصيحة فيلتمان في الولايات المتحدة لم تكن أبعد من نصيحته للبنانيين المنتفضين معه، وهو ما شهدته ساحة الشهداء أخيراً من فيلم هزلي بنقل القبضة من اليسار (القبضة الثورية العمالية) إلى اليمين (قبضة أوتبور)، آخر الأسلحة الأميركية الهزيلة قبل أفولها النهائي من الشرق.

***كاتب وباحث في الشؤون الاستراتيجية**

على الغلاف

مفاجئاً كان موقف «المرجعية الدينية العليا» التي رفعت، بضربة واحدة، الغطاء عن عادل عبد المهدي، ووضعته إزاء خيار وحيد لا ثاني له: الاستقالة. استقالةٌ مثّلت واحداً من مطالب الشارع المنتفض منذ الأول من تشرين الأول/ أكتوبر، لكنها لن تؤدي على الأرجح إلى تهدئته في ظلّ دعوات قوى سياسية أساسية إلى الاستمرار في التظاهر، فضلاً عن وجود محرّكات خارجية يبدو أنها ستجد في خروج عبد المهدي من المشهد الفرصة المناسبة لتصعيد جهودها. على مرّ الأيام الماضية، بُذلت محاولات لتطويف الأزمة العاصفة بالبلاد، عبر تحصين الحكومة ورئيسها خوفاً من الفراغ، والدفع في اتجاه تنفيذ إصلاحات من شأنها إرضاء الشارع. لكن افتقاد الجدّية في إطلاق عجلة الإصلاح، وتفاوت حسابات شركاء الائتلاف الحكومي، ورغبة أطراف خارجيين إقليميين ودوليين في استمرار الأزمة واستعارها، وأخيراً موقف «المرجعية» المفاجئ للقاصي والداني ــ بمعزل عن خلفياته ــ كلّها عوامل أعادت الأمور إلى النقطة الصفر، بل إلى ما قبلها، إلى لحظة الانتخابات النيابية التي جرت عام 2018، والتي لم يعد احتمال تطيير نتائجها مستبعداً. اليوم، تبدو الصورة في العراق شديدة القتامة، في ظلّ تحذيرات متزايدة ــ تبنّتها حتى «المرجعية» نفسها ــ من الوقوع في «الفوضى والخراب والاقتتال». تكليفُ أيّ وجهٍ جديد لرئاسة الوزراء لن يكون سهلاً، في ظلّ إرادة أميركية واضحة لتصعيد الضغوط على إيران، وتعميمها على امتداد الإقليم. إرادةٌ لن تجد واشنطن في الظرف الحالي إلا حافزاً على المضيّ فيها. وخصوصاً أن الحراك يُظهر إلى الآن قابلية كبيرة للاختراق، وحرفه نحو اجتذاب سياسية لم يخرج من أجلها. في المقابل، ربما تعتقد طهران أن التهديد الماثل أمامها يمكن تحويله إلى فرصة، ولو اقتضى الأمر تسهيل الذهاب إلى انتخابات مبكرة من شأنها إعادة ترتيب البيت العراقي. لكنّ دون الحلّ المنشود ــ وفق ما تظهره المؤشرات إلى الآن ــ طريقاً طويلاً قد لا يكون خالياً من الصعوبات والتحدّيات، والأخطر العنف الدموي الذي حصد إلى الآن أرواح المئات من العراقيين.

(الأخبار)

استقالة عادل عبد المهدي في «عودة إلى نقطة الصفر»

بغداد ـ **نور أيوب**

منذ بداية الحراك الشعبي في العراق في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، جرت محاولات حثيثة لتلافي استقالة رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي. لكن تسارع الأحداث الميدانية، وعجز الحكومة عن ضبط إيقاع الأزمة، ومماطلتها والبرلمان والقوى السياسية في إثبات جدّية الحزم الإصلاحية، فضلاً عن عوامل خارجية، كلّ ذلك جعل من الرجل ضحية تراكمات 16 عاماً من حكم ما بعد الاحتلال الأميركي. سقط عبد المهدي بتلميح من «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، فضّل الرجل الحفاظ على ماء وجهه، والاستقالة بنفسه لا إقالته برلمانياً، بعدما رفعت «المرجعية» الغطاء عنه، مثلما فعلت بسلفه حيدر العبادي وقبلهما نوري المالكي.

ربما بدت دعوة المرجعية إلى إقالة الحكومة، ومن ثمّ الإسراع في إقرار قانون انتخابي جديد، وإجراء انتخابات نزيهة، بالنسبة إلى البعض، «قاطعاً» في تشخيص الحلّ مع الولايات المتحدة، التي سبق أن دعت في بيان صادر عن السفارة الأميركية في بغداد إلى إجراء انتخابات نيابية مبكرة، تلبّي المطالبة بها أيضاً زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، أخيراً. في هذا الإطار، يدافع المطلعون على مناخات النجف بأن الموقف الأخير ليس مرتبطاً بأيّ جهة، بل هو نتيجة «تشخيص مصلحة البلد ومصلحة الشعب»، مُذكّرين بأن «المرجعية» تعتبر نفسها «مرجعية لكل العراق»، وتتصرّف على قاعدة «العراق أولاً»، مع احترام السيادة الوطنية ورفض المساس بالجيران، وتحويل البلاد إلى ساحة للصراعات الإقليمية».

ثمة من يرى أن «المرجعية» «تقلب الطاولة على الجميع في اللحظة التي تراها مناسبة»، معتبرين على ضوء ذلك أن الدعوة إلى إقالة الحكومة قلبٌ للطاولة في وجه الإيرانيين، والدعوة أيضاً إلى التمييز بين المدنسّين والسلميين وقوفٌ في وجه الأميركيين ومشروعهم الفوضوي. لكن ماذا عن الذهاب إلى انتخابات مبكرة؟ هنا، تساق تفسيرات متعددة، بين من يقول إن «المرجعية» لم تحدّد سقفاً زمنياً لإقرار القانون، وبالتالي هي على موقفها السابق بالحفاظ على «الانتخابات الدورية» وتهيئة المناخات لإجرائها، وبين من يذهب إلى أن النجف تريد بالفعل إجراء انتخابات مبكرة على أساس قانون جديد، يكسر احتكار «الكبار» للتمثيل، ويسمح بصعود المستقلّين. على أيّ حال، ثمة تمسّك بالحلّ الانتخابي، لكن لماذا؟ تبدي مصادر مطّلعة مؤثّرة في العملية السياسية، في حديث إلى «الأخبار»، تفهّماً لهذا التمسك، على اعتبار أن ثمة اقتناعاً بأن التركيبة الحاكمة الحالية جاءت بعهد المهدي هي تركيبة مشوّهة، ولا تعكس تطلّعات الشعب العراقي، وخصوصاً أن القانون الانتخابي كان مُفصّلاً على مقاسات القوى الحاكمة في الدورة البرلمانية 2014 ــ 2018، وأن نسبة المشاركة في الانتخابات لم تتعدّ الـ 40 بالمئة، فضلاً عن شبهات التزوير التي وسمتها. بالنتيجة، ولدت حكومة عاجزة لخضوعها للمحاصصة الحزبية والطائفية من جهة، ومحاربة دولياً لأن «الجناح الإيراني» طاغ فيها من جهة ثانية، ومنبوذة أميركياً لأن توجّهات رئيسها مخالفة لرغبات واشنطن من جهة ثالثة. انطلاقاً من كلّ ما تقدم، ترى المصادر أن خيار الانتخابات (سواء كانت مبكرة أو في موعدها) قد يكون مفيداً، على قاعدة «تحويل التهديد إلى فرصة». كيف ذلك؟ بالاستفادة من القانون المرتقب، والبحث عن أدوات جديدة مقنعة للشارع، وإنتاج طبقة ذات إنتاجية وأداء أفضل.

على خطّ موازٍ، تُطرح تساؤلات عن هوية الرئيس المقبل. بحسب المصادر، فإن من المبكر طرح أيّ أسماء، وخصوصاً أن شغل هذا المنصب يتطلّب «توافقاً شيعياً ـ شيعياً»، ومن ثم توافقاً وطنياً. وفيما بدأ الحديث يدور عن ضرورة إعادة اختيار رئيسي الجمهورية والنواب حتى لا يكون رئيس الوزراء هو الضحية الوحيدة، ثمة من بدأ ينظر لإمكانية تولّي رئيس الجمهورية برهم صالح مسؤولية الحكم بالاستفادة مما يتيحه الدستور في هذا الإطار، لكن «القوى الشيعية» ستُرفض ذلك الأمر رفضاً قاطعاً، وفق المصادر نفسها. وما يزيد من تعقيد المشهد هو تصاعد حدّة المواجهة بين واشنطن وطهران، ما قد يصعّب اختيار وجه «توافقي» جديد، في بلدٍ لا يزال قائماً على «التسويات». مصاعب تضاف إليها احتمالات الانهيار الأمني والتي لا تزال متقدّمة، راسمةً سيناريوات متعدّدة من الفوضى والفراغ.

أين مقتدى الصدر؟

في خضمّ كل ذلك، تُطرح تساؤلات عن مواقف زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر. هنا، لا يتردّد كثيرون في القول إن الرجل أجاد، كما في كلّ مرة، الاستثمار في مطالب الناس وخطاب «المرجعية»، من أجل تحقيق مكاسب سياسية. مكاسب يدفع الصدر في اتجاهها ـ وفق هؤلاء ـ تحت لافتة «الإصلاح»، على الرغم من أن كتلته النيابية تفاوض سرّاً على المناصب، وبعلم مباشر منه. أكثر من ذلك، ثمة اتهامات مُوجّهة إلى الصدر بمسؤولية مجموعاته عن الكثير من أعمال العنف، وهو ما رفض عبد المهدي التطرّق إليه في الأسابيع الماضية، «حفاظاً على الحدّ الأدنى من تماسك البيت الشيعي». اليوم، وفي ضوء العمل على إقرار قانون انتخابي جديد، يراهن المتمعضون من أداء الصدر على أن يتخذ تياره حجمه الطبيعي في الانتخابات المقبلة، الأمر الذي يكون قد تلمسه الرجل وفق ما أوحت به رسالته أمس، والتي دعت إلى خطوات «إنقاذية» لا تمتّ إلى الدستور والقانون بشيء.

لحظة من يرى أن «المرجعية» «تقلب الطاولة على الجميع في اللحظة التي تراها مناسبة» (أ ف ب)

السيستاني يحذّر من الاقتتال

أكّدت «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، في خطبة الجمعة أمس، «حرمة الاعتداء على المتظاهرين السلميين ومنعهم من ممارسة حقهم في المطالبة بالإصلاح»، داعيةً في الوقت نفسه إلى «رعاية حرمة الأموال العامة والخاصة، وأن لا تُترك عرضة لاعتداءات المندسّين وأضرابهم»، ومطالبةً المتظاهرين السلميين بتمييز «صفوفهم عن غير السلميين، وأن) يتعاونوا في طرد المخرّبين أيّاً كانوا»... ولا يسمحوا لهم بالإضرار بالممتلكات». واعتبرت «المرجعية» أن الجهات المعنية (الحكومة) عجزت عن التعامل مع مستجدّات الشهرين الأخيرين، ولذا فهي دعت البرلمان إلى «إعادة النظر في خياراته، والتصرّف بما تمليه مصلحة العراق والمحافظة على دماء أبنائه، وتفادي انزلاقه إلى دوّامة العنف والفوضى والخراب». كما دعت إلى «الإسراع في إقرار حزمة التشريعات الانتخابية تمهيداً لإجراء انتخابات حرة ونزيهة، تعبّر نتائجها بصدق عن إرادة الشعب». أما «التسويف والمماطلة»، بحسب البيان، فـ«سيكلّفان البلاد ثمناً باهظاً، وسيندم عليه الجميع». وتحدّثت «المرجعية»، عن دون تحميل جهة بعينها المسؤولية عنه، إذ رأت أن «الأعداء وأدواتهم يخططون لتحقيق أهدافهم الخبيثة من نشر الفوضى والخراب والانجرار إلى الاقتتال الداخلي»، و«إعادة البلد إلى عصر الدكتاتورية المقيتة»... ولا بدّ من تعاون الجميع لتفويت الفرصة»، لتختم بالقول إنه «يبقى للشعب أن يختار ما يرتئي أنه الأصلح لحاضره ومستقبله، بلا وصاية لأحد عليه».

(الأخبار)

احتفالات في «التحرير»... ودعوات لاستقالة الحلبوسي وصالح

بغداد ـ **سعد المحمود**

عمّت الاحتفالات «ساحة التحرير»، وسط العاصمة العراقية بغداد، أمس، فور إعلان رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، عزمه تقديم طلب استقالته إلى البرلمان بعد خطبة «المرجعية الدينية العليا»، والتي دعت إلى إقالة الحكومة برلمانياً، والإسراع في إقرار قانون الانتخابات التشريعية، وإجراء انتخابات نيابية مبكرة.

على مستوى المواقف السياسية، دعا «تحالف سائرون» (المدعوم من زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر)، رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، إلى عقد جلسة طارئة اليوم للتصويت على استقالة رئيس الوزراء. وقال النائب عن التحالف، نبيل الطرفي، إن «سائرون طالبت رئاسة البرلمان بعقد جلسة لسحب الثقة»، داعياً إلى «تشكيل حكومة وطنية بإرادة عراقية خالصة، يكون فيها رئيس الحكومة ووزراؤها من التكنوقراط النزيهين، ومن غير المحسوبين على القوى السياسية». وشدّد على أهمية «تشكيل الحكومة بعيداً عن التأثيرات الخارجية، وأن تكون هناك انتخابات مبكرة بعد تشريع البرلمان لقانون الانتخابات، ومفوضية مستقلة تلبّي مطالب المتظاهرين والشعب».

من جهته، أكد زعيم «تحالف فتح» («تجمّع الكتل النيابية الممثّلة لـ«الحشد الشعبي»)، هادي العامري، الذي كان من أبرز داعمي عبد المهدي، المضيّ في «إجراء التغيير اللازم مع الكتل البرلمانية، والذي فيه مصلحة العراق وحفظ الوطن من مؤامرات الأعداء وفوضى العابثين»، إلى جانب «الإسراع في تشريع قانوني الانتخابات والمفوضية، وجميع القوانين المتعلقة بتحقيق الإصلاحات المنشودة». وفي حين دعا «حزب الدعوة الإسلامية» البرلمان إلى «انعقاد الفوري واتخاذ الخطوات الدستورية اللازمة لإيجاد البديل الحكومي»، مناشداً الكتل البرلمانية والقادة السياسيين «تقديم مرشح بديل لمنصب رئيس الوزراء، يمتاز بالقوة والإخلاص والمهنية والنزاهة»، طالب زعيم «تيار الحكمة»، عمار الحكيم، البرلمان أيضاً بـ«عقد اجتماع عاجل لتنفيذ ما جاء في كلمة المرجعية»، مشدداً على ضرورة «إجراء تحقيق عاجل وفوري في الأحداث التي شهدتها محافظتا ذي قار والنجف الأشرف». أما «كتلة النصر»، بزعامة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي، والآملة بعودة الأخير إلى المنصب بأيّ ثمن، فقد جدّدت مطالبتها بسحب الثقة من الحكومة، وتحويلها إلى حكومة «تصريف أعمال... والبدء بإجراءات سريعة لتشكيل حكومة جديدة مستقلّة تهيّئ لانتخابات نزيهة مبكرة، بعد إقرار قانون انتخابي منصف ومفوضية مستقلة».

وفيما خرجت في مدن جنوبية كالبصرة والناصرية وكربلاء والسماوة والنجف حشود طالبت باستقالة الرئاستين الأخريين أي الحلبوسي ورئيس الجمهورية برهم صالح، شُيّع في مدينة النجف عددٌ من ضحايا الأحداث الأخيرة، والذين أفادت مصادر طبية بأنهم بلغوا 16 قتيلاً و500 جريح. في هذا الوقت، أمر «مجلس القضاء الأعلى» بتشكيل هيئة تحقيق من ثلاثة نواب ورئيس محكمة استئناف ذي قار، للتحقيق العاجل في عمليات قتل المتظاهرين خلال اليومين الماضيين في مدينة الناصرية، مركز المحافظة، والتي شهدت تجدّداً للاشتباكات بين المحتجين والقوات الأمنية ما أدّى إلى سقوط 7 ضحايا آخرين. وفي بغداد، عمد بعض المتظاهرين إلى رشق القوات الأمنية بالحجارة، ما أسفر عن وقوع مواجهات بين الطرفين على جسر الأحرار، بالقرب من «ساحة التحرير».

> **شدّد «تحالف الفتح» على ضرورة الإسراع في تشريع قانوني الانتخابات والمفوضية**

ماذا بعد الاستقالة؟

بغداد ـ **أشرف كريم**

رفع بيان «المرجعية الدينية العليا» الغطاء عن الحكومة التي نالت ثقة البرلمان منذ أقلّ من عام، موعزاً إلى الكتل النيابية بإعادة انتزاع تلك الثقة، سريعاً، وحَبَت القوى السياسية كافة بالبيان، فيما لم يتأخر عادل عبد المهدي في إعلانه نيته «رفع استقالته في أسرع وقت إلى مجلس النواب، حتى تتسنّى للأخير إعادة النظر في خياراته...»، فأيّ مسار قانوني ستسلكه هذه الاستقالة؟

لم يتطرّق الدستور العراقي والنظام الداخلي لمجلس الوزراء إلى استقالة رئيس الحكومة بشكل واضح، لكن ثمّة من يرى أن «استقالة عبد المهدي كان يفترض أن تُقدّم إلى رئاسة الجمهورية، لتقوم الأخيرة بدورها برفع طلب وكتاب رسميّين إلى السلطة التشريعية تمهيداً لاستجواب رئيس الوزراء وإقالته. وتنصّ المادة «61/ ثامناً/ ج» من الدستور على أن «الوزارة تُعدّ مستقيلةً في حالة سحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء». وفي هذا الصدد، يعتبر الخبير القانوني، مصدق عادل، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «استقالة عبد المهدي قانونية من ناحية الدستور، لأنها تُصنّف ضمن ما ورد في المادة 81 من الدستور، والتي تشير إلى خلوّ منصب رئيس الحكومة لأيّ سبب كان، لكنها تتطلّب تصويتاً داخل مجلس النواب كون الفريق الوزاري الحالي حظي بشرعيته من البرلمان». ويلفت عادل إلى أن «المادة 81/ أولاً» من الدستور تنصّ على أن «يقوم رئيس الجمهورية مقام رئيس مجلس الوزراء، عند خلوّ المنصب لأيّ سبب كان». ويشير إلى أن «قبول استقالة عادل عبد المهدي داخل البرلمان سيُحوّل كابينته الوزارية إلى وزارة تصريف الأمور اليومية لمدة لا تزيد على ثلاثين يوماً، إلى حين تأليف مجلس الوزراء الجديد، وفقاً لأحكام المادة 76 من الدستور». هذه الأخيرة تنصّ على أن «يكلّف رئيس الجمهورية مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً بتشكيل مجلس الوزراء خلال خمسة عشر يوماً». وفي هذا الإطار، سيمثل الاختلاف على توصيف الكتلة الأكبر تعقيداً جديداً في المشهد السياسي، قد يعرقل تسمية بديل من عبد المهدي، الأمر الذي يدفع في اتجاه طريق من اثنين:

1- العودة إلى نقطة التفاهمات بين الزعامات السياسية، وترشيح شخصية مستقلة، وهذا ما ترفضه أغلب القيادات كون ذلك سيعيد سيناريو تكليف عبد المهدي.

2- العودة إلى محاضر الجلسة الأولى للدورة النيابية الحالية لبيان الكتلة النيابية المسجّلة على أنها «الأكثر عدداً» لتكليف مرشحها.

لم يشر الدستور والنظام الداخلي لمجلس الوزراء الى استقالة رئيس الحكومة بشكله واضح (أ ف ب)

> **أجاد الصدر، كما في كلّ مرة، الاستثمار في مطالب الناس وخطاب «المرجعية»**

وجهة نظر

إلى الفراغ... إلى الفوضى

بغداد ـ **أنس محمد**

أخيراً، رضخ رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، لدعوات تنحيه عن منصبه، بعد عام عصيب مشلول من عمر حكومته، انتهى على وقع الاحتجاجات المطلبية، والمستمرة منذ أكثر من شهرين، وسقوط مئات الضحايا وآلاف الجرحى. فما الذي أسهم في كون عبد المهدي أضعف شخصية تولّت رئاسة الحكومة العراقية؟ ربما يقودنا هذا التساؤل إلى أساس العملية السياسية المثيرة للجدل وجوهرها. فالنظام البرلماني «المحاصصاتي» أضحى ساحةً للفوضى، ولم يستفد العراقيون منه بشيء، باعتراف زعيم «تحالف الفتح» هادي العامري. قيّدت المحاصصة الحكومة، وقوّضت عملها إلى الحدّ الذي جعل عبد المهدي يقف عاجزاً أمام وزير يتوسّل الإقالة، متحدثاً عن ضغوطات تمارَس عليه من قِبَل جهات لا تريد التقدم لقطاع مهم ينخره الفساد، وهو القطاع الصحي! لم يحرّك رئيس الوزراء ساكناً أمام استقالتين متتاليتين لوزير الصحة السابق، بُرّرتا بأسباب تستوجب قرارات مزلزلة، لكنه لم يفعل!

جانبٌ آخر لا يقلّ أهمية، يتعلق بالكيفية التي تسنّم بموجبها عبد المهدي وزارته، والتي جلّاها رده الموجَّه أخيراً إلى زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، في خضمّ مراسلات جرت بينهما أمام الرأي العام. إذ خاطب عبد المهدي الصدر بنص صريح قائلاً: «اتفق أنت مع العامري على بديل مناسب، وسأترك منصبي حينها»، ما يعني إقراراً بالتوافق الذي جاء به، وما استتبعه من قيود. كان لافتاً هروبه إلى الأمام في مواقف كثيرة: يخشى تصادماً مع الجارة إيران، ويتفانى في الوقت نفسه مجابهة الولايات المتحدة. داخلياً، لم يكن الحال مبشراً في العام الأول من عمر حكومة زادت من احتقان الشارع. موازنة العام الحالي الهائلة لم تفلح في الحدّ من البطالة أو خلق وظائف للعاطلين من جحافل الشهادات، وهو الخطر الأكبر الذي يهدد الأوامر الديوانية التي صدرت أخيراً بتعيين المئات في ملاك الدولة، خاصة أن الحكومة المقبلة - إن أبصرت النور - قد تبطل أغلب القرارات السابقة أو أجمعها. لم يفلح رئيس الوزراء في إحالة متهمين بالفساد على القضاء، على رغم تشكيله مجلساً أعلى لمكافحة الفساد، ساهم هو الآخر في تشتيت جهات الرقابة ولم يقدّم شيئاً ملموساً. حجم الضغوطات أثّر أيضاً في شفافية عبد المهدي؛ إذ تحدث الأخير بملء الفم عن نسب الإنجاز للوزارات ضمن البرنامج الحكومي، الأمر الذي خالفه الواقع. منذ تكليفه حتى اليوم، ماذا تحقّق من محاسبة الفاسدين؟ أو تأهيل للبنية التحتية والشوارع والطرق والجسور؟ أو حل لمشكلة الأعداد الهائلة من العاطلين وأزمات الكهرباء والماء والفقر والإسكان؟ باختصار، إنها نسب ضئيلة جداً، ولا ترتقي إلى ما تحدث عنه الرجل في برنامجه الوزاري.

سقط عبد المهدي في فخّ خداع الكتل السياسية، التي تتحدث بهموم الشعب وترفع شعارات المظلومية لِمن تمثّلهم، لكنها تتقاتل على غنائم الدرجات الخاصة والعامة على حدٍّ سواء، كلٌ حسب حصته. هي - أي القوى السياسية - لم تراجع موقفها مطلقاً، إلا بعد وصول الاحتجاجات ذروة هددت وهزت أركان النظام السياسي، وفقاً لما أدلى به رئيس الوزراء المستقيل في أحد خطاباته. لكن وبعد الذي جرى أمس، هل سنعود إلى مربع «الكتلة الأكبر» غير واضحة المعالم إلى الآن؟ لقد دخلنا في مرحلة فوضى ربما تقود إلى فراغ رهيب، ما لم يحدث العكس.

فلسطين

جاء «إعلان بومبيو» كحلقة جديدة من فيلم الرعب الذي يُختتم على الفلسطينيين في الضفة المحتلة. تلكؤ رسمي فلسطيني عن اتخاذ قرار حقيقي. وخذلان عربي وصمت دولي... كلّ هذا قد يكون مستوعَباً، لكن «دولة المستوطنين الخاصة» التي انطلق جنونها بعد الإعلان الأميركي الأخير بسلسلة متدحرجة من الاعتداءات، تنقل المعادلة إلى مكان آخر

«إعلان بومبيو» يحيي عصابات «تدفيع الثمن»

أسبوع جحيم في الضفة

سلفيت ـ **عبد القادر عقل**

لم يكفِ واشنطن أن تعترف بالقدس المحتلة عاصمةً للعدو، وأن تنقل السفارة الأميركية إليها العام الماضي، ولا أيضاً الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان المحتل، أو المشاركة في مراسم تهويد ما تبقى من القدس، بل أطل «الشبح الأميركي» على هيئة وزير خارجية ليُعلن أن المستوطنين هم أصحاب أرض، وأن تمدّد مستوطناتهم على حساب الفلسطينيين «شرعي ولم يعد يخالف القانون الدولي». جاء كلام مايك بومبيو بعد أسبوع من الهدوء النسبي في الضفة المحتلة ميدانياً، لتنطلق بعده «عصابات تدفيع الثمن» الاستيطانية وتزيد التنكيل بالفلسطينيين ومهاجمة ممتلكاتهم، في أسبوع بدا كالجحيم، من شمال غرب نابلس (شمال) وليس انتهاءً بالأراضي المحتلة عام 1948.

فعقب ساعات قليلة من «إعلان بومبيو» في الثامن عشر من الشهر الجاري، احتفى المستوطنون بالعودة إلى محيط مستوطنة «حومش» المُخلاة تحت ضربات «انتفاضة الأقصى»، فانطلقوا من هناك لإشعال حرائق في مساحات شاسعة من أراضي الفلسطينيين القريبة من بلدة برقة. وفي مساء اليوم نفسه، نصب مستوطنون لوحات رخامية تحمل شعار «الشمعدان» لأول مرة في أسواق البلدة القديمة في مدينة الخليل (جنوب)، فيما أغلق جيش العدو المسجد الإبراهيمي بحجة «احتفال المستوطنين بعيد سارة». لكن اليوم التالي شهد الهجوم الأعنف للمستوطنين، وهو «هجومٌ ليلي منسق ومنظمٌ» كما يصفه مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة، غسان دغلس، بعدما «عربد مئات المستوطنين في الخليل القديمة، واعتدوا على بيوت الفلسطينيين، ليصاب أكثر من عشرة، من بينهم طفلٌ رشقاً بالحجارة وآخر بالضرب». يقول دغلس لـ«الأخبار»، إن «الإعلان الأميركي ساهم في تصاعد هجمات المستوطنين»، وذلك بالاعتداء على نحو 50 مركبة في بلدات في وسط الضفة وشمالها، وهو «ما يُشي بهجوم مُرتَّب له، وهو الأوسع منذ عام». ويضيف إن «اتساع رقعة الهجوم هو المسألة المفاجئة والخطيرة هذه المرة، ففي الهجمات السابقة كان المستوطنون على مدار سنوات أشبه بالقطعان الصغيرة المنفردة التي تُركز على منطقة واحدة، وبحسب الصحافي المركبات المستهدفة 10 مثلاً. أما ليلة 22، فنتحدث عن أكثر من 50 مركبة تعرّضت للإعطاب أو خطّ شعارات معادية».

الهجوم استهدف بلدات لم يقتحمها المستوطنون منذ 15 عاماً

الهجوم الأوسع استهدف بلدات بيت دجن وقبلان ومجدل بني فاضل. ووفق مصدر محلي، فإن هذه البلدات تحديداً لم يستهدفها المستوطنون ولم يقتحموها منذ أكثر من 15 عاماً، بخلاف كفر الديك (غرب سلفيت) التي كانت في دائرة الهجوم الأخير، إذ تكرر استهداف المستوطنين لها هذا العام. وبحسب الصحافي بركات الأزعر، وهو من بلدة قبلان جنوب نابلس، فإن البلدات الثلاث لا تشهد اقتحامات واعتداءات للمستوطنين، وإن بلدته قبلان لم تتعرّض منذ سنوات لاقتحام، لكن هذه المرة خطّ المستوطنون شعارات معادية قرب مدخلها الواقع على الشارع الاستيطاني الالتفافي الذي يسلكه المستوطنون دائماً. «منطقة عسكرية مغلقة»، «منطقة عسكرية دائمة»، شعارانِ خطّهما المستوطنون حيث حلّوا بما يوحي بأنهم يتصرفون كقوة سيادة على الأرض، علماً بأنهم يعتمدون عادة شعارات مختلفة؛ أبرزها: «الموت للعرب»، «بلدة المخربين»، وشعارات معادية للإسلام. ولا يرى مسؤول «ملف الاستيطان» في ذلك داعياً للاستغراب، إذ إن «الوضع المقبل هو دولة مستوطنين بكل ما تعنيه الكلمة»، في السادس والعشرين من الشهر الجاري، أحرق مستوطنون أراضي شاسعة من قرية مادما جنوبي نابلس، وفي الليلة نفسها أضرموا النار في 25 دونماً من كروم الزيتون قرب المنطقة الأثرية في بلدة سبسطية شمالي غربي نابلس. أما جنوبي بيت لحم، فهاجم مستوطنون قرية الجبعة بحراسة جيش العدو وخطّوا شعارات معادية وأعطبوا أكثر من 11 مركبة فلسطينية. رام الله أيضاً كانت لها حصة من هجوم المستوطنين فجر هذا العام، إذ أحرقوا مركبة وخطّوا شعارات معادية في قريتَي الطيبة ودير عمار.

«أسبوع الجحيم» لم يتوقف عند الضفة، بل امتدّ دراماتيكياً إلى الأراضي المحتلة عام 1948 ليلة الخميس، حيث هاجم مستوطنون أكثر من 80 مركبة وأعطبوا إطاراتها في حيّ واحد داخل بلدة جلجولية في منطقة المثلث، وخطّوا شعارات معادية على حافلة بالمكان. ووفقاً لإحصائية وصلت «الأخبار»، فإن الفلسطينيين في الضفة تعرّضوا لأكثر من أحد عشر اعتداء مباشراً نفذها مستوطنون على ممتلكاتهم عقب «إعلان بومبيو» حتى أمس، ويُستثنى من ذلك هجوم المستوطنين على الخليل بحجة «عيد سارة»، كما سبق هذا الأسبوع «شهر الزيتون» الذي حوّله المستوطنون إلى «شهر الجحيم» بعدما نفذوا أكثر من 97 هجوماً مباشراً على قاطفي الزيتون، وفق دغلس.

يُذكر أن عصابات «تدفيع الثمن» ظهرت منتصف 2008 لأول مرة عبر شعارات خطّتها وحملت توقيعها في الضفة، وهي الآن تنشط في أنحاء فلسطين، لكن هجماتها تتركّز في جنوب نابلس. ويعود ذلك إلى كون هذه المنطقة «تضمّ المعقل اليميني الأكثر تطرفاً والمتمثل في مدارس دينية تضمّ القتلة في مستوطنة يتسهار» التي تقضم أراضي فلسطينية من جنوب نابلس وشرقها، كما أنها تتمدّد عاماً تلو الآخر.

تنوعت هجمات المستوطنين بين إعطاب السيارات وإحراق الأراضي والاعتداء على المزارعين (أ ف ب)

بومبيو مصرّ على رأيه

دافع مايك بومبيو عن قرار شرعنة المستوطنات في الضفة بالقول إن القرار «صحيح ويصبّ في مصلحة أمن إسرائيل»، مضيفاً: «من الواضح جداً أن المستوطنات... ليست في حدّ ذاتها غير قانونية بموجب القانون الدولي». ونقلت صحيفة «يسرائيل هيوم» عنه أن إدارته تتصور أن «الأمر غير المنطقي هو الاعتقاد بأن أيّ نشاط استيطاني يعتبر غير قانوني بطبيعته، لمجرد أنه استيطان في المنطقة نفسها».

(الأخبار)

شهيدٌ شرقي غزة

استشهد الشاب الفلسطيني، فهد محمد الأسطل، وأصيب خمسة آخرون، أمس، برصاص قوات العدو الإسرائيلي شرقي بلدة خزاعة (جنوبي قطاع غزة). وأفادت وزارة الصحة في القطاع بأن الأسطل (16 عاماً) أصيب برصاصة في البطن استُشهد على إثرها. وكانت «الهيئة العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار» قد أعلنت تأجيل فعّاليات هذه الجمعة «من أجل تفويت الفرصة على العدو»، لكن هؤلاء الشبان تظاهروا في المنطقة، وبمجرد أن اقتربوا من الحدود، بادر جنود الاحتلال إلى إطلاق النار عليهم. كما أفادت «الصحة»، أمس، باستشهاد شابين آخرين متأثرَين بجروحهما، أحدهما أصيب خلال التصعيد الأخير في غزة.

(الأخبار)

تحليل إخباري

بينت يطال بهجمات مكثّفة في سوريا: لاستغلال انشغال محور المقاومة

علي حيدر

قبل مضيّ أقلّ من 15 يوماً على تولي نفتالي بينت منصب وزير الأمن في حكومة بنيامين نتنياهو، امتلأت الصحف الإسرائيلية بمضمون خطة هجومية متواصلة يتبنّاها الرجل من أجل «مواجهة إيران في سوريا». على رغم ما تضمّنته خطته من خيارات ومخاطر، فإن توقيتها وهوية من يقف وراءها يتطلّبان التركيز في البداية على خلفياته ودوافعه، والتي ظهرت بعض ملامحها في التسريب الواسع في مختلف وسائل الإعلام، من دون إغفال ما يؤشر إليه من ارتفاع منسوب المخاطر الإقليمية التي تجمع عليها القيادتان السياسية والأمنية.

لو كان وزير الأمن شخصية أخرى لكان بالإمكان الافتراض أن تكون دوافعه في عرض الخطة الجديدة مجردة نسبياً من الاعتبارات الذاتية والمصالح السياسية. لكن أن تكون الدعوة إلى تبني خيارات عدوانية هجومية من قِبَل بينت، فهذا بحدّ ذاته كافٍ للاستدلال على منسوب المصالح الذاتية الكامنة وراء طرحه، لأنه شخصية مسكونة بهاجس إثبات كفاءتها، نتيجة عقدة مستحكمة لديه تدفعه للتمايز عن نتنياهو وليبرمان اللذين سبقاه في المنصب. يُضاف إلى ذلك، حرصه على إثبات مصداقيته في الشعارات والمواقف التي كان يطلقها قبل توليه منصب وزير الأمن.

من الواضح جداً أن بينت يهدف إلى أن يترك بصمة خاصة في حقيبة الأمن. ومن الآن، بات بإمكانه أن يُحضِّر للمعزوفة التي سيرددها عندما ستتشكل حكومة جديدة؛ بأنه دعا إلى خيارات جذرية لكن نتنياهو والمؤسسة الأمنية لم يسمحا له بتنفيذها. فليس أمراً عابراً أن تضجّ الصحف الإسرائيلية بمضمون خطة تداولها وزير الأمن في جلسات مغلقة مع القادة العسكريين، وقبل أن يتم طرحها على طاولة المجلس الوزاري المصغر. ومع ذلك، قد يكون من مصلحة نتنياهو أن يتصدر غيره لتظهير المخاطر والحديث عن خيارات عدوانية حتى لا يُتهم بأنه يرفع مستوى التوتر لحساباته الخاصة المتصلة باتهامه بالرشوى، والذي يمكن أن يودي به إلى السجن.

مع ذلك، لا ينبغي تجاهل إجماع القيادتين السياسية والأمنية على تعاظم تهديد محور المقاومة، وتحديداً في أعقاب التطورات الأخيرة التي شهدتها البيئة الإقليمية، وعزّزت فيها إيران قوتها الردعية، بعدما كشفت قدرات أبعد مدى مما كانت تقدّر تل أبيب، وأظهرت مستوى من المخاطرة عكس استعدادها الفعلي للمبادرة إلى خطوات ربما كانت مستبعدة جداً لدى المؤسستين الأمنية والسياسية. هذه المستجدات، وما رافقها من انكفاء أميركي أمام إيران، رفعت منسوب الخطر في تل أبيب، وجعلتها أكثر حذراً مما قد تقدم عليه إيران من خيارات عملانية ضد إسرائيل.

من أبرز المؤشرات التي أضفت مصداقية على هذه المخاوف قافلة زيارات القادة العسكريين الأميركيين، ومن ضمنهم قائد المنطقة الوسطى في الجيش الأميركي كينيث مكنزي، الذي أعلن عن أن إيران تستعد لتوجيه ضربة عسكرية جديدة بعد ضربة «أرامكو»، قبل أن يتبنى نتنياهو التقدير نفسه، متوعداً بالعمل على إحباط نشر إيران قدرات عسكرية صاروخية في سوريا والعراق واليمن. أتى ذلك بالتزامن مع سلسلة من التقارير تحدثت عن مخاوف إسرائيلية من أن تكون إيران قرّرت الرد على الاعتداءات الإسرائيلية التي تشنّها في الساحة السورية.

في هذه الأجواء بالذات، يصبح للخطة التي يطرحها بينت أبعاد محدّدة. كونها تتناول ما يمكن أن يشكل أحد الخيارات المطروحة أمام مؤسسة القرار لمواجهة المسار التصاعدي لمحور المقاومة. في الوقت نفسه، بات واضحاً أن استراتيجية «المعركة بين الحروب»، وفق الصيغة التي شهدناها خلال السنوات الماضية، قد استنفدت نفسها، بعدما أقرّت تل أبيب بأنها لم تنجح في ثني طهران عن تطوير قدرات سوريا العسكرية والصاروخية. في ضوء ذلك، عمد وزير الأمن الجديد، بينت، إلى محاولة إحداث تغيير في الاستراتيجية الإسرائيلية، عبر طرح خيار عدواني هجومي يقوم على تنفيذ عمليات عسكرية مكثفة ضد التواجد الإيراني وحلفائه في سوريا، مبرراً طرحه بأنه في حال لم تبادر إسرائيل إلى هذا الخيار، فإنها ستجد نفسها لاحقاً أمام تهديد مشابه لحزب الله على الأراضي السورية.

التصور الذي يقدمه بينت لمواجهة هذا الواقع على الساحة السورية، بعد فشل الرهان على الجماعات الإرهابية، يستند، بحسب موقع «يديعوت أحرونوت»، على ثلاثة «أرجل»، الأساسية من بينها هي الخيار العسكري، الذي يتعيّن بموجبه على الجيش زيادة قوة العمليات وكثافتها ضد أهداف تابعة للحرس الثوري و«الميليشيات الشيعية» التي تعمل بإمرته في سوريا. بعبارة أخرى، يريد بينت استبدال سياسة الكبح، بالانتقال إلى الهجوم الكثيف. أما المسار الثاني، فهو مسار سياسي، عبر إدارة دونالد ترامب وفرنسا بهدف الضغط على إيران نتيجة خرقها الاتفاق النووي، بحسب وجهة نظره. أما الثالث، فهو خيار الضغط الاقتصادي الذي تمارسه الولايات المتحدة ضد إيران. وأما بخصوص الخيارات البديلة، فيعتقد بينت أن روسيا لا تستطيع، وغير معنية بالدخول في مواجهة مع الإيرانيين في سوريا. لذلك، لا يمكن الاعتماد عليها لمنع تشكل جبهة ضد إسرائيل في سوريا. وقد يكون من أهم ما تضمّنته خطة بينت رهانها على تقدير مفاده أن محور المقاومة مقيّد عن الردّ بما يؤدي إلى تصعيد في مواجهة العمليات الإسرائيلية العدوانية. ويستند هذا التقدير إلى ما يعتبره فرصة استراتيجية تشكلت نتيجة الاحتجاجات الاقتصادية في إيران نفسها، وفي العراق ولبنان، وأيضاً بسبب التهدئة النسبية الموجودة في الجبهة الجنوبية.

في كل الأحوال، ما زال هذا الخيار مطروحاً للنقاش في المجلس الوزاري المصغّر، ويحتاج إلى موافقة رئيس الحكومة والمؤسسة العسكرية، التي ستوضح للوزير الجديد الأثمان والكلفة التي قد تدفعها إسرائيل نتيجة رهانات وتقديرات خاطئة.

تقرير

ترامب في أفغانستان: جدول أعمال انتخابي

لا تفاصيل محدّدة تُذكر في سياق إعلان دونالد ترامب استئناف المفاوضات مع «طالبان». إعلانٌ جاء في زيارة مفاجئة للعاصمة الأفغانية، سعى من خلالها الرئيس الأميركي إلى تسليط الضوء على سجلّ «إنجازاته» الخارجية، في خضمّ حملة انتخابية يقودها للفوز بولاية رئاسية ثانية

ليل الخميس، وصل الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، بصورة مفاجئة، إلى العاصمة الأفغانية كابول. رسائل عديدة حملتها تلك الزيارة الأولى من نوعها، إن لجهة إعلانه استئناف المفاوضات المُعلّقة مع «طالبان»، أو إشارته إلى موافقة الحركة على الذهاب إلى انتخابات رئاسية مبكرة، أو حتى لجهة التوقيت، بغلب على زيارة «عيد الشكر» لهذا العام، بعد واحدة مشابهة قام بها إلى العراق العام الماضي، جدول أعمال ترامب الانتخابي، وسط مساعٍ حثيثة من قِبَل هذا الأخير لتحقيق «إنجاز» في السياسة الخارجية، لا يزال غائباً بفعل الضبابية والارتجال اللذين يطبعان استراتيجية الإدارة الأميركية في هذا السياق.

وصل ترامب مباشرة إلى قاعدة «باغرام» الجوية شمال كابول، حيث كان الرئيس الأفغاني، أشرف غني، في انتظاره. وغني أبلغ بأمر الزيارة المقتضبة قبل ساعتين فقط من وصول نظيره. من هناك، أعلن الرئيس الأميركي، أمام جنوده، عودة اللقاءات بين واشنطن و«طالبان»، بعد نحو ثلاثة أشهر من تعليقها، مؤكداً أن الحركة الأفغانية تريد إبرام اتفاق، ولكن «لا بد من وقفٍ لإطلاق النار». وفي حين ربط بدء الانسحاب بالتوصل إلى اتفاق، جدّد ترامب رغبته في خفض عديد القوات الأميركية البالغ راهناً بين 12 و13 ألفاً، إلى 8600 جندي.

إعلان الرئيس الأميركي المفاجئ في شأن استئناف مفاوضات السلام يأتي في لحظة حرجة بالنسبة إلى

أبلغ غني بأمر الزيارة المقتضبة قبل ساعتين فقط من وصول ترامب

مشروع أميركا العسكري الطويل الأمد في أفغانستان، وفي وقت تغرق فيه البلاد في حالة اضطراب في انتظار الإعلان عن النتائج الأولية للانتخابات الرئاسية التي أُجريت في 28 أيلول/ سبتمبر. يبقى من غير الواضح نطاق أو حتى إمكانيات أيّ مفاوضات جديدة بين واشنطن و«طالبان»، إذا ما استُثني «الوحي» المفاجئ للرئيس الأميركي. من جهتها، لم تصدر «طالبان»، حتى مساء أمس، إعلاناً رسمياً تعلّق فيه على ما ورد على لسان ترامب، إلا أن قيادياً في الحركة أكّد استئناف اللقاءات مع مسؤولين أميركيين رفيعي المستوى في العاصمة القطرية الدوحة منذ مطلع الأسبوع الماضي، على أن تُستأنف محادثات السلام الرسمية قريباً، وفق ما أفاد به القيادي المذكور «رويترز». واكتفى الناطق باسم «طالبان»، ذبيح الله مجاهد، في حديث إلى الوكالة، بالقول إن الحركة «مستعدة لاستئناف المحادثات»، لكنه أشار إلى أن «استئناف محادثات السلام من حيث توقّفت». أما غني فلم يذكر إلا القليل عن إحياء محادثات السلام، فهو اشترط وقف القتال، قائلاً بعد اللقاء الذي جمعه بترامب: «إذا كانت طالبان صادقة في التزامها بالتوصّل إلى اتفاق سلام، فعليها القبول بوقف إطلاق النار». وفي حين أن حكومة كابول تضع وقف إطلاق النار شرطاً رئيسياً لأي اتّفاق محتمل، على رغم غيابها عن المفاوضات، إلا أن الحركة الأفغانية لم تُظهر لغاية الآن أي دليل على استعدادها لتقديم تنازل كهذا، كونها تضع انسحاب الأميركيين شرطاً رئيسياً لأي مفاوضات مع الحكومة حول الدور الذي ستؤديه في المستقبل.

من ناحية أخرى، كان لزيارة ترامب بعدٌ سياسي داخلي. إذ إن الرئيس الأميركي الذي أُلغي، بصورة مفاجئة، في أيلول/ سبتمبر، اتفاقاً كان وشيكاً مع «طالبان» يؤسّس لانسحاب أميركي من أطول الحروب على «الإرهاب»، يبحث عن إنجاز في السياسة الخارجية. إنجازٌ يمكن صرفه انتخابياً، وخصوصاً أن «مبادراته» في هذا السياق، إن كان المحادثات النووية مع كوريا الشمالية أو سياسة الضغوط القصوى على إيران لدفعها إلى تقديم تنازلات، لم تسفر عن أي نتيجة. من هنا، لم يكن في جعبة ترامب إلا التفاخر أمام جنوده بـ«النجاحات» العسكرية الأميركية ضدّ تنظيمي «القاعدة» و«داعش»، ثم إشارة إلى أن «طالبان» كانت حريصة على التوصل إلى اتفاق سلام، لكنه شخصياً كان غير مبالٍ بالنتيجة. وقال: «طالبان تريد عقد صفقة ـ سنرى إن كانوا سيعقدون صفقة... إذا فعلوا، فهذا جيّد، وإذا لم يفعلوا، فلا بأس»، مؤكداً أنها مستعدة للموافقة على وقف لإطلاق النار، في انتظار الاتفاق الأكثر شمولاً. أما في شأن اقتراحه الذي قال فيه: «سنبقى طالما لم نبرم اتفاقاً أو حتى تحقيق نصر شامل»، فهذا يُعدّ خروجاً غير مألوف عن تعبيره العلني من الإحباط إزاء «حروب أميركا التي لا تنتهي». لكنه استدرك بالقول إن مصير الحرب في أفغانستان «لن يتقرّر في ساحة القتال»، وإنه في النهاية «ستكون هناك حاجة إلى حلّ سياسي» يقرّره شعب المنطقة. ومنذ قرار ترامب إلغاء المفاوضات، حاول الدبلوماسيون الأميركيون الإبقاء على قنوات اتصال مع «طالبان»، في الأسابيع الأخيرة، عُقدت اجتماعات غير رسمية بين الجانبين، على رغم أن أيّاً منهما لم يعترف، علناً، باستئناف مفاوضات السلام.

(الأخبار)

أكّد ترامب أن «طالبان» تريد إبرام اتفاق، مشترطاً وقف إطلاق النار (أ ف ب)

قضية

أميركا الجنوبية: الثورة تلوح في الأفق

تثير التطورات المتسارعة في أميركا الجنوبية قلق المستعمر «الجديد»، الذي اجتهد في عزل اليسار اللاتيني، وقايض شعوب «حديقته الخلفية» بين الولاء الذي يحقّق السعادة أو التحدّي الذي يجلب الفقر والانهيار

فورتو إيغواسو - علي فرحات

قبل عقدين من الزمن، لم تكن نظرية تدخّلات واشنطن في أميركا اللاتينية تلقى صدى لدى النخب في العالم الجديد، على الرغم من تحذيرات المفكر الأوروغوياني، إدواردو غاليانو، عبر مؤلّفه الشهير الذي حمل عنواناً مثيراً هو «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية». فالسياسات الناعمة للإدارات الأميركية المتعاقبة كانت تركّز على إنشاء العلاقات مع المؤسسات الأمنية والاستخباراتية، ودعم عدد من المنظمات الاجتماعية والدينية، من دون إظهار أيّ تدخل مباشر في سياسات الدول اللاتينية. حينها، كانت واشنطن تدرك أن الفقر والمرض هما حصنا المنيع من إنشاء عالم متطوّر في حديقتها الخلفية، وأن الجريمة المنظّمة التي تحصد مئات الآلاف سنوياً هي حرب أهلية مستترة تمنع قيام كيانات قوية ومستقلة. إلا أن نشأة الأحزاب التحرّرية، وتصدّرها المشهد اللاتيني، أجبرا الأميركيين على التكشير عن أنيابهم، وإبراز مشروعهم الاستعماري الجديد القائم على معادلة الاحتلال الاقتصادي واغتصاب القرار السياسي. دراسة غاليانو، التي نُشرت عام 1979، تنبّأت بعودة الاستعمار الغربي بواجهة أميركية عبر المنافذ المشرّعة لأميركا الجنوبية: «فالعالم بالنسبة إلى الرأسمالية المتوحّشة هو سوق الكبار، وقدَر اللاتينيين أن يكونوا عبيداً ومزارعين، ينشطون إنتاج أسيادهم ويستصلحون المساحات الشاسعة من أراضيهم لحساب الشركات الأجنبية. نظرة الإستعمار لن تتغير، وسيسعى بكلّ أدواته وطاقاته لفرض العبودية من جيل إلى جيل».

هذه النظرية باتت واقعية بامتياز، مع توالي الأحداث في أميركا الجنوبية وصعود التيارات التحرّرية التي لاقت إقبالاً شعبياً منقطع النظير. فالتجربة البرازيلية التي قادها لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، مثلاً، لم تكن معادية لواشنطن، بل عرضت الشراكة الاقتصادية تحت سقف النديّة والمصالح المتبادلة. لم تتقبّل الإدارات الأميركية أن تتعاطى مع «مستخدميها» كشعوب لها الحق في تقرير المصير، وراحت تنصب المكائد وتستخدم الآلهة الإعلامية والسياسية، وقادت بنفسها عملية عزل الرئيسة السابقة ديلما روسيف، والتهيئة لقدوم اليمين المتطرف الذي حمل شعارات الولاء لواشنطن وثل أبيب بشكل علني. لم تكتفِ واشنطن بعزل اليسار اللاتيني، بل ساهمت عبر أدواتها القضائية والأمنية في صناعة ملفات جرمية طاولت قيادات الصف الأول في حزب «العمّال» البرازيلي، وأدّت إلى سجن الزعيم دا سيلفا عامين تقريباً، قبل أن يُطلق سراحه المؤقت. إلا أن التهافت الشعبي على القائد التاريخي أعاد حسابات المنظومة الحاكمة التي رفعت مدّة سجنه من 12 عاماً وشهر إلى 17 عاماً. محاكمة أتت لتطويق «تسونامي» دا سيلفا الذي يشكّل تهديداً حقيقياً للمشروع الأميركي في البرازيل.

> عودة الارجنتين إلى حضن اليسار عزّزت من الخوف الاميركي

رجوع الأرجنتين إلى حضن اليسار عزّز من الخوف الأميركي. فعودة إيفو موراليس في بوليفيا، على الرغم من كلّ محاولات واشنطن الحثيثة لإسقاطه، أصابت الأخيرة بالجنون. فبوليفيا بدأت تجربة اقتصادية ناجحة تناهض كلّ النظريات الاستعمارية؛ فتاميم شركات النفط والغاز وتوزيع ريعها على الاقتصاد المحلي أعطيا هذه الدولة أعلى نسبة نمو في أميركا الجنوبية. ولأن بوليفيا تحوز على احتياط نفطي نادر وشديد الأهمية، قادت واشنطن مع عملائها المحليين انقلاباً عسكرياً أطاح بالرئيس اليسار لا تمثّل عملية انتقال عادي للسلطة، بل كشفت عن حقيقة الخدعة الأميركية (ما زالت تُسوَّق حتى اليوم) التي تقايض الشعوب بين الولاء الذي يحقق السعادة أو التحدّي الذي يجلب الفقر والانهيار. حينها، صدّق الأرجنتينيون هذه «الأكذوبة»، فأغدق عليهم «السيد الأشقر» مزيداً من الفقر والتضخّم، حتى وصل ثلث الشعب إلى حافة المجاعة. إعادة انتخاب إيفو موراليس، وفتح سفارة إسرائيلية في لا باز بعد سنوات من إغلاقها احتجاجاً على الجرائم المتتالية للاحتلال ضد الشعب الفلسطيني. الضغط السياسي والعسكري الذي مارسته واشنطن في بوليفيا انعكس سلباً على مرشح اليسار في الأوروغواي، الذي تصدّر استطلاعات الرأي للجولة الرئاسية الثانية. لكن الخوف من التشكيك في نتائج الانتخابات وتطبيق سيناريو لاباز على مونتيفيديو حدّ من نسبة تأييد مرشح الحزب الحاكم دانييل مارتينز، مقابل مرشّح تكتل اليمين لويس لاكالي بو، الذي فاز برئاسة الأوروغواي بفارق بسيط.

الضغط السياسي والعسكري الذي مارسته واشنطن في بوليفيا انعكس سلباً على مرشح اليسار في الاوروغواي (أ ف ب)

خلف كلّ هذه النتائج يكمن الصراع المحتدم بين إرادة شعبية تسعى إلى الأمن والاستقرار وبين مستعمر «جديد»: هو من يحدّد نتائج الانتخابات ونزاهتها، وهو من يحدّد خيارات الشعوب، يغطّي عسكرة بوليفيا ويسلّح الشرعية عن فنزويلا وجيشها، يبارك التظاهرات في نيكاراغوا ويعتبرها تعبيراً شعبياً وديدنها في تشيلي ويصفها بمؤامرة كوبية - فنزويلية، يمنع اللاجئين من دخول أراضيه لكسب العيش ويسمح لنفسه بانتهاك حرمة حدود المكسيك لملاحقة من سمّاهم «الإرهابيين»... بهذا النموذج تتحكّم واشنطن بمصير جيرانها، وتفصّل حكامهم على قياس مصالحها. لكن الواقع اللاتيني يشي بقراءة أخرى أطلقها هذه المرة الزعيم اليساري البرازيلي، لولا دا سيلفا، الذي اعتبر أن اليمين الذي يشكّل ذراع أميركا في المنطقة لا ينتمي إلى شعوب هذه القارة ولا يشبهها في شيء، وأن تسلّطه مسألة لن تدوم طويلاً، حيث إن ثورة الفقراء تلوح في الأفق.

تقرير

فرنسا في منطقة الساحل: إصرارٌ على تدخّل بلا جدوى

لينا كنوش

أدى حادث الاصطدام بين مروحيتين عسكريتين فرنسيتين في شمال مالي إلى احتدام النقاش العام حول الوجود العسكري الفرنسي في منطقة الساحل. كانت أصوات من داخل المؤسسة العسكرية الفرنسية سبق أن شكّكت في القدرة على إعادة الاستقرار إلى المنطقة، لكن الحادث الذي وقع قرب الحدود بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو زاد التساؤلات في أوساط قسم معتبر من الطبقة السياسية حول جدوى استمرار القوات الفرنسية هناك. بعد 6 سنوات من العمليات العسكرية التي تُقدَّر كلفتها بـ3,5 مليارات يورو، لم يُقدَّم تفسير مقنع للعجز عن استئصال الظاهرة الجهادية في منطقة الساحل. لا شرح واضحاً كذلك للأسباب التي حالت دون الانسحاب التدريجي لـ4500 عسكري فرنسي، على رغم إنشاء مجموعة الدول الخمس. وزيرة الجيوش الفرنسية، فلورانس بارلي، كانت ذكرت، في 5 تشرين الثاني/ نوفمبر، خلال جولتها على دول الساحل، أن قوات خاصة من بلدان أوروبية ستنتشر سنة 2020 في مالي لدعم الجيش الوطني في معركته مع المجموعات الجهادية. رئيس الوزراء الفرنسي، إدوارد فيليب، كرّر، بدوره، تأكيد مركزية الوجود الفرنسي «لمنع زعزعة استقرار الدول الشريكة والصديقة»، مشيراً إلى أهمية ضمان الأمن كشرط لا بدّ منه للتنمية. لكن النتائج الميدانية للتورط العسكري الفرنسي تُضعف بقوة صدقية هذه الحجج.

عملية «سرفال» الفرنسية، التي بدأت عام 2013، سمحت باحتواء تقدّم الجهاديين من شمال مالي نحو جنوبها، لكنها لم تفضِ إلى القضاء عليهم. بقيت المواجهة مع هذه المجموعات محصورة بالبعدين العسكري والأمني من دون أيّ محاولات لمعالجة الأسباب العميقة لتلك الظاهرة: الانفجار الديمغرافي، الفقر المدقع الواسع النطاق، البطالة المتزايدة، ضمور الزراعة، غياب نظام قضائي في مناطق ريفية تعاني من تبعات تداعي الدول. وتُشكّل المساعدات المالية المُخصّصة لمنطقة الساحل 1% من مجمل المساعدات الفرنسية الرسمية للتنمية، ويُخصَّص 4% منها للتنمية الزراعية على الرغم من أن الريف المنسيّ قد تحوّل إلى أرض خصبة للتيارات المتطرفة. وبنظر العديد من المراقبين، فإن المقاربة الأمنية والعسكرية الصرفة لا تكفي لهزيمة التيارات السلفية الجهادية المعولمة، التي تمتلك إمكانات مالية ضخمة بفضل صلاتها بالجريمة المنظمة.

إصرار باريس على الوجود العسكري العديد في مالي قد يكون نابعاً من مصالح جيواقتصادية وازنة (أ ف ب)

على المستوى العسكري، يبدو أن الجيش الفرنسي يواجه أفقاً مسدوداً. يظهر اليوم تشكيل قوة مشتركة من مالي والنيجر وموريتانيا وتشاد وبوركينا فاسو، مدعومة ومدرّبة ومجهّزة من قِبل القوات الفرنسية في تموز/ يوليو 2017، على أنه قصة إخفاق كبير. وجود تلك القوة المكلّفة بمراقبة المناطق الحدودية كشف حجم المشكلة المرتبطة بهذه المهمة، خاصة في الـ1400 كلم الفاصلة بين مالي والجزائر، التي ليست عضواً في مجموعة الدول الـ5. هي لا تملك، إضافة إلى ذلك، إمكانات كبيرة للتعامل مع أزمة متعددة ومتشابكة الأسباب (إرهاب وصراعات بين وداخل جماعات عضوية وانتشار الجريمة المنظمة). وتزيد الأخطاء في التنسيق الاستراتيجي من الشكوك حول قدرة القوات المحلية على الحلول مكان القوات الفرنسية التي يُنظر إليها اليوم كقوات احتلال، وتواجه عداءً متصاعداً بين السكان. لم يثن هذا الواقع الجنرال كليمان بولي عن المطالبة، في مقال نشره في «لوموند» في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر، بإعادة النظر في أشكال الوجود الفرنسي وإعطاء الدور الأول للأطراف المحلية. ويأتي توحيد المجموعات الجهادية في منطقة الساحل منذ سنة 2017 في إطار «جبهة الدفاع عن الإسلام والمسلمين» بقيادة إياد أغ غالي، وهو من الطوارق، لتثبت التجذّر المحلي للظاهرة الجهادية، ولتفاقم التباينات بين الفرنسيين وشركائهم الماليين. وبينما يحث بعض المسؤولين السياسيين والدينيين في مالي على الحوار مع هذه الجبهة التي تتسع قاعدتها تدريجياً بين السكان، ترفض فرنسا تماماً هذا الخيار. من جهة أخرى، فإن سياق الأزمة الاجتماعية الحالي في فرنسا يوهن من قوة الخطاب الأمني الذي يبرّر عادة التدخلات العسكرية الخارجية أمام الرأي العام.

> سياق الأزمة الاجتماعية في فرنسا يوهن من قوة الخطاب الامني الذي يبرّر عادة التدخلات العسكرية

إصرار باريس على الوجود العسكري في مالي، قد يكون نابعاً من مصالح جيواقتصادية وازنة. فالمنطقة غنية بالموارد الطبيعية، من اليورانيوم في النيجر، والسيطرة على أسواق جديدة، هي بين أبرز دوافع التدخل العسكري الفرنسي. ويعتبر أن هذا التدخل مفيد للصناعيين الفرنسيين وللمجمع الصناعي ـ العسكري، وكان مناسبة لاختبار مقاتلات شركة «داسو» وصواريخ شركة «إم بي دي ا» والدعاية التسويقية لها.

مصر

السيسي يبدأ محاسبة أذرعه في الإعلام؟

فجأة، أوقفت قوات الأمن الضابط السابق، ياسر سليم، الذي أدار جزءاً من المنظومة الإعلامية على مدار عامين تقريباً. توقيفٌ هو الأول من نوعه لأحدى أذرع الرئيس في الإدارة الإعلامية

القاهرة - الأخبار

هل بدأت محاسبة رجال عبد الفتاح السيسي في الإعلام؟ سؤال بات مطروحاً بقوة، ليس فقط مع الحديث عن الإطاحة بالمقدّم أحمد شعبان (مدير مكتب رئيس المخابرات)، وإنما أيضاً بعد إلقاء قوات الأمن القبض على الضابط السابق، ياسر سليم، الذي شغل منصب نائب رئيس «المجموعة المتحدة» التي لا تزال تدير المشهد الإعلامي. وكان الرجل أُقصي قبل عام ونصف عام تقريباً، ليكتفي بالظهور في المطعم الذي يملكه، قبل توقيفه فجر أمس وتسريب صورة له أثناء وضعه في سيارة الشرطة تمهيداً لترحيله إلى قسم الشرطة، وذلك تنفيذاً لما قالت الأجهزة الأمنية إنها أحكام قضائية صادرة في قضايا وقع فيها شيكات من دون رصيد.

قبل أكثر من ثلاث سنوات، ومع بداية سيطرة المخابرات على الإعلام، شكّل سليم الواجهة التي جرى التعامل عبرها مع شخصيات في هذا المجال. فضابط المخابرات السابق كان لا يكلّ ولا يملّ من السهر مع الفنانين والفنانات: يوزّع أدواراً في أعمال درامية، ويتفق على برامج جديدة في الراديو والتلفزيون، ويقرر إطلاق برامج ويلغي أخرى، ويمنح رواتب كبيرة لمذيعات لمجرّد قربهن منه، بينما يعلن خططاً للتطوير لا تستمرّ على الشاشة أسابيع قليلة، كما حدث في التلفزيون الرسمي، فضلاً عن إطلاق إذاعة لم تستمرّ سوى أشهر! شراكات كثيرة دخلها سليم، وشيكات أكثر وقّعها، بل كان يوقّعها في المطعم الذي يملكه قبل أن يجد نفسه مسجوناً بقيمة هذه الشيكات بعد الخسائر التي مُنيت بها جميع المشاريع التي دخلها على مدار أكثر من عامين ظلّ فيهما اسماً في المعادلة الإعلامية والفنية، جنباً إلى جنب رفيقه شريف خالد الذي وقّع تعاقداً بملايين الجنيهات مع الفنان عمرو دياب لبرنامج تلفزيوني لم يخرج إلى النور. وفيما لم تُعرَف بعد طبيعة الشيكات التي وقّعها الضابط الموقوف ولم يستطع تسديدها باستثناء أنها لـ«المجموعة المتحدة»، بات أكيداً أن شخصيات أخرى وقّعت على شيكات (من دون تحديد قيمة المبلغ) مقابل توفير خروج آمن مؤقت لها، ريثما يتمّ الانتهاء من مراجعة ما فعلته.

ولا يبدو أن توقيف سليم سيكون الأخير؛ إذ يدور الحديث عن تحميل بقية الأشخاص الذين تسبّبوا بخسائر لأجهزة الدولة، عبر دفعها إلى ضخّ أموال في مشروعات فاشلة، مسؤولية ما أقدموا عليه، وإرغامهم على دفع قيمة الخسائر من أموالهم الخاصة. ومن هنا، تسود حالة من الترقب لما سيحدث، في ظلّ اضطراب مسيطر على جميع المسؤولين في الإعلام، سببه عملية إعادة الهيكلة الجارية على خلفية السعي لتلافي أخطاء الماضي. ووسط ارتباك لدى الأجهزة الأمنية وصنّاع القرار، يطغى تساؤل حول مَن سيكون الضحية التالية، خاصة أن حصانة الضباط السابقين، والتي كانت وفّرت لهم حماية بعد الخروج من المنصب والابتعاد عن المشهد لسوء الإدارة أو الفشل، لم تعد أبدية، وفق ما يُراد الإيحاء به من خلال الخطوات الأخيرة.

باث الجميع يتشكّك في من سيكون الضحية التالية. وكليرون يفكرون في مستقبلهم (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأنه تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء اطارات بقياسات مختلفة لزوم البيات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/7820 تاريخ 2019/7/30، لتصبح يوم الجمعة 2019/12/13 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 30/000 ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلّم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 20 تشرين الثاني 2019
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1869

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/446
المنفذ: نديم اسعد ضاهر - وكيله المحامي البير الجميّل
المنفّذ عليها: آني كيفورك كيفوركيان بيت الشعار -قرب البلدية - بملكها.
السند التنفيذي: شيكات مستحقي الاداء بمبلغ /36000/د.أ. ستة وثلاثون الف دولار أميركي والفوائد واللواحق.
المعاملات: تقرر الحجز بتاريخ 2016/9/27 وسجل بتاريخ 2016/10/10.
تاريخ محضر الوصف: 2016/11/25 وسجل بتاريخ 2018/4/13
المطروح: القسم رقم 6 من العقار رقم 296 مزرعة بيت الشعار وهو يشتمل على مخزن في الطابق الارضي ضمنه متخت من الحديد ومنه درج الى مستودع في السفلي الاول المقطوع بجدار من الخشب الى صالة ضمنها خلاء وغرفة صغيرة والجزء الثاني مؤلف من صالة مقسومة ضمنها خلاء وغرفتين صغيرتين مقطعة بجدران خشبية وامام مستوى هذا الطابق فسحة انتفاع بجانبه ولهذا القسم موقف سيارة في السفلي الثاني. وقع البناء الذي يحوي القسم المحجوز بجوار كنيسة مار ميخائيل بعد ساحة بيت الشعار. مساحته 274 م.م.
قيمة التخمين: /411000/ دولار أميركي
قيمة الطرح: /246600/ دولار أميركي
المزايدة: ستجري المزايدة عند الساعة الحادية عشر من يوم الاربعاء الواقع فيه 2019/12/11 أمام حضرة رئيس دائرة تنفيذ المتن في قاعة المحكمة في جديدة المتن، فعلى راغب الشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ المتن لدى صندوق الخزينة او احد المصارف المقبولة قيمة الطرح او ان يقدم كفالة مصرفية معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق دائرة تنفيذ المتن اذا لم يكن له مقام فيه والا اعتبر قلمها مقاماً مختاراً له وعلى المشتري خلال ثلاثة ايام تلي الاحالة ايداع كامل الثمن والا يعد ناكلاً وتعاد المزايدة حكماً بزيادة العشر واذا لم يتقدم احد للشراء وجبت اعادة المزايدة فوراً على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً تسديد كامل الثمن ويتوجب على الشاري رسم الدلالة 5% ورسم التسجيل.
رئيس قلم دائرة تنفيذ المتن
جان أنطون
عنه هلا بو سليمان

الجمعية التعاونية لانتاج وتصريف الحمضيات والموز في صيدا والجنوب
تصحيحاً للدعوة السابقة تلغى الدعوة التي نشرت بتاريخ 2019/11/29 ويعتمد النص التالي:
يدعو مجلس الإدارة كافة الأعضاء إلى حضور إجتماع جمعية عمومية بتاريخ 2019/12/6 الساعة التاسعة صباحاً في مقر التعاونية بستان مصيلح وعلى جدول الأعمال:
1 - الموافقة على رأس المال السهمي الحالي.
2 - انتخاب هيئات مسؤولة جديدة
وفي حال عدم اكتمال النصاب ينعقد الإجتماع للمرة الثانية بتاريخ 2019/12/7 وذلك في تمام الساعة التاسعة صباحاً في مقر التعاونية بستان مصيلح.

طقوس الاحتجاج

أغاني الغضب تواكب الزمن الاستثنائيّ

سبقت مكبّرات الصوت الناس الى الساحات منذ بداية الانتفاضة. لكن، حتى الآن لا تزال هناك فجوة بين الاغاني التي تبثّها منصّات الصوت في الشارع وبين تلك التي تمّ إنتاجها أخيراً ونُشرت على وسائل التواصل الاجتماعي. اعيدت في الايام الاولى للانتفاضة اغنيات جوليا بطرس ومارسيل خليفة وأحمد قعبور وعاصي الحلّاني وجوزيف عطيّة، الى جانب اغنيات اخرى مثل «ثورة وطن كلّنا للوطن» التي انتشرت في كل المناطق اللبنانية. تحمل الاغنية لحن جنريك المسلسل التركي «قيامة ارطغل» للموسيقي التركي الباي غولتكين، فيما يؤدّيها المنشد بلال الاحمد (كلمات منال الايوبي). ليست هناك قيمة استثنائية للاغنية لا كلمةً ولا لحناً، إذ تقتصر على بعض العبارات العامّة والبديهية الماخوذة من النشيد الوطني، وعلى الدعوة إلى الحرية: «ثورة وطن... كلنا للوطن» و«الحرية بتنادينا ولبنان بيتحرّر فينا». يبدو الموسيقى الحماسية، والإشارة إلى معظم المناطق اللبنانية (البترون، صور، طرابلس، البقاع، عكار، صيدا، النبطية...) في الاغنية جعلتاها تجد طريقها بسهولة إلى مظاهرات هذه المناطق. أما في بيروت، فلا تزال التجهيزات الصوتية في الشارع بعيدة عما يُنشر على الإنترنت لاغنيات أُنتجت خلال الانتفاضة تنتقد الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الراهن، من دون أن تغيب عن نقد خطابات التفرقة والكراهية. إضافة إلى ذلك، هناك اغنيات لم تسجّل، بل تم توثيقها فقط على كاميرات الهواتف، منها تلك التي أدّاها بعض الشبان والشابات لدى قطع طريق القنطاري الموؤدي إلى الحمرا مثلاً. إنها اغنيات آنية تمّ تأليفها جماعياً في الشارع من خلال نظم كلمات تحاكي الانتفاضة وأجواء الاحتجاج، على لحن بعض الاغنيات المعروفة مثل «سكّر يا شعبي الطريق» على لحن «شتي يا دنيي» لفيروز، برفقة عزف حي على الأكرديون (سماح ابو المنى) وبعض الآلات الإيقاعيّة. كان الشارع منصّة حيّة للموسيقى، إذ شهد بعض الحفلات لفرقة «الراحل الكبير»، ولجعفر الطفار والراس، فيما شاركت وجوه فنية لتادية اغنيات معروفة مثل عبد الكريم الشعار الذي غنّى لام كلثوم ولفنانين آخرين. هنا عرض مجموعة من الاغنيات التي خرجت وسجّلت في الانتفاضة والتي تُجمع على الاحتفاء باسترداد الشارع، بين الراب، والموسيقى الإلكترونية واستعادة الالحان الفولكلورية والرديّات. تتخطى هذه الاغنيات المطالب السياسية المباشرة أحياناً للدعوة إلى ممارسات اجتماعية شعبية تلاشت بسبب انحسار الأمكنة العامّة. فيما تحمل توقيع أبرز وجوه مشهد الراب، وأخرى لفرق التقت على اغنيات محدّدة في الثورة

(الأخبار)

«شوف» ــ الراس

دعا «الراس» (مازن السيّد) الناس إلى الشارع مراراً كما في أغنية «أشهد» (2017)، التي كرّر فيها أنه «في شي لإلنا بهالشوارع لازم ناخده، في شي لإلنا بهالمعارك لازم ناخده». كانما تحقّق كلّ ذلك ليلة 17 تشرين الأول وما تلاها. أصدر مغني الراب اللبناني أغنيته «شوف» بعد أيام قليلة على الانتفاضة، مشيراً إلى أن تراكم معاناة الناس دفعهم أخيراً للنزول إلى الشارع «وحدونا بالعذاب... صرنا شعب فانتصرنا». بتوصيفها لحالة الجماعيّة، تصبّ الأغنية في فكرة انكسار الخوف. انكسار يترافق مع استعادة الناس لشارعهم. يحسم الراس بأنّها «مش رح ترجع تركب... شوف البلد كيف بزقتكن بطّل إلكن مطرح». مازن السيد الذي أغنى مرجعيّات وأساليب الراب العربي على صعيد الكلمات والألحان، ما زال حادّاً في مواجهة السلطة. صار بإمكان أغنيته الجديدة «شوف» الاحتفاء ببعض الانتصارات أخيراً، لكن ذلك لا يخفّف من نبض أغنيته وموسيقاها الإلكترونية، إذ يواصل الاحتجاج على الواقعين الفردي والجماعي، معيداً تصويب الصراع الحقيقي الذي يعلو على كل خطابات الكراهية «حقّي مانّه عند اللاجئ حقّي البنك المركزي». انتشرت الأغنية بداية على قناته على موقع «ساوند كلاود»، تبعها فيديو على فيسبوك يضمّ مشاهد من حفلته المباشرة التي أحياها في ساحة اللعازارية.

«يويو - خبز وملح» ــ «دار قنبز»

مع الانتفاضة، تعدّدت المطالب. المساحات العامّة، العادات الشعبية التي تبخّرت، الفرح الجماعي، الأكل والرقص والدبكة. كل ذلك قتله النظام القائم، عبر سياساته الاقتصادية والتعديات اليومية على الشواطئ، والساحات والحدائق. من هنا تكتسب هذه التجمّعات المندثرة طابعها السياسي. هذا ما تطالب به أغنية «يويو» التي أطلقتها «دار قنبز» كإعلان عن نشاط «خبز وملح» الذي جمع الناس في كلّ المناطق اللبنانية صباح الأحد الماضي. الدعوة كانت واضحة في الأغنية التي كتبت كلماتها نادين توما على لحن الردية الشعبية «يويو» التي كانت تُغنّى في السابق للأطفال على المراجيح. وهي دعوة لكي يجتمع الناس على سيران (Picnic) في المساحات الشعبية، على الميناء والكورنيش والحدائق من الشمال والجنوب من بينها بيروت، والقبيات وبسري وزغرتا وصيدا. لا تدعو الأغنية إلى الماضي بقدر ما تدعو إلى أنسنة الثورة، وإلى إحياء بعض الممارسات الاجتماعية، من الألعاب والرقصات وأجواء التسلية والمرح التي لا يكاد يتعرّف إليها الجيل الجديد: «جيبوا معاكن، حصيرة ومنقل، فتوش وسمكة يويو... نلعب بالطاولة يويو، كمان لقبطة يويو، نلعب بالحبلة...»، تقول الأغنية على وقع الموسيقى التي تعزفها فرح قدّور (برق)، وجورج الشيخ (ناي وطبل)، وتتخللها الزغاريد، فيما يستعيد الفيديو صوراً ولقطات من الماضي من نزهات على البحر وفي البراري، ولحلقات دبكة.

«نشيد الثورة» ــ زياد الأحمديّة ومهدي منصور

بعدما اقتحموا «تلفزيون لبنان» احتجاجاً على امتناعه عن تغطية أحداث الانتفاضة الشعبيّة، شارك الفنانون اللبنانيون في غناء «نشيد الثورة» الذي كتب كلماته الشاعر مهدي منصور، ووزّعه الفنان زياد الأحمدية على لحن السيمفونية التاسعة لبيتهوفن. الأغنية التي تمّ تسجيلها في استديو Red ، أدّاها كورس يضمّ الفنانين والممثلين فادي أبي سمرا، ومحمد شرف، وإيلي حبيب، وزياد الأحمدية، وأندريه أبو زيد، وزاهر قيس، وأنجو ريحان، وطلال الجردي، وعبدو شاهين، ورانيا مرؤة، وكارمن لبس، وبديع أبو شقرا وآخرين. وفيما قدّموها في ساحة الشهداء، أدّوها أيضاً مرّات عدّة في احتجاجات المناطق التي زاروها بعيداً عن بيروت. مقارنة بالأغنيات الاحتجاجية، تحافظ كلمات الأغنية، على دعوة هادئة وحالمة أحياناً «من كل البيوت المنسية من بيروت، والقبيات وبسري وزغرتا وصيدا. لا تدعو الأغنية إلى الماضي بقدر ما تدعو إلى أنسنة الثورة، وإلى إحياء بعض الممارسات الاجتماعية، من الألعاب والرقصات وأجواء التسلية والمرح التي لا يكاد يتعرّف إليها الجيل الجديد: «جيبوا معاكن، حصيرة ومنقل، فتوش وسمكة يويو... نلعب بالطاولة يويو، كمان لقبطة يويو، نلعب بالحبلة...»، تقول الأغنية على وقع الموسيقى التي تعزفها فرح قدّور (برق)، وجورج الشيخ (ناي وطبل)، وتتخللها الزغاريد، فيما يستعيد الفيديو صوراً ولقطات من الماضي من نزهات على البحر وفي البراري، ولحلقات دبكة.

«هوّارة الثورة» ــ جمال عبد الكريم وعلاء النجار

لا يغيب الطابع الاحتفالي عن أغنية «هوّارة الثورة» (فكرة وإعداد عازف البزق جمال عبد الكريم) التي انتشرت أخيراً على يوتيوب. مثلما شهدت المظاهرات عودة الرقص الشعبي والدبكة، ثمّة نوع من التصالح مع كلّ مكوّنات الثقافة الشعبية اللبنانية. منذ البداية، تفصل «هوّارة الثورة» بين طرفي الصراع، الشعب والسلطة: «هوّر يا بو الهوّارة ثورتنا ما لا دبّارة... نحن منمشي لقدّام وانت بترجع لورا»، توصف الأغنية، بسخرية، الاتهامات الجاهزة والسهلة التي طاولت المتظاهرين «عملوا نوبة انهيار من الحشود الشعبية ما لحقوا فهموا شو اللي صار قالوا منها عفوية/ بتموّلها السفارات والأيادي المخفية». تستعيد الكلمات بعض مجريات الأحداث التي حصلت منذ 17 تشرين الأوّل، منها الورقة الإصلاحية التي قدّمتها الحكومة، وأعلنت من خلالها ببعض المغالاة والمبالغة أنها ستكون حلاً لأزمات البلد التي تراكمت على مدى أكثر من ثلاثين سنة: «قالوا في ورقة اصلاح عندا قدرة سحريّة بتشفي أمراض السرطان بتجيب الطاقة والمي...». كذلك تقدّم نقداً للسياسات الاقتصادية ووضع الليرة، بالإضافة إلى الترهيب من الفراغ، وعبر البلطجة في الشارع، بصوت المغني الشاب علي النجار، الذي يرافقه كورس يغني ويرقص في الفيديو (تصوير علي الشيخ)، إلى جانب فرقة موسيقية تضمّ أيمن سليمان (عود)، جمال عبد الكريم (برق)، أحمد الخطيب (رق)، ربيع الكنج (طبلة)، وهامبس هوفسبيان (كيبورد)، وزاهر حمادة (باص إلكتريك).

«بالشارع» ــ «الدرويش»

الشارع واحد في أغنية «بالشارع» لمغني الراب السوري «الدرويش» (هاني السوّاح). إنه البيت الذي يمتدّ من القاهرة إلى بغداد وحمص والسودان والشام وبيروت. انتفاضة لبنان الأخيرة، أعادت الفنان إلى ثورات العالم العربي، خصوصاً في بلده سوريا: «بلّعتونا بسوريا بس إخواتي بكل البلاد عم يقوموا لتصير كل البلاد أوطان». «أنا بيتي تحت هنيك بالشارع... تحت مجلس العرصات بالشارع ... بالشارع بالشارع بالشارع»، يردّدها السوّاح ويعود إليها مراراً في أغنيته، كلازمة، للتأكيد على أحقية الناس بشارعهم. لكن الثورة على الأنظمة تحدث أيضاً عبر ثورات أكثر فرديّة «ثورة على الذات... ثورة على الأنكزايتي (القلق)، ثورة على البارانويا». بين الجوع والطائفية، بين العرصات والناس، بين الموت واسترداد الروح، المعركة مفتوحة لصالح «ساحة التحرير».

لشهدا العراق ولحسين العطار وللي ثبتوا بالساحات... هي للي ماتوا قبل لنقلّهن تعبهن ما مات». الإيقاع الهادئ للأغنية رغم الكلمات اللاذعة والبذاءة، يوحي بأن الفنان والشارع على السواء، قد تنفّسا الصعداء أخيراً بعد الانتفاضة. كانّ جزءاً من الغضب السابق في أغنياته أُفرغ في الانتفاضة مسبقاً. بعدما انتشرت أولاً على «ساوند كلاود»، أعاد السوّاح قبل أيام نشرها على يوتيوب، مع فيديو (شادي جابر) يتضمّن مشاهد من مظاهرات لبنان.

موسيقى

الانطلاق غداً مع تحية لبيتهوفن

«بيروت ترنّم»... وتعانق صوت الشعب

بشير صفير

بين تشرين الثاني (نوفمبر) وشباط (فبراير)، يشهد لبنان ثلاث تظاهرات موسيقية، مخصصة، بشكل أساسي، للكلاسيك الغربي: «موسيقات بعبدات» (تشرين الثاني/نوفمبر)، «بيروت ترنّم» (كانون الأول/ديسمبر) و«مهرجان البستان» (بين شباط/ فبراير وآذار/ مارس). المهرجانات الثلاثة تتكل، بنسب متفاوتة، على موسيقيين وفرق أجنبية، بالتالي لاستقرار الوضع في البلاد تأثير كبير عليها. يكاد لا يخلو أي موسم، في السنوات العشر الأخيرة، من خضّة أمنية أو سياسية، أضيف إليها، هذه السنة، البعد الاقتصادي الذي انفجر مالياً وشعبياً قُبيْل انطلاق أولى هذه النشاطات، أي «موسيقات بعبدات». المهرجان المنتي أجّل جميع أمسياته، بعدما انطلقت الانتفاضة الشعبية بملامح لامركزية، أنهت احتكار بيروت للمظاهرات المطلبية. هذا التأجيل، وفي ظلّ إصرار الناس على عدم الخروج من الشارع، تلاه إلغاء الدورة التي كانت مرتقبة مطلع الشهر الحالي.

في هذه الأثناء، وبما كانت انطلاقته مقرّرة، كالعادة، في الأول من كانون الأول (ديسمبر)، اتّخذ القيّمون على مهرجان «بيروت ترنّم» وضعية الترقّب. ألغوا بداية المؤتمر الصحافي الذي كان مقرراً في التاسع عشر من الشهر الماضي، ثم انتظروا التطوّرات التي من شأنها الدفع باتجاهَيْن: إلغاء الدورة أو إجراء تعديلات على البرنامج، بعدما بات احتمال السير بالبرنامج كما رُسِمَ في الأساس غير وارد على الإطلاق لأسباب مادية ولوجستية. مرّت الأيام ودارت الأسابيع، وبات واضحاً أن لا صوت يعلو فوق صوت الشارع. هكذا مال المنظّمون إلى الإلغاء، قبل أن يختاروا الصمود والمغامرة، على قاعدة أن المساكنة بين صوت الشعب وصوت الموسيقى ممكنة، لا بل ضرورية. فالأمسيات مجانية، وستحصل في وسط بيروت التجاري ومحيطه، بالتالي، اعتبر المهرجان أنها قد تتحوّل إلى فسحة جميلة متاحة أمام الناس لأخذ استراحة من «الرينغ» بين جولتي «ملاكمة». لكن، مع اقتراب الافتتاح، راحت الأسماء الأجنبية تتراجع عن قرار المشاركة في «بيروت ترنّم»، فبقيت حفنة صغيرة من الموسيقيين الآتين من خارج الحدود (علماً أن معظمها مكرر سبق أن شارك في المهرجان، وهذه نقطة ضعف لا دخل لها بالأوضاع، وطالت أساساً دورات سابقة)، بالإضافة إلى الفرق والفنانين المحليين. يبقى أن نشير، وقبل الدخول في برنامج المهرجان البيروتي، إلى أن مصير «مهرجان البستان» لا يزال مجهولاً، في انتظار تحديد موعد للمؤتمر الصحافي الذي سيبيّن شكل الدورة المرتقبة نظراً للظروف الراهنة وتطورات الأسابيع المقبلة، هذا إذا لم يأخذ بخيار الإلغاء، خاصة أنه، وبخلاف «بيروت ترنّم»، يتّكل على الأجانب بشكل شبه كلّي، من ناحية، ومن ناحية أخرى، حضور أمسياته غير مجاني، بالتالي فهو يتأثر جداً بالأوضاع الاقتصادية.

إذاً، تنطلق الدورة الـ12 من «بيروت ترنّم» مساء غدٍ الأحد، وتستمر لغاية 22 كانون الأول (ديسمبر) المقبل، على البرنامج أمسيات يومية، بدون انقطاع، تستضيفها، عموماً، كنائس وكاتدرائيات وسط بيروت ومحيطه والافتتاح مع بيتهوفن (1770 – 1827)، كما كان متوقّعاً، إذ يحتفل العالم بالذكرى الـ250 لولادته في 2020. على البرنامج عمل واحد للمؤلف الألماني، من فئة الأعمال الدينية غير الغنية (كما) في ريبرتوار الرجل، والخيار محصور، عموماً، في ثلاثة أعمال: القداس الاحتفالي، القداس المعروف باسم النغمة المكتوب على أساسها أي «دو» (Mass in C major) و«المسيح على جبل الزيتون». وقع الخيار على العمل الثاني، الذي لا يتمتّع بضخامة الأول، لكن شهرته تتخطى الثالث. يؤدّي قدّاس بيتهوفن مجموعة من المغنين المنفردين الأجانب، بالإضافة إلى جوقة «الجامعة الأنطونية» و«الأوركسترا الفلهارمونية اللبنانية» بقيادة الأب توفيق معتوق، المدير الفني للمهرجان.

تتوالى بعده المواعيد اليومية التي تذهب فيها حصة الأسد للترانيم الميلادية والإنشاد الديني والموسيقى الكلاسيكية الغربية، الغنائية والآلاتية، فتطلّ الفنانة جاهدة وهبي في 3/12 (كنيسة مار مارون/ الجميزة) والسوبرانو ريم ديب في 6/12 (الجامعة الأميركية) يليها في اليومَين التاليَين الشيخ أحمد الحويلي في أمسية إنشادية صوفية مشتركة مع الفنانة غادة شمير (كنيسة القديس يوسف/ مونو) ثم المغنية عبير نعمة في برنامج من وحي الميلاد (كنيسة مار الياس/ القنطاري)، قبل أن يختم المشاركة اللبنانية في المهرجان الثنائي أسامة الرحباني/ هبة طوجي في 15/12 (كنيسة القديس يوسف/ مونو). في الجانب المحلي، يشهد «بيروت ترنّم» أيضاً أمسيات عدة لجوقات محلية، سبق أن قدّمت أمسيات في الدورات السابقة.

أما في ما يتعلّق بالأسماء الأجنبية، المغمورة أو المكرّسة التي تتمتّع بشهرة كبيرة ومستوى عالمي في مجالها، فأبرز الوجوه هذه السنة عازف البيانو الفرنسي برتران شامايو الذي سبق أن زار لبنان، أكثر من مرة، من ضمنها مشاركته السنة الماضية في المهرجان الميلادي. شامايو يقدّم أمسية عزف منفرد وحيدة في 21/12 (كنيسة القديس يوسف/ مونو)، لكن يسبقه زملاء لا يقلّون قيمة وشهرة. على رأس هؤلاء السوبرانو المرموقة جيسيكا برات التي تحيي أمسية في 13/12 بمرافقة الأوركسترا الوطنية بقيادة توفيق معتوق (كنيسة القديس يوسف/ مونو) تليها أمسية موسيقى خُجرة للثنائي لورنزو غاتو (كمان) وجوليان ليبير (بيانو) في 17/12 (كنيسة مار الياس/ القنطاري). وهنا يمكن الإشارة إلى أمسية كلاسيكية لعازف الفلوت اللبناني المغترب والمرموق، وسام بستاني في 18 الشهر المقبل، تستضيفها قاعة «أسمبلي» (الجامعة الأميركية). إلى ذلك، يحجز المهرجان ليلة 12/12 على شكل تحية لمحمود درويش بعنوان «نشيد الأناشيد» (كنيسة مار مارون/ الجميزة)، وهو عرض فرنسي يعود إلى عام 2010 تتولاه مجموعة رودولف بورجيه، المؤلف الموسيقي وعازف الغيتار الفرنسي.

* «بيروت ترنّم»: بدأ من مساء غدٍ الأحد حتى 22 كانون الأول (ديسمبر) ـ كنائس وكاتدرائيات وسط بيروت ومحيطه ـ الأمسيات مجانية

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 تشرين الثاني 2019 العدد 3921

صورة وخبر

تتواصل عروض المسرحية الموسيقية «أميركي في باريس» على خشبة مسرح «شاتليه» في العاصمة الفرنسية، لغاية الأوّل من كانون الثاني (يناير) 2020. العرض الذي أنتج في برودواي عام 2014 على أيدي ستيوارت أوكن وفان كابلان وروي فورمان، بعدما كان اشتهر سينمائياً عام 1951، يتمحور حول «جيري»، الجندي الأميركي الذي قرر البقاء في باريس بعد الحرب ويحلم في أن يصبح رسّاماً. برفقة اثنين من أصدقائه، يحاول الشاب تحقيق أحلامه الفنية، من دون أن يدركوا أنهم جميعاً مغرمون بالراقصة «ليز». (ستيفاني دو ساكوتان ــ أ ف ب)

التحليق مع «الطائرة الثالثة»

عباس خامه يار *

خلال الأيام الماضية، ووسط الأجواء السياسية المتشنجة التي خيمت على كل أنحاء لبنان، التقى عدد من الكتّاب ورواد الثقافة والأدب في ركنٍ من «حارة حريك» (ضاحية بيروت الجنوبية)، في ليلة من ليالي العمر، ليشاركوا في توقيع ونقد المجموعة القصصية الجميلة «الطائرة الثالثة» لابنة الوطن، مريم ميرزاده في دار ومكتبة «فيلوسوفيا». الجو الجميل والتصميم الملفت والترتيب الفني لمئات المجلدات والكتب، الذي ساهمت به أيادي هذه الكاتبة صاحبة الذوق الرفيع، جعل هذا الاحتفال وهذه «الكعدة» الأدبية أكثر شاعريةً ودفئاً.

«الطائرة الثالثة» هو الأثر القيم الجديد لهذه السيدة الإيرانية، الذي نُشر باللغة العربية. صدرت لها قبل هذه المجموعة أعمال أخرى مثل روايتي «عروس الحرب» و«الشاي الأخير»، والمجموعتين الشعريتين «أنا لا أذكر... لقد كان حلماً» و«صلاة الوردة». وقد كانت لمريم مذكرات ومقالات أدبية وترجمات متعددة أخرى. بالإضافة إلى ترجمة كتاب «نحن وإقبال»، ترجمت كتاب «هبوط» للدكتور الشهيد علي شريعتي، الذي صدر أخيراً عن «دار الأمير» في لبنان، وأُطلق بحضور نخبة من المثقفين والكتّاب والإعلاميين. كلمة هذه السيدة الفنانة في هذا المجلس العظيم، كلمتها العربية والفارسية الحكيمة والأدبية، أدهشت الحضور، فوقف الجميع في نهاية المجلس احتراماً لها.

هي تتقن بمهارة اللغات الثلاث: الفارسية والعربية والإنكليزية، ويتدفق قلمها البليغ بقوةٍ في هذه المجالات الأدبية الثلاثة.

حضر بين الجمع برفقة زوجته، السيد نور الدين ميرزاده، والد مريم، الذي كان له دور في نهضة الترجمة خلال سنواتٍ طوال، وخدمات قيّمة في تعريف الثقافة والحضارة والأدب الفارسي إلى المجتمعات العربية، وقد غمره الحبور أمام مواهب ثمرة عمره الأدبية.

معظم النقد كان فنياً، واحترافياً، ووديّاً، وبنّاءً... النقاد الذين كانوا بمعظمهم من السيدات الكريمات، كانوا قد قرأوا رواية ميرزاده من قبل وشاركوها الطريق والفكر.

بطلب من الحضور، قدّمت بدوري نقداً على النقد، وعبّرت بعباراتٍ مقتضبة طبعاً: «إنه ليسعدني أن أشارك في ظلّ هذه الظروف الصعبة والمأزومة في مجلس الأدباء والمثقفين هذا. أبارك لأبناء حارة حريك، وإني أعتبر هذا النشاط علامةً على ثقافتهم العالية. إني لا أعتبر مريم مترجمة وكاتبة مقتدرة فحسب، وإنما قارئة أكثر اقتداراً ومطالعة عميقة ومتبحرة.

ورغم رأي عباس فقيه، صاحب «فيلوسوفيا» الفاضل، أرى هوية الرواية العابرة للأوطان نقطة قوة لها. وإني أؤمن أن لنا هوية واحدة، تماماً مثل الغرب والمسيحيين والآخرين... الهوية الإسلامية هويتنا المشتركة، لكن بذائقات ونكهات متفاوتة، فارسية وعربية و... لذا فإن إفادة الكاتبة من مفردات وأدبيات عابرة للمناطق والوطنيات وسيرها خلال ثقافة الشعوب المجاورة، هي نقطة قوة الرواية وليس ضعفها».

في الختام، كان لي مرور على إنجازات بلادنا الثقافية والأدبية في حقل الكتاب والقراءة خلال السنوات الأخيرة وضرورة النهوض الجماعي والعالمي لصيانة هذا المجال، وتمنيت أن نشهد على تحليق «الطائرة الثلاثين» وليس الثالثة في فضاء «معرض طهران الدولي للكتاب» الذي أراه حدثاً ثقافياً عظيماً...

* **المستشار الثقافي الإيراني في لبنان**

منوعات

«17 تشرين»: صوت الإنتفاضة بأقلام أهلها

أوّل من أمس، صدر العدد الأوّل من صحيفة «17 تشرين» الورقية ووُزّعت مجاناً على المتظاهرين المحتشدين أمام «مصرف لبنان» (الحمرا). من تاريخ بدء التظاهرات الشعبية في لبنان، أخذت الجريدة اسمها. وهي تعرّف عن نفسها بأنّها صحيفة شهرية ومجانية، أسّسها عدد من الناشطين والصحافيين، على رأسهم بشير أبو زيد، الذي ظهر في لقاءات تلفزيونية يتحدّث عن التجربة التي أتت «لتوثق إنجازات الثورة وتنقل تجارب العالم». 16 صفحة، مشغولة بطريقة بسيطة بالأبيض والأسود. حين سُئل أبو زيد عن التمويل، أكد أنّه من حملات تبرّعات متنقلة بين المناطق، فيما استغرق تجميع المحتوى ثلاثة أسابيع بمساهمات من كتّاب معروفين وأخرى لناشطين في الساحات. تصدر «17 تشرين» اليوم، في تأكيد لأهمية الصحافة الورقية وموقعها الراسخ وحاجة الشارع الملّحة إليها. علماً بأنّها تُنجز بالتعاون مع «المنتدى المدني التشاركي» لكي يكون إصدارها قانونياً. فالمنتدى استحصل على رخصة تأسيسه في حزيران (يونيو) الماضي، وتديره نايلة جعجع، وبول الأشقر، وحسّان الزين، وسامر أنوس، وسلفانا اللقيس، وهو يعرّف عن نفسه بأنّه يوّفر «مساحة وبيئة داعمة للأفراد والمجموعات لمدّ الجسور بينهم وتمتين علاقاتهم وتظهير القواسم المشتركة بينهم». في المضمون، تتصدر أغنية أم كلثوم الشهيرة «أنا الشعب» المانشيت على الغلاف، وفي الداخل نصوص لمجموعة كتّاب وصحافيين وناشطين، من بينهم: جعفر العطار، وخالد صاغية، وخضر سلامة، وزنوبيا طاهر، وبو ناصر الطفّار، وريتا باروتا... ومن مصر مشاركة لآدم حلمي، ومن سوريا ساهمت فرات حمود في كتابة نص عن «المستثقفين». في الافتتاحية، كتب أبو زيد، عن هذه التجربة التي «تكتب للناس»، وتحدّث عن الكتابة «للثورة تمجيداً لثورتنا وتوثيقاً لأهم أحداثها». بين الصفحات، رسمان للشهيدَيْن علاء أبو فخر وحسين العطار، مع نص صغير دوّنه والد الأخير بلغة عاطفية مؤثرة. وهناك أيضاً مساحة تسلية و«سودوكو». أما في الصفحة الأخيرة، فلعبة تحت عنوان «هرّب ثائر» تشبه لعبة المتاهة، تدعو القارئ إلى مساعدة «رمزي» للوصول إلى أصدقائه واجتياز الأسلاك الشائكة وقوى مكافحة الشغب.

(مروان طحطح)

(مروان بو حيدر)

«مسرح المدينة»: الفن للشعب في «زمن الثورة»

في وقت تعيش فيه البلاد ظروفاً استثنائية على مختلف الأصعدة، عمد عدد من الفضاءات إلى اتخاذ تدابير تسهم، إلى حدّ ما، في تحريك العجلة، خصوصاً على الصعيدين الثقافي والفني. هناك مثلاً مسارح أتاحت العرض المجاني أمام الأعمال المتعلقة بـ«الثورة» كما فعل «مسرح أبراج» (فرن الشباك)، أو تخصيص «مترو المدينة» (الحمرا) برنامجاً خاصاً مستلهماً من أجواء الانتفاضة الشعبيّة، عبر استقبال عروض موسيقية وفنية مختلفة تندرج تحت عنوان «ليالي في حبّ الثورة». والأهم أنّ الدفع يكون حسب الإمكانات المادية لكل مواطن. في هذا السياق، بدءاً من الثامن من كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل لغاية التاسع والعشرين من كانون الثاني (يناير) 2020، ستكون أبواب «مسرح المدينة» (الحمرا) مفتوحة أمام جميع الفنانين (ممثلين ومخرجين ومغنين وموسيقيين) للإفادة «مجاناً» من كل التسهيلات التي يقدمها لهم هذا الصرح البيروتي العريق. هذا ما أعلنه المسرح الذي أسّسته نضال الأشقر على صفحته الرسمية على فايسبوك، داعياً محبّي الفنون الجميلة إلى الحضور والاستمتاع بالعروض والأنشطة لقاء 10 آلاف ليرة لبنانية فقط، و5 آلاف ليرة لبنانية للطلاب. أما الهدف، فهو «دعم الفنانين والمسرح عموماً». (للاستعلام: 03/779977 أو 01/753010)

الأخبار
al-akhbar
السبت 30 تشرين الثاني 2019
العدد 3921 السنة الرابعة عشرة
Samedi 30 Novembre 2019 no3921 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

يوكو أوغاوا

ديستوبيا أوروليّة للأزمنة الراهنة

سعيد محمد

لا يعرف العالم المحكوم بالأمركة الروائيّة يوكو أوغاوا (1962) كثيراً. لكنها في اليابان أشهر من نار على علم. فازت أعمالها بداية من نصّها الأول «تحطيم الفراشة» (1988) ثم أكثر من أربعين عملاً تالياً بكلّ جائزة أدبيّة ممكنة في بلاد الشمس المشرقة رغم أنّها ربّة منزل فخورة، تطهو الطعام لزوجها، واعتنت بابنها عندما كان صغيراً وتابعت دروسه كما يليق بسيدة يابانيّة تقليديّة. تقول في مقابلة صحافيّة إنها كانت تكتب جملة أو اثنتين أثناء ممارسة نشاطاتها اليوميّة. «أضع الطعام على النار، ثم أكتب، وأغيّر الحفاظات لابني ثم أكتب. وأتسوّق حاجات المنزل ثم أكتب. لم أستهدف أن أكون روائيّة، كلّ ما في الأمر أنّي أسترق النّظر إلى العالم، وأدوّن ملاحظاتي». روايتها الخامسة «بوليس الذاكرة» المترجمة أخيراً إلى الإنكليزية ترشحت هذا العام لأهم جائزة في الولايات المتحدة، كتبتها في بداية التسعينيات. لكنّ مترجمها قرّر أن موضوعها حدثيّ بامتياز في ظلّ صعود الفاشيّات الجديدة وتغوّل النخب الحاكمة. وبالفعل، فقد وصفها بعضهم بأنها «ديستوبيا أورويليّة» و«1984 جديدة تليق بعالمنا المعاصر». وللحقيقة، فإن نصّ أوغاوا الديستوبي المحض هذا، بكل تشاؤمه وتوتره اللّحظيّ وثيماته السياسيّة الشاهقة، ينساب كما دفق ماء صافٍ في حديقة أزهار يابانيّة مشذّبة، حاملاً في طيات رقته رؤى عميقة عن الفنّ والحبّ والخسارات المتراكمة والذاكرة والمقاومة والوفاء وتناثر أيّام العمر كما الهباء. مع أنّ النصّ لا يحمل إطلاقاً نبرة سياسيّة فجّة أو خطاباً صريحاً في هجاء القمع، بل يفرض فيه البوليس سطوته الحاسمة بمنتهى التّهذيب والرقيّ، فإن كلّ كلمة فيه تقطر بالنقد السياسيّ البليغ، فينحاز للنّاس في مواجهة السّلطة، ويثمّن دفء التّضامن بين البشر في مواجهة القسوة والخوف والخيانات، ويحتفل بالأشياء اليوميّة والصغيرة والاعتيادية في الحياة. ويتقاطع السرّد مراوحاً بين نصين روائيين متوازيين كما كتاب في كتاب، من دون أن تقف الكاتبة على منبر الوعظ والإرشاد ولو لبرهة. أوغاوا تقترف ذلك كله، بخفة سيف فولاذيّ موّهته بالحرير، فقطعت به، بثبات يمين سامورايّ خبير، فضاء هائلاً من تراكم مستويات السرد واللغة والمعنى في أقلّ من 300 صفحة. مذهل. تحكي الرّواية بلسان روائية مجهولة عن يوميّات العيش في جزيرة بدأت تتلاشى منها الأشياء المادية شيئاً فشيئاً. العصافير، وأربطة الشعر، وأحجار الإميرالد، وحلوى الأطفال، والقبعات، والهارمونيكا، وأجهزة التسجيل، وطوابع البريد، والعطور، والبازلاء، وتذاكر صعود القطارات، والرّوايات المطبوعة. السّلطة مرمَّزاً إليها ببوليس الذاكرة، تقرّر بدون مقدمات أنّه حان الوقت للتخلص من شيء ما، فيخضع الناس ويتخلّصون من ذلك الشيء في يوم واحد تحت طائلة الاختفاء وراء الشمس إذا عثر عليه معهم لاحقاً أو ذكروه في أحاديثهم. هكذا تضمحل أشياء هذا العالم من ذاكرة الأفراد والأجيال رويداً رويداً، وتفقد الأسماء معناها وتصدأ الكلمات ويختفي الأشخاص بالموت أو بالتغييب، لدرجة أن الرّوائيّة المجهولة بطلة الرواية ـ ورغم قرارها بالاستمرار بالكتابة سراً تحت رعب الانكشاف اليومي ـ صارت تعاني من عجز تام عن التعبير، ولم تعد تطاوعها اللّغة، فيما فقدت الروائيّة الأخرى في النص الموازي صوتها، وبدأت آلتها الكاتبة التي طالما استعانت بها للتواصل مع الآخرين، بفقدان الأحرف واحداً تلو الآخر لتقادمها، من دون أن تمتلك طريقة لإصلاحها بعدما احتُجزت . من قبل عشيقها ـ في برج مهجور.

«بوليس الذاكرة» كُتبت قبل ثلاثين عاماً. وربّما كانت صياغة أوغاويّة . إن جازت التسميّة ـ لتجربة اليابانيين المريرة تحت الهيمنة الأميركيّة عندما كانت أجزاء مهمّة من ذاكرة الناس قبل الحرب (العالميّة) مناطق عسكريّة مغلقة يُحظر الدخول إليها. لكنّك عندما تقرأها اليوم، تجدها طازجة ونابضة بالحياة والمشاعر والمعاني كأنها كتبت بالأمس فقط، وعن عالمك اليوم - الآن - هنا. أليست هذه شيمة الأدب الخالد؟

حوار

الحسين الحلّاج مترجماً ومحققاً موسوعة لوي ماسينيون

«آلام الحلّاج» تأخرت 100 عام «سيرة شـهيد التصوّف الإسلامي» بلغة الضاد

الحسين الحلّاج لمضى 21 عاماً في تحقيق هذا العمل الموسوعي

بقي كتاب «الام الحلّاج» (La Passion de Hallaj) الذي أنجزه المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون (1883 ــ 1962)، بطبعات منقّحة، قرناً كاملاً خارج اهتمام المكتبة العربية، على الارجح نظراً لضخامته وصعوبة ترجمته، إلى ان تصدى لهذه المهمة المعقّدة شخص يحمل الاسم نفسه، هو الحسين الحلّاج، ترجمةً وتحقيقاً. هناك من يعيدهما إلى شجرة نسب واحدة، رغم اختلاف المكان والمسافة، إلا ان طريق المعرفة لطالما كانت مفتوحة ما بين بغداد ودمشق: قوافل رحّالة ومخطوطات ووزّاقين. بصرف النظر عن هذه المفارقة، فقد صرف مترجمنا 21 عاماً في تحقيق هذا العمل الموسوعي، وها هو يرى النور أخيراً بطبعة أنيقة تحمل دمغة «دار نينوى» في دمشق. أربعة أجزاء تنطوي على جهد استثنائي في توثيق حياة الحسين بن منصور الحلّاج (858- 922)، أحد أشهر المتصوّفة العرب، الذي انتهى مصلوباً في إحدى ساحات بغداد. زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله، بتهمة الهرطقة والإلحاد والزندقة. رواية تعذيب الحلّاج ستبقى لطخة مظلمة في التاريخ السياسي الإسلامي، لكن نصوصه الروحانية ستتجاوز محنته الجسدية بعد قرنٍ على إعدامه. وستبزغ من تحت التراب مثل معجزة نفيس «لا يمكن فصل رخامها عن النغم الذي تحدّث». المطرود من الجماعة، وفقاً لتوصيف ماسينيون للحلّاج، شقّ طريقه منفرداً في تعميق الحفريات الصوفية، وتقليب تربتها بما يتجاوز الاعراف، إذ جهر بأفكاره بين العامة، ثم خلع خرقة الصوفية، منتقداً الاوضاع السياسية السائدة في عصره، فدفع حياته ثمناً لكشوفاته الصوفية ذات الحواف الحادة. تكمن اهمية هذا السفر الضخم في انه لا يكتفي بسرد سيرة الحلّاج وحدها إنما يضيء عصراً كاملاً وما اكتنفه من وقائع وسجالات واضطرابات، مقتفياً في سرده بنية الحكايات الشعبية من جهة، والنفحة الشعرية المقتبسة من لغة الحلّاج نفسه، من جهة ثانية. كما يغوص في مفردات التصوّف جنباً إلى جنب مع مقترحات الفلسفة الإسلامية والسجالات السياسية حينذاك. هكذا يغلق القوس على «حلّاج القطن» وكيف أضحى حلّاجاً للكلام بطبقاته التنزيهية والتنويرية، في جهاد روحي بلا ضفاف، من جهته، أضاف الحسين الحلّاج في تحقيقه للنسخة العربية، جوانب مهمة من سيرة لوي ماسينيون في أحوالها المتبدّلة، تبعاً لترحاله من مكانٍ إلى آخر، من باحثٍ في الآثار إلى أكاديمي متخصّص في فلسفة الحلّاج. وتالياً تأثره الشخصي بروحانية جدّه الأكبر قائلاً: «أذكر بأنني حين زرت مقام الحلّاج في بغداد، أحسست، أثناء صلاتي على روحه، بارتعاشة تجتاح بدني، كان طيفه قد حلّق في المكان». ملحق «كلمات» التقى الحسين الحلّاج في الحوار الآتي:

تقديم وحوار **خليل صويلح**

■ ما الذي قادك إلى ترجمة وتحقيق «آلام الحلاج»، هل تشابه الأسماء، بينكما، كان سبباً في أن تسلك هذه الطريق الوعرة أم أن هناك تحديات أخرى؟

- لا أنفي أن هناك وشائج غامضة تربطني بهذا الاسم، خصوصاً أن بعض أفرع العائلة لديها اعتقاد متوارث بأنه صاحب كرامات وقدرات سحرية لشفاء أمراض الظهر بمجرّد ملامسة قدمه اليمنى جسد المريض، نظراً لانتسابه إلى سلالة الحلّاج المباركة، لكنني، في كل الأحوال، لست واحداً من هؤلاء. حكايتي مع هذا المتصوّف بدأت باقتراح من والدي المسرحي الراحل مصطفى الحلّاج، صاحب «الدراويش يبحثون عن الحقيقة»، و«احتفال ليلي خاص في دريسدن»، وأعمال أخرى، استجابة لرغبتي في خوض غمار الترجمة وحقل الكتابة عموماً. كان خياراً صعباً أن افتتح عملي في الترجمة بكتاب من هذا الطراز المعقّد، إلا أنني قبلت هذا التحدي، وبدأت قراءة المجلد الأول من كتاب لوي ماسينيون، بالإضافة إلى تدريبات على ترجمته، رغم عدم اطلاعي العميق على كتب التصوّف، بالمقارنة مع قراءاتي للكتب الدينية الأخرى، وفي مقدمتها القرآن الكريم وتفاسيره وعلومه. احتجت إلى نحو ثلاثة أشهر في القراءة الأولى، ثم انكببت بعدها على الترجمة، طوال عام كامل، مستعيناً بمراجع لا تُحصى، ومجموعة قواميس في اللغتين الفرنسية والعربية، ثم استغرقتُ في التنقيب عن الاقتباسات من مصادرها الأصلية، سواء بما هو متوافر في مكتبة والدي الضخمة، أو باللجوء إلى مكتبة المعهد العلمي الفرنسي في دمشق، أنقل من مكتبته بخط اليد ما احتجت إليه من اقتباسات إضافية... إلى أن علم الباحث الفرنسي جاك كيربيل، أثناء زيارة له إلى دمشق أن هناك من يطابق الحلّاج بالاسم ويعمل على ترجمة «الام الحلّاج» إلى العربية، فاتصل بي وزارني في بيتي. كانت ثمرة هذه الزيارة شهادة حيّة من قامة علمية تثمّن جهودي في ترجمة هذا الكتاب! كما أمدّني بمعلومات مفيدة عن ماسينيون بوصفه صديقاً شخصياً له مدةً طويلة، وبعد عودته إلى باريس أرسل لي ثلاثة من كتبه عن ماسينيون، مرفقة بالعنوان البريدي لمترجم الحلّاج إلى اللغة الإنكليزية هيربرت ماسون. خاطبت الأخير بريدياً، فلم يخب ظني به، إذ أرسل لي بعد نحو شهر فقط ترجمته للحلاج كاملة، بالإضافة إلى نسخة من مسرحية كتبها عن الحلّاج. هذه الترجمة أفادتني في المقارنة مع النسخة الفرنسية، وما استعجم عليّ في بعض المواضع ولجهة الصياغة أيضاً. هكذا أمضيت سنة ونصف السنة تدقيقاً ومراجعة وإعادة صوغ للترجمة، قبل أن أسلّم ترجمة الجزء الأول من الكتاب إلى الناشر في صيف 2001 مطمئناً إلى سلامة عملي.

غلاف الكتاب

■ لكن مشروعك حينذاك توقّف عند هذا الجزء، من الكتاب، هل واجهت صعوبات في استكمال بقية الأجزاء؟

- فعلاً، فقد حرّر الناشر الكتاب ووضعه بين يدي الرقابة للحصول على موافقة لطباعته في دمشق، لكن الكتاب رُفض لأسباب أجهلها، ما استدعى الناشر التخلّي عن المشروع، وإعادة المخطوط لي. وكي لا يضيع جهدي هدراً، فكّرت بنشره في بيروت أو القاهرة، وفي هذه الأثناء تشجّع ناشر سوري آخر على تبنّي الكتاب ونشره، على أن يحمل دمغة فرع بيروت لدار النشر نفسها، ثم يُعرض على دائرة الرقابة في دمشق للحصول على سماح بالتداول، فتمّت الموافقة على الكتاب. كما أنجزنا عقداً مع «دار غالليمار» الباريسية، صاحبة حقوق النسخة الفرنسية، وزيادةً على ذلك سعت الدار لدى وزارة الخارجية الفرنسية لدعم نشر النسخة العربية بمنحة تتمثل في دفع أجور الترجمة، وهو ما حصل أخيراً. لكن محرّر الكتاب عبث بشكل الأقواس والحواشي، وأضاف فهرساً لا لزوم له، إذ أنني أوضحت له بأنني سأخصّص الجزء الرابع من الكتاب للفهارس. عموماً، كانت تجربة شاقة في إعادة تبويب الكتاب، وفي المقابل كانت فرصة لتصويب بعض الأخطاء الصغيرة ومراجعة ترجمتي وفقاً للنسخة الإنكليزية، لكن الدار لم تأخذ تصويباتي في الاعتبار، وأكثر من ذلك، أعادت طباعة الكتاب أكثر من مرّة، من دون أن تفي بوعودها في تسديد كافة حقوقي كمترجم، إلى أن أغلقت أبوابها على وقع الأحداث التي عصفت بالبلاد.

■ بسبب هذه العقبات فقط، توقفت عن ترجمة الأجزاء اللاحقة من الكتاب؟

- لم أتوقّف تماماً. كنت أعمل بشكل متقطع، فخلال الفترة ما بين 2004 و2014، عملتُ على الجزءين الثاني والثالث، في أيام العطل والإجازات، ساعات قليلة في الليل، كلّ بضعة أيام إلى أن اكتملت ترجمتهما بشكل أولي، إذ تتطلب مهنتي الأصلية في «منظمة حقوق الملكية الفكرية» جهداً مضنياً يستنزف طاقتي. كما أن الظروف التي تعيشها البلاد، أرغمتني على نقل عائلتي من دمشق إلى بيروت، والابتعاد عن مكتبتي، فكان من جملة ما حملت معي، نحو خمسين كتاباً مما أحتاج إليه كمراجع. هكذا عقدت العزم على أن أنجز العمل كاملاً بأيّ ثمن، وكان أن عملت في السنوات الأخيرة كل يوم تقريباً، ليلاً، وصباحاً قبل ذهابي إلى عملي، وفي عطلتي الأسبوعية، من دون أن أوفّر أيام الإجازات أيضاً، سواء في دمشق أو بيروت. هكذا رافقني الحلّاج وماسينيون في تنقلاتي، لجهة الترجمة والاقتباسات والفهارس والمراسلات، إلى أن أنجزت الكتاب في أجزائه الأربعة كاملاً، ووضعته في ربيع هذا العام، في عهدة الناشر أيمن الغزالي مدير «دار نينوى» في دمشق.

> على الأرجح، وجد ماسينيون في مسلك هذه الشخصية صورة قديس، وربما صورة يسوع آخر، فكلاهما انتهى مصلوباً

> شهد الحلاج حقبة ازدهار الحضارة الإسلامية في بغداد وروافدها الآرامية واليونانية في القرن العاشر

■ خلال انكبابك على ترجمة الحلّاج، ما الأثر الذي تركه في وجدانك؟

ـ أدركت أسباب تعلّق ماسينيون بهذه الشخصية الفذّة، ولماذا أطلق عليه لقب «شهيد التصوّف الإسلامي». على الأرجح، وجد في مسلك هذه الشخصية صورة قديس، وربما صورة يسوع آخر، فكلاهما انتهى مصلوباً. لا أظن أن قراءة سيرة هذا المتصوّف وتحوّلاته وميتته المفجعة، جلداً وصلباً، وتقطيع أطرافه حيّاً، ثم قطع رأسه، وإحراق جسده، وحمل رماده إلى رأس المنارة ليُلقى به في نهر دجلة مشهداً مسلّياً أو عابراً، إنما تراجيديا مكتملة العناصر، فما بالك بشخص مثلي عاش بصحبته مترجماً طوال إحدى وعشرين سنة. أذكر بأنني حين زرت مقام الحلّاج في بغداد، أحسست، أثناء صلاتي على روحه، بارتعاشة تجتاح بدني، كان طيفه قد حلّق في المكان.

■ عملت مترجماً ومحقّقاً للكتاب، ما هي الإضافات التي وضعتها خلال عملك على النسخة العربية؟

تلقي مقدمات الكتاب الأربع أنواراً جليّة على الكتاب وموضوعه، وتحوي تلخيصاً مكثفاً لفصوله، وغاية المؤلف من عمله الموسوعي الضخم. لذلك اكتفيت في فاتحة الكتاب بمقدمة تقنية موجزة. ولما كان الكتاب الرابع من المجموعة مرجعياً، فقد ارتأيت أن أضع خاتمة تشتمل على ملخص عن سيرة لوي ماسينيون، استعنت فيه بمصدر أول، هو مقدمة الطبعة الإنكليزية للكتاب بتوقيع هيربرت ماسون، نظراً إلى شموليتها وسلاستها، واتكأت على ما كتبه جيرار خوري عن ماسينيون، وهو حصيلة 25 سنة من البحث في أرشيفات وزارة الخارجية الفرنسية (كي-دورسيه)، بعنوان «ماسينيون في الهلال الخصيب»، ما أثرى الكتاب بمعلومات ثمينة عن طبقات التصوّف الإسلامي، ومقام الحلاج العالي بين هذه الطبقات، بالإضافة إلى نحو 40 مرجعاً تناولت حياة وأعمال ماسينيون. اما مكابداتي الأخرى في إنجاز الكتاب فتتعلّق بتدقيق مصادر الاقتباسات، وبتصحيح ترقيم الآيات القرآنية نظراً إلى فداحة الأخطاء الواردة في المتن، والأمر ذاته بخصوص أسماء المدن والبلدات والنواحي، وكان مرجعي الأساسي فيها هو «معجم البلدان» لياقوت الحموي أولاً، و«أطلس دول العالم الإسلامي» ثانياً. وسيزداد الوضع صعوبة، حين نأتي إلى أسماء الشخصيات، إذ يتجاوز عددها 5000 اسم، ولأنها مكتوبة بالفرنسية، فقد كانت تعجّ بالأخطاء اللفظية، إذ كان ينبغي التمييز بين السين والصاد في لفظ الاسم، أو الحاء عن الهاء، والثاء عن الطاء، والشين عن السين، ولو لم أستنجد في هذا السياق بفهارس «سير أعلام النبلاء» للذهبي و«تاريخ بغداد» لابن الخطيب و«معجم الكتاني»، وفهارس «تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«المستشرقون» لنجيب عقيقي ولاحقاً بمحرك البحث غوغل لكان العمل أكثر مشقّة. لنقل بأنني لجأت إلى نحو 1000 كتاب تنقيباً وبحثاً لتدقيق كلمة أو تفكيك لغز، أو مصطلح، أو عنوان كتاب.

■ تبعاً لمواكبتك الطويلة لهذا السفر الضخم، برأيك ما الذي أغرى لوي ماسينيون بسيرة الحلّاج دون غيره إلى درجة تكريس حياته من أجل هذا المتصوّف؟

- هناك أكثر من عتبة لهذا الشغف، لكن العبارة التي قالها الحلّاج لحظة تقطيع أوصاله، وهي «ركعتان في العشق لا يصح وضوءهما إلا بالدم» كانت العتبة الأولى في مغامرة ماسينيون نحو فضاءات هذا المتصوّف، إذ وجد فيه صورة «العاشق الكامل» لله، بصيحته «أنا الحق» التي أدت إلى صلبه، ما جعله بمقام القديسين، وأسطورة متفرّدة أتت من موقع الضد لكل القوى الإسلامية الموجودة زمن الخلافة العباسية في بغداد، وهذا ما أتاح لماسينيون أن يعيد بناء مذهب الحلّاج في العشق الصوفي كصورة للتضحية الحقيقية، بدءاً من محاولاته الأولى في الزهد الفردي، مروراً بالروايات الرسمية لقضبته، وصولاً إلى «المشهد الجلي» لاستشهاده. على المقلب الآخر، اكتشف في بحثه أصالة هذا الصوفي برفضه «نظام السرية» الذي خضع له اتباع الصوفية الآخرون، إذ وجد فيه مبشّراً جوّالاً بالحلول الصوفي لسلطان الله في القلوب، لا بالنقد الاجتماعية، مذكّراً بساعة الندم. استعير هنا ما قاله في مقدّمة كتابه لتأكيد عمق تعلّقه بالحلّاج «استمالني فكر الحلاج بفعل الانجذاب العقلي الناتج عن صداقة الروح المترفّعة عن كلّ شيء والمتعالية عن الخلافات العرقية». هذا الثراء في شخصية الحلّاج، قاد ماسينيون عتبةً وراء أخرى إلى الإلمام بكل ما يتعلّق بزمن هذا الشهيد، سواء بما يخصّ منهجه في علم الكلام أم ثقافته الموسوعية التي تجمع بين عنفوان الشوق والبراعة الجدلية الحادّة، كما تتجلى في «طاسين الأزل ويستان المعرفة»، هو الذي شهد حقبة ازدهار الحضارة الإسلامية في بغداد وروافدها الآرامية واليونانية. ففي القرن العاشر، اجتمع مفكّرون من مختلف المشارب مثل النظّام وابن الراوندي والباقلاني في علم الكلام، والجاحظ والتوحيدي وابن سينا في الفلسفة، وأبي النواس وابن الرومي والمتنبي والمعرّي في الشعر، وابن جنّي في اللغة، والرازي في الطب، وكان الحلّاج واحداً من هؤلاء، لجهة علم الكلام الصوفي، حيث أدرك أهمية تماثل الأفعال الخارجية في الحياة اليومية مع النوايا الباطنية، باستخدامه المنطق وفقاً لتصنيفه اليوناني، ومعرّبا إياه من الصور الحسيّة والصيغ المبتدعة، وتالياً تمهيد الطريق السلبي نحو الاتّحاد الصوفي، بعيداً عن براهين القياس الضيّقة التي اتّبعها المتأخرون.

■ اتّهمت السلطات العثمانية لوي ماسينيون بأنه جاسوس فرنسي واعتقلته، كما شكّك آخرون بمهمته الأصلية في المنطقة العربية، وبأن اهتمامه بتاريخ الحلّاج كان مجرّد واجهة لا أكثر، خصوصاً أنه أتى القاهرة لدراسة علم الآثار، في الأصل، قبل تحوّله اللاحق لدراسة التصوّف، ما رأيك الشخصي في ذلك؟

- تحضرني العبارة التي ذكرها إبراهيم مدكور عنه بقوله: «إنه أعظم مسلم بين النصارى، وأعظم نصراني بين المسلمين». فقد انتقل الحلّاج لديه مرّة وإلى الأبد، من مادة اهتمام أكاديمي إلى قوة مرشدة، وتالياً، فإن اهتماماته الأخرى تراجعت لمصلحة دراسته الفلسفة الإسلامية. إذ كان يقتفي أثر الحلّاج من مكانٍ إلى آخر للحصول على مخطوطة هنا، ووثيقة هناك.

في كل الأحوال، هناك روايات متضاربة تتعلّق بسيرة هذا المستشرق، وسلوكه الغريب، فقد كان يلبس البابوج والطربوش كالبغداديين، ويسكن بين المسلمين بعيداً عن الجاليات الغربية ومناطقها، وينشغل بأمور ليست معتادة: اللغة العربية، الإسلام، الحلّاج، وأن ظروفاً سلبية عدة تراكمت عليه في وقتها مثل تعرّضه للسرقة والوشاية، بالإضافة إلى علاقته مع ناشط في «جمعية الاتحاد والترقي»، كما عمل ضابطاً في وزارة الخارجية الفرنسية متنقّلاً بين سوريا وفلسطين إلى جانب المندوب السامي جورج بيكو. وخدم في اللجنة الفرنسية البريطانية التي انضحت اتفاقية سايكس بيكو، وقابل في تلك الفترة لورنس العرب، كما ستظهره صور فوتوغرافية أخرى بلباس عسكري بين رجال دين ورهبان كاثوليك. لكنه، في المقابل، سيخلص لاحقاً إلى مشروعه عن الحلّاج حتى آخر يوم في حياته، بمنتهى النزاهة والجديّة والعناية، موصياً ورثته الاعتناء بالحواشي والهوامش والإضافات التي ألحقها بالنسخة الأخيرة من الكتاب، ما ينفي عنه أيّ شبهات أخرى. عموماً، فقد كان رجلاً مثيراً للجدل، ومثقلاً بالمتناقضات. اليوم، يُنظر إلى كتاب «الام الحلّاج» بأنه أعاد إلى الحياة الفكر الإسلامي في قرون الهجرة الأولى بتقنية مبتكرة ورصينة، ليس كمرجع استثنائي، بل كشاهد مذهل للأصالة الروحية.

رسمة تعود إلى عام 1602 من مخطوط لديوان للشاعر الصوفي الهندي امير خوسرو (1253 ـ 1325) وتصوّر إعدام الحلاج

إشارات

بعد حرق جسد الحلّاج، ألقي رماده في الهواء، من قمة مئذنة (في باب الطاق) مطلة على دجلة. لقد قبع الناس على ضفاف النهر منتظرين بعثه حسب المعري (روايتان لظهوره). وعُرض رأسه وأطرافه على جدار السجن الجديد، ونعلم فقط بأن الرأس رُفع بعد سنة من «خزانة الرؤوس»، وأرسل إلى خراسان، وحمل من ناحية إلى ناحية؛ فهل تم إرجاعه إلى بغداد ووُضع مع بقاياه الأخرى، وهل حظيت بالدفن في ما بعد؟ لا أحد يعلم.

■■■

في تشرين الأول (أكتوبر) من سنة 1927، توجّب على لجنة الترقيم في بلدية استانبول استبدال عدد من الأسماء المهجورة؛ وبذلك استُبدل اسم تكة زقاقي القديم باسم حلاج منصور زقاقي. ويشكل هذا الشارع الصغير، الموازي لشارع فيزنجلر، معه في الشمال رباعي أضلاع مع شارعين فرعيين آخرين، شارع ديروني وشارع شهداء 16 آذار. وأثارت هذه التسمية ضجة في الصحافة، ولكنها سرعان ما تمت تهدئتها من قِبل رئيس اللجنة، عثمان بيك كمال.

■■■

كانت هناك ثلاث مهن لها علاقة بالكتاب خاضعة لإشراف شرطة المحتسب، النسّاخ والورّاقون ومدراء المدارس، وكانوا مجبرين في بغداد على التقيّد بقائمة من الكتب الممنوعة، بما في ذلك تلك التي كتبها الحلاج أو كتبت عنه؛ وهُدد بعد ثلاثة قرون من وفاته ابن الغزال لنسخه بعضاً من الروايات مع الإسناد عن الحلاج، في بغداد.

ترجمة

مرسيا إلياد: «عضبٌ ذكرٌ حدُّه، أنيثٌ المَهَزّ»

في كل نصّ حديث يتناول تاريخ الأديان، سيطالعنا اسم مرسيا إلياد الروماني (1907 ــ 1986) المؤرّخ والفيلسوف والخبير في تاريخ الأفكار والمعتقدات الدينية والأساطير. كان مرسيا إلياد ثالث ثلاثة رومانيين أخذوا الثقافة الفرنسية بشكل مذهل واستطاعوا أن يحملوا معهم شعلة الإبداع والخلق من بلادهم رومانيا التي «في لحمها تسيل بيزنطة وتتسكع مرة في أوروبا ومرة في الشرق» كما يقول شاعرها مرسيا دينسكو: تريستان تزارا في الشعر، وإميل سيوران في الفلسفة، ومرسيا إلياد في تاريخ الأديان. الخيمياء كانت أيضاً في صلب اهتمامات إلياد الذي لم يكن يعتبرها أصلاً خرافياً للكيمياء، ساد العصور الوسطى، لكن ظاهرة تسمح لنا بتفسير الأديان والمعتقدات كظواهر ثقافية إيجابية وجديرة بالاهتمام. ملاحقاً جذورها في المجتمعات القديمة حيث كانت النباتات والأحجار والمعادن تتّخذ طابعاً مقدساً وتنمو الخامات المعدنية مثل الأجنّة في رحم الأرض الأم. منقّباً في الأساطير الأفريقية والصينية واليونانية والهندية، يعتبر مرسيا إلياد أنّ تجربة المقدس تجربة كونية ومؤسِّسة للنوع البشري. يباغتنا صاحب «تاريخ الأفكار الدينية» (1949) و«المقدس والعادي» (1965) و«مظاهر الأسطورة» (1963) باستشهادات من أعلام الثقافة العربية والإسلامية مثل ابن وحشية النبطي وابن سينا وابن الرومي في وصفه للسيف «العضب» في كتابه «حدّادون وخيميائيون» الذي سيبصر النور قريباً في ترجمة لـ «دار الرافدين» (بيروت)

ترجمة وتقديم **محمد ناصر الدين**

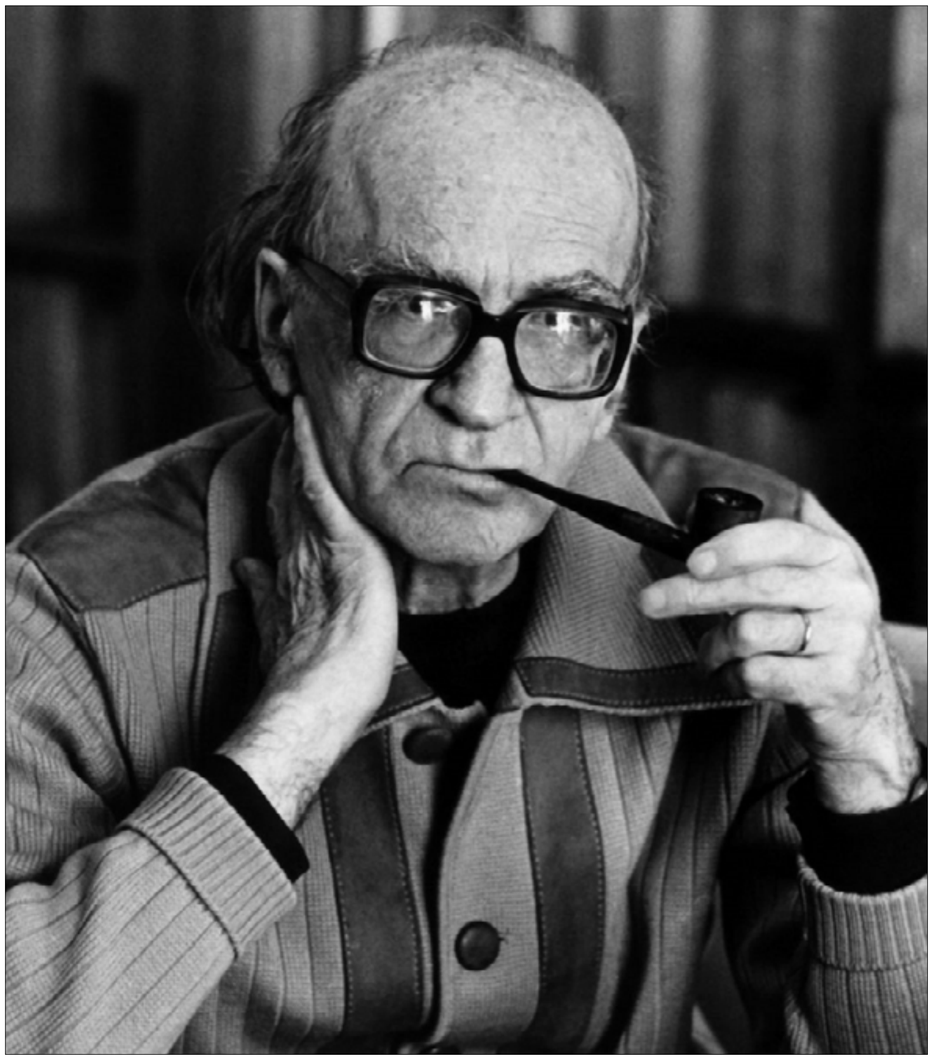

حين نتكلم عن «جنسنة» العالم النباتي، يجب الاتّفاق على معنى المصطلح: لا يتعلّق الأمر بالظواهر الحقيقية لتخصيب النباتات، ولكن بتصنيف بنيوي «نوعي»، هو تعبير عن تجربة من التعاطف الصوفي مع العالم. إنها فكرة الحياة، التي حين توجَّه للكون، فإنها تجنسنه. إنها ليست مسألة مشاهدات صحيحة، «موضوعية»، «علمية»، ولكن تقييم للعالم المحيط بمصطلحات الحياة، إذن بمصطلحات المصير الأنثروبولوجي الكوني، الذي يتضمن الجنسانية، الخصوبة، الموت والبعث. ليس أن البشر في المجتمعات القديمة كانوا عاجزين عن مشاهدة حياة النباتات «بموضوعية». الدليل هو اكتشاف التخصيب الاصطناعي وتطعيم النخل والتين في بلاد الرافدين، وهي عمليات معروفة منذ القِدم، لأننا سنعثر في شريعة حمورابي على مقطعَين على الأقل يشرّعان حول هذه النقطة. هذه المعارف العملية انتقلت لاحقاً إلى العبرانيين والعرب. التخصيب الاصطناعي للأشجار المثمرة لم يكن مصمَماً كتقنية للبستنة، لكن فعالية التخصيب كانت تتبدى كقيمة بذاتها: لقد مثّلت شعيرة معيّنة، وبفعل أنها تضمنت التخصيب النباتي، كانت العملية تتضمن المشاركة الجنسية للبشر بشكل موازٍ. الممارسات المتهتكة المرتبطة بالخصوبة الأرضية وخاصة بالزراعة، سنجدها مؤكدة بوفرة في تاريخ الأديان.

سنكتفي بمثال واحد، يتعلّق تحديداً بتطعيم الليمون والحمضيات، من أجل ترسيم الطابع الشعائري لهذه العملية. نقل لنا ابن وحشية النبطي في مؤلّف «الفلاحة النبطية» تقاليد الفلّاحين في بلاد الرافدين وفارس ومصر. رغم أن المؤلّف قد ضاع، فإن النُّتف التي احتفظ بها ابن ميمون خاصة تمكّننا من الحكم حول «الشعوذات» المحيطة بتخصيب الأشجار المثمرة في الشرق الأوسط. يشرح لنا ابن ميمون حول التحريم، عند اليهود، لاستعمال حمضيات الأشجار المطعمة، ضمن هاجس تجنّب الممارسات التهتكية عند الشعوب المجاورة. ممارسات لا بدّ من أن ترافق عمليات التطعيم. ابن وحشية لم يكن الكاتب الشرقي الوحيد الذي انساق خلف هذه التصاوير. تكلّم حتّى عن التطعيم الخرافي و«الخارق للطبيعة» بين مختلف الفصائل النباتية (يخبرنا مثلاً، أنه بتطعيم غصنٍ من شجر الحامض على شجرة الغار أو الزيتون، يمكننا إنتاج الحامض بأحجام صغيرة، مثل ثمر الزيتون). لكنه يخبرنا أن التطعيم لا ينجح إلا إذا تمّ بصورة شعائرية في فترة من القران بين الشمس والقمر. يشرح ابن وحشية بالتالي حول هذه الشعيرة: «قالوا من عزم على ذلك فليعمد إلى جارية حسناء يختارها بارعة الجمال، فيأخذ بيدها ويقيمها على أصل الشجرة التي قد عزم أن يركب الغصن عليها، فيشق في الشجرة للغصن ثم يكشف ثيابه ثم الجارية عنها ويكشف ثيابه ثم يضع الغصن في موضعه وهو يجامع الجارية من قيام، ويركب الغصن في وقت الجماع سواء على تلك الشجرة». المعنى جليّ: من أجل تأمين اتحاد «خارق للطبيعة» في العالم النباتي، لا بدّ من اتّحاد جنسي بشري خارق للطبيعة.

إنه إذن نوع من التمثّل العام للحقيقة الكونية المنظور إليها كحياة، وبالتالي كحقيقة مجنسنة، فالجنسانية كانت رمزاً استثنائياً لكلّ حقيقة إنسانية. انطلاقاً من مستوى ثقافي معيّن، العالم بأسره، بما فيه العالم «الطبيعي» أو ذلك الذي يشتمل على الأدوات والأشياء التي قد صنعها الإنسان، يتمثل في الواقع كعالَم مُجَنسَن. الأمثلة التي ستلي تعمّدنا اختيارها من أوساط ثقافية مختلفة للدلالة على انتشار ودوام هذه التمثلات. قوم الكيتارا الأفارقة قسّموا الخامات ما بين ذكر وأنثى: الفصيلة الذكرية، قاسية وسوداء، توجد فوق سطح الأرض. الخامات المؤنثة، رخوة وحمراء، تُشتَقّ من داخل المنجَم. اختلاط «الجنسين» هو أمر ضروري من أجل تأمين انصهار مثمر. يتعلّق الأمر، من دون شك، بتصنيف عشوائي موضوعياً، لأنّ لا ألوان الخامات أو قساوتها تتوافق دائماً مع مؤهلاتها «الجنسانية». لكن الرؤية العامة للواقع هي التي كانت تهم، لأنها تبرر الطقس الشعائري، معرفة «تزاوج المعادن»، وهذه المعرفة تجعل «ولادة» ما معقولة. أفكار مماثلة سيتم توكيدها في الصين القديمة: «يو» العظيم، السبّاك الأوّل، كان يتقن تمييز المعادن المذكّرة من المؤنّثة. لأجل هذا، كان يصمم أفرانه وفق مبدأي الين واليانغ الكونيّين.

إلى جانب المعادن والخامات، الصخور والأحجار الكريمة قد تمّت جنسنتها بشكل متواتر. لقد قسّمها سكان وادي الرافدين إلى «مذكّرة» و«مؤنّثة» بحسب أشكالها، ألوانها ولمعانها. يخبرنا نص أشوري تمّت ترجمته بواسطة بوزون عن «حجر موزا» ذي الشكل المذكّر وعن حجر النحاس ذي الشكل المؤنّث. يحدّد بوزون أن الأحجار المذكّرة تمتلك ألواناً أكثر حيوية. الأحجار المؤنّثة كانت أكثر شحوباً (اليوم أيضاً، يميّز الصاغة بين أجناس الماس بحسب لمعانها). سنلتقي بالتقسيم ذاته يطال الأملاح والخامات منذ حقبة الأدب الشعائري البابلي لتتم المحافظة على هذا التقسيم في الصّحُف الطبيّة. العارف والصوفي العربي ابن سينا (980-1037م) يؤكّد أن «العشق لا يختصّ بالإنسان وحده، بل بجميع الكائنات، من الفلكيّات والعناصر، والمواليد الثلاثة (المعادن والنباتات والحيوانات) مجبولة عليه بالفطرة، وهي منقوشة في ذاتها وماهيّتها». كما أن معناه لا يمكن سبره أو اكتناهه، وإنه ليغدو أكثر التباساً بفعل كل التفسيرات التي تُعطى له». إن مفهوم «العشق» المطبّق على المعادن يكمل بشكل رائع «الإحياء» المعطى لها بواسطة أفكار الجنسانية والزواج. الأدوات هي الأخرى تمّت جنسنتها. «خير ما استعصمت به الكف عضبٌ ذكرٌ حدُّه، أنيث المهزّ»، يهتف الشاعر العربي ابن الرومي، ولقد سمّى العرب كذلك الحديد الصلب «ذكراً» والحديد الرخو «أنثى».

حين ينزل الماء من السماء بغزارة، كان قوم الدياك في جزر الهند يعرفون أنه ماء «مذكّر». أما بالنسبة للمياه الكونية، فإن كتاب اينوح يقسّمها كالتالي: «المياه العليا تؤدّي دور الرجل؛ المياه السفلى تؤدّي دور الأنثى». إنّ بثراً مغذاة بينبوع تمثّل الاتّحاد بين الذكر والأنثى (كتاب الزوهار). الرمزية الجنسية والتناسلية النسائية الأكثر شفافية سنجدها في صُوَر الأرض-الأم. يهمّنا خاصة أن نضيء على المعتقدات المتعلّقة بالولادة التناسلية للمعادن، وبالتالي المقابلة بين الكهوف والمناجم وبين رحم الأرض - الأم. الأنهار المقدّسة في بلاد الرافدين كان يفترض بمنابعها أن تنبثق من العضو التناسلي للآلهة الكبرى. العين التي تغذّي الأنهار كانت تعتبر بمثابة «فرج» الأرض. في اللغة البابلية، مصطلح بو، كان يعني في الوقت ذاته «عين النهر» و«الفَرْج»... في العبرية، كلمة «بئر» تُستعمل مع معنى «المرأة» أو «الزوجة». لنذكّر أيضاً أن الكهوف والمغاور كانت تشبّه برحم الأرض-الأم. الدور الشعائري للكهوف، المؤكّد منذ ما قبل التاريخ، يمكن أن يفسّر بشكل موازٍ على أنه عودة روحانية إلى «الأم»، وهو ما يفسّر جيداً المدافن المحفورة داخل الكهوف والتي كانت تفتعلها الطقوس البدائية في قلب هذه الأماكن.

إذا كانت العيون، والمناجم والكهوف تتم مقارنتها برحم الأرض-الأم، فإن كلّ ما يضطجع في «بطن» الأرض هو حيّ في مرحلة الحمل. الخامات المستخرجة من المعادن هي بشكل أو بآخر أجنّة: إنها تنمو ببطء، كما لو أنها تخضع لنمط زمني آخر مختلف عما هي عليه الأجسام الحيوانية أو النباتية. هذه الأجسام لا تنمو بشكل أقل، بل «تنضج» في الظلمات الترابية. إن اقتلاعها من باطن الأرض يمثّل عملية منقذة قبل أوانها. لو تركنا لها الوقت لتتطور (على الإيقاع الجيولوجي للوقت)، ستتحول الخامات إلى معادن ناضجة، «مثالية». يمكننا منذ الآن أن نقدّر حجم المسؤولية الملقاة على عمال التعدين أثناء انخراطهم في العملية الغامضة لتطور المعادن. كان يجب عليهم بأي ثمن تبرير تدخّلهم، ومن أجل ذلك، ادّعى هؤلاء أن قيامهم بالعمليات التعدينية ما هو إلا استبدال لدور الطبيعة. بتعجيل عملية تطور المعادن، كان عامل التعدين يستبق الإيقاع الوقتي: الزمن الجيولوجي كان ليستبدل من هذا العامل بالزمن الحيوي. هذا التصميم الجسور، حيث يتحمل الإنسان مسؤوليته الكاملة أمام الطبيعة، سيولّد من الآن فصاعداً انطباعاً مسبقاً حول الأثر الخيميائي: إن نهاية غاية الطبيعة هي اكتمال النظام المعدني، «نضوجه» النهائي. التحول «الطبيعي» للمعادن نحو الذهب هو أمر مكتوب في أقدارها الخاصة. وبما أن الذهب حامل لرمزية روحية عالية («الذهب هو الخلود»، تردّد النصوص الهندية)، من الواضح أنه بتمهيد من بعض التكهنات الخيميائية-الخلاصية، فإن فكرة جديدة سترى النور: فكرة الدور المفترض للخيميائي كمخلّص أخوي للطبيعة: إنه يساعد الطبيعة في تحقيق غايتها النهائية، لبلوغ «كمالها»، الذي هو إنجاز نسلها -المعدني، الحيواني أو البشري، حتى «النضج» الأقصى، أي حتى الخلود.

المرجع:

Mircea Eliade, Forgerons et alchimistes, Champs ESSAIS, Flammarion 2018.

قصائد

مخلّب الفراشة *

باسم سليمان (**)

1. أنتِ لا تستحقين بالماء، الماءُ يستحمّ بكِ...

يحطّ الغبارُ
يطير الغبارُ
وبأصبعٍ مبللةٍ بلعاب الشّمسِ أحدّد
جهةَ الصّلصال
أدير على خشبة القمر عجينَ حبّ الطّلع
هذه السّماءُ مزهريّةٌ والشّمسُ زهرةُ
عبّاد.
يحطّ الغبار
يطير الغبار
تصبّ السّماء الرّصاص في الصّلاة
فيظهرُ نقشُ وجهي
أنا سارقُ رصاصاتِ الحسدِ
مذخّراً صوعةَ الانفجار في قصبة ناي
فاردي حنيني عن نفسه.
يحطّ الغبار
يطير الغبار
أيّها السّرير يا منفضتي الفارغة
الّذي أطفئ نفسي فيه
لا تتركيها تطلقني كما «الكبش يحمل
شفرة وزِناداً» (1) بين الحالمين.
يحطّ الغبار
يطير الغبار.

2. قلتِ: عينكَ قارّ اخرقُ قاعَه بدمعةٍ؛ لأنّ امرأةً هناك تأخذُ البصر غصباً (2)

هو:
أنا بيضةٌ في شطّها الغربيّ
وما ناداني غيبٌ
لكنّ قلبي قُلِبتُ مكسر الموج
وبُعثتُ أمّةً وحدي
أبني الفنار من أصدافٍ
أحرق لؤلؤها بخوراً
كلّما كشفتِ الريح عن ساقٍ.

***

للحبّ منقارٌ
أكسّرُ به قشرة مرجان القلب
فأخرجُ كسلحفاةٍ تشتهي المَلح المظلّل
بخيال نورس جائع
فأحتلمُ وأقذفُ نفسي في الموج
تاركاً طاولةَ الرّملِ
التي احتضنتكِ
مذ تأوهتِ متألّمةً
من سخونةِ قهوةٍ
لسعتْ ظهرَ شفتيكِ
فجمحت هلالاً ... بدراً.

■■■

أعدّ أسماءكِ الحسنى
إلّا أنّني في صحوة الموتِ
فأنا طبّاخُ العزيزْ (3)
من ترشّفُ الفراشاتُ من سائله
العنكبوتيّ
ومن تنبّأ له القميصُ المشقوقُ من دبرٍ
(4):
ليستْ طفولةٌ أنْ أقصّ زرقةَ السّماءِ؛
لأصنعَ شطّاً لقدميكِ
يا ربّةَ التفاصيلِ الصّغيرةِ،
فأنا فأرُ الحقلِ
فارسلي بومتكِ ذات العينِ المستديرةِ
كقيدٍ.

■■■

نفّسكِ بهبّ على صدري
يحرك نجيله الأسود.
تزفرين وريقات
وريقات خضراء حارّة
كلهب قدّاحة
أستضيء بها في تحديقي في ضوءِ
الغرفة الكهربائيّ
الذي يشعُّ من جرّة
يبني فيها النّحل
خلايا تستقطب ضوء الزّنبق
من سماء بعيدة.
أشعل سيجارتي
وأضربُ بدخانها رصيفاً
غادرته القططُ
خلف فئران سئمتْ
من عداوة الكلاب للقطط.
هي:
وقلتُ للدّربِ
أنا حبلى
فمهّد لي النّهر سريراً من السّمك
وإذ جاءني المخاض
مدّت الدّالية حبّتها تسندُ ظهري
فولدتُ بين طرفٍ وطرفٍ لم يرتدّ
كقلبٍ يهيم بي
وبقبلةٍ على ظهرك
أخذتِ النّفس الأوّل
وإذا جعتِ ألقمتكِ شبعي
نبضةً، نبضة
كشفتين تتفتحان في قبلة
نظرتُ إليكِ.
أعطاني العصفور عشّه
قماطاً لكِ
وشجرةُ الغار قدمتْ صابونة لشغافكِ
ونباتُ الطّيون (5) صار مهداً
تنام فيه على ساعد حكايتي.
وإذا سُئلتُ
أتحبين قلباً لا أحد يعرف أباه؟
أجبتُ: إنْ لم يكن في الحبّ كلّ الأبوة
والأمومة
ليس بحبّ
ولا تعلقُ نطفته في رحم الزّمانِ.
أنا:
أيّها الجبان
كيف تترك الشّفرةَ تصدأ ورسغك لسانُه
ممدود؟

3. كحلك اللّون السّابع يوم استراحت الألوان...

الجَسدُ صلصالٌ من تراب سبع أرضين
والرّوح من صلصلة وحي سبع
سماوات.
أيّتها الأنثى
لستُ إلهاً لتكوني ملك يميني
كلّ ما أملك قلباً
يرشقُ الحنطة
يُطعم طيوراً زرقاء
كنافورة مستديرة الشّوق.

■■■

قالت: حُبّكَ كالحبل السّرّيّ
قلتُ: اقطعيه حتى أكون سرّتك.

■■■

أعرفُ أنّ الحياة مقلاةٌ
تُكسَر فيها بيضة الرّوح
وتُمدّد ثلاث من أضلع الصّدر
بجانب شمس صفراء
وفي سمّ البقين أصرخ:
يا مخلب الفراشة
متى تصطاد أرنب الرّحيق؟

■■■

القلبُ ثمرةُ الجسدِ
اقطفيه قبلَ أنْ يسقطَ؛
يا أنثى، كلّ الدّروب تؤدي إليكِ
ولا أصل!

■■■

الحبّ أعمى يسرقُ إبرة وخيطاً
ويرتق بصره
علّه يَرى.

■■■

وقبل أنْ يكون النّظام العشريّ مقياساً
كان الجسد:
القدم لقياس الأفق
القامة لقياس الشّجر
الشّبر لقياس الشّعر
المرفق لقياس الفستان
القبضة لقياس الدّمع.
الآن في قلب المقياس العشريّ
قلبكِ هو الميزان.

■■■

الرّوحُ سمكةٌ
إنْ غرقتْ تطفو بالوناً
أفلتَ من يدِ بائع البالونات العجوز.
تطير كما البصر
إذ يصبحُ حديداً
وإنْ أضناها الحنين
ينقرها غرابٌ
فتسقطُ كامنية متأخّرةً
خلفَ ظلّكِ
الّذي يموج من أثر سفينةِ صيدٍ
رفعتْ شباكها كخطوط الطّول إلى
القطب.

■■■

إنْ كان من اسم لكَ
أيّها القلب، فهو: ربما!

مونيكا آرت ـ «جدارية» (زيت على الحائط ـ 2017)

(*) مختارات من ديوان بالعنوان نفسه، صدر أخيراً عن «دار دلون الجديدة» دمشق

(**) صافيتا/ سوريا

1- مثل عربي

2- إشارة إلى قصة الفتى مع النبي موسى

3- طبّاخ عزيز مصر الذي فسر له النّبي يوسف حلمه بأنّه سيقتل

4 - إشارة إلى قصة النبي يوسف وزليخة

5- - نبات بري ذو رائحة طيبة

29 نوفمبر... ذكرى تقسيم فلسطين

السلطة الفلسطينية... كيف تخدم الاستعمار الاستيطاني؟

إعداد زياد منى

نظراً إلى طبيعة كتاب «السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية: أداء مسرحي لإدارة سياسية بائسة» (routledge 2018) شديدة الانتقاد لجماعة رام الله، من المفيد بداية التعريف بالكاتبة والكاتب. ميشيل بيس أستاذة في قسم العلوم الاجتماعية وإدارة الأعمال في «جامعة روسكيلد»، وهي أيضاً أستاذ فخري في السياسة والدراسات الدولية في «جامعة برمنغهام» في المملكة المتحدة. تقول إنها تعرفت إلى القضية الفلسطينية للمرة الأولى عندما كانت طفلة مستمعة إلى جدّها الذي يروي المأساة التي حلّت بالفلسطينيين نتيجة نكبة 1948. أما سومديب سين، فهو باحث بعد الدكتوراه في «جامعة روسكيلد»، وتركز أبحاثه على السياسة المكانية واستعمار المستوطنين وما بعد الاستعمار والهجرة في الشرق الأوسط وأوروبا.

يقدّم هذا الكتاب تقويماً نادراً ما تمّ التطرق إليه من قبل لسياقات يروج لكونها أكثر إلحاحاً ظاهرياً تتعلق بـ«الأمن» والسياسة الخارجية الأميركية، وكذلك تحليلاً موجزاً للواقع الفلسطيني في ظلّ سلطة رام الله، ويستند إلى أبحاث شاملة تدعمه أدلة إثنوغرافية. كما يكشف هذا العمل سبب تآمر مختلف الفاعلين السياسيين بمن فيهم فلسطينيون وإسهامهم في الترويج للمهزلة بأن السلطة الفلسطينية في صدد تحقيق دولة فلسطينية مستقلة. كما يعالج المؤلف مسألة سبب السماح لهذه المسرحيات السياسية بالاستمرار منذ ربع قرن، وكيف أن الإبقاء على هذه المسرحة يضرّ بالتطلعات الحقيقية للشعب الفلسطيني. هذا العمل تفكيك دقيق لأسطورة «بناء الدولة» التي طالما روجتها السلطة الفلسطينية ومؤيدوها من الدول «المانحة».

يقول الكاتبان: «في هذا المؤلف ينصبّ تركيزنا على كيفية تعدّي طبيعة غياب التشكّل القومي للفلسطينيين على طقوس حكم الدولة التي تنتهجها السلطة الفلسطينية وموظفوها المدنيون. نلقي الضوء كذلك على كيفية الحفاظ على هذه الطقوس اقتصادياً من قِبل متبرّع دولي، في حين أن النشطاء الفلسطينيين يواجهون تحدّياً شديداً في مواجهة الأجندة الإحصائية في الأرض الفلسطينية المحتلة. وبالتالي، فإنّ شاغلنا الأساس هو الطريقة التي يفهم بها أصحاب المصلحة هؤلاء سواء من مؤيدي السلطة الفلسطينية أو معارضيها لفنّ حكم الدولة، بينما يدركون حقيقة أن السلطة الفلسطينية تقوم في الواقع في حالة غير موجودة. السلطة الفلسطينية مستمرة كمؤسسة تعمل كأنها دولة، لكنها في الحقيقة تقوض النضال الفلسطيني من أجل إقامة دولة ذات سيادة.

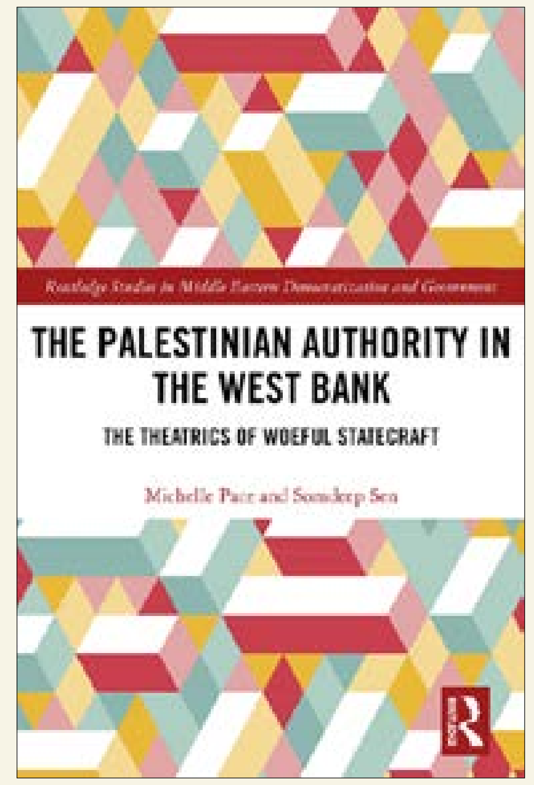

مقاربة إثنوغرافية عبر المقابلات والملاحظات في الضفة الغربية والقدس الشرقية

باستخدام المسرح كناية عن الاستعارة التي تحدّد غياب الدولة الفلسطينية، يشير بيس وسين إلى التناقضات في اتفاقيات أوسلو التي يتم التغاضي عنها، لا سيما أنه لا إشارة واضحة إلى دولة فلسطينية نتيجة للمفاوضات. يلاحظ المؤلفان أن النص يستخدم مصطلح «الحكم الذاتي المؤقت» الذي يعيق الاستقلال ويقيّد الكفاح الفلسطيني ضد الاستعمار.

يتحدد أصحاب المصلحة المختلفون في أداء الدولة، وكلّهم ـ كما تظهر الأبحاث التي أجراها المؤلفان ـ يدركون أن استثماراتهم السياسية والمالية هي جزء من المسرحيات التي تمكّن السلطة الفلسطينية من «أداء دولة غير موجودة»، بينما تقوم السلطة الفلسطينية بتنسيق هذه التفاصيل وفقاً للنص المحدّد عالمياً وأيضاً من خلال دورها «انعكاساً لعلاقات القوة الاستعمارية» حيث تم إرغام الشعب الفلسطيني على الازدواجية.

من الناحية النظرية، يستلهم مفهوم «مسرحة إدارة سياسية» للسلطة الفلسطينية من مفهوم جوديث بتلر للأداء باعتباره مفهوماً يشمل العديد من الأعمال المسرحية المتكرّرة والطقوس. يستكشف المؤلفان ما يشيران إليه على أنه «الدولة الغامضة» (المتجسّدة في شكل السلطة الفلسطينية وسلوكها) وتبدو كذلك لأولئك الذين يعيشون فيها من وجهة نظر مؤسساتها والمنظمات غير الحكومية والمكاتب التمثيلية الدولية والناشطين.

وقد وصل الكاتبان إلى استنتاجاتهما من خلال مقاربة إثنوغرافية عن طريق المقابلات والملاحظات في الضفة الغربية المحتلة والقدس الشرقية.

يوضح الكاتبان أن مهمّة المؤلف الكشف عن أن مسرح حكم الدولة السائد في الأرض الفلسطينية المحتلّة، لا يهتم بتطلعات الفلسطينيين الوطنية. ذلك أن السلطة الفلسطينية تأسّست آلية للحكم الذاتي (المؤقت)، وأن «الغموض» في صورة الدولة التي تنضحها، أمر متعمّد لأنه يعمل على عرقلة أيّ احتمال لمساهمة السلطة الفلسطينية في إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة. ومن دون وجود طريق واضح نحو السيادة، فإنّ السلطة الفلسطينية تخدم أيضاً الاستعمار الاستيطاني الصهيوني.

المؤلّف يوضح أيضاً أن الاستثمارات السياسية والاقتصادية لأصحاب المصلحة الدوليين في آليات بناء الدولة في الأراضي الفلسطينية المحتلّة عام 67، لم تنتج فوائد مثل السير نحو تولّي الفلسطينيين لقيادة دولة ذات سيادة. بدلاً من ذلك، فقد ساعدت تلك الاستثمارات في تنمية هوية أصحاب المصالح الدولية وموقعهم بطريقة تتزامن مع تصورهم الذاتي. في حالة النرويج على سبيل المثال، كان هذا يعني زراعة «وتسليط الضوء» على هويتها باعتبارها نذيراً لبناء السلام الليبرالي. كما يؤدّي مسؤولو الاتّحاد الأوروبي المعروفون بالدافعين بدلاً من اللاعبين في «نزاع الشرق الأوسط»، دورهم في إنتاج خيال لدولة تكنوقراطية عن طريق الاستثمار في مؤسّسات السلطة الفلسطينية لإيجاد وهم دولة يلعبون فيها دوراً مهمّاً في إبراز هوية الاتّحاد الأوروبي المحدّدة لجمهور معيّن ألا وهو الجمهور الأوروبي.

هذه بعض الجوانب التي يتناولها هذا العمل الفذ بالتحليل، ومن المفيد أخيراً الإشارة إلى فصوله: مدخل؛ مسرحية «الدولة»: مقدمة؛ فلسطين والإكراه العالمي لضرورة بناء الدولة؛ السلطة الفلسطينية وموظفوها «القلقون؛ العمل في ظل «الدولة»: حالة منظمات المجتمع المدني؛ «الدولة» ورعاياها «غير الراغبين»؛ الخاتمة.

The Palestinian Authority in the West Bank، The Theatrics of Woeful Statecraft (2018). routledge 2018، 116 pp. michelle pace، somdeep sen

ياسر عرفات أيقونة... ومحمود عباس أيقونة مضادة

الحديث عن ياسر عرفات ومحمود عباس يطول، وفي الوقت نفسه فإنه مليء بكثير من ألغام «المحرمات» بعدما حول بعضهم الأول إلى مقدس يحظر الحديث عنه، إلّا ضمن دائرة المديح المنفرد العقال كما تبيّن ذلك مجدداً في ذكرى رحيله الخامسة عشرة. ولأن الإعلام العربي الرسمي تضليلي وملتزم بسياسات مموّليه ورعاته، فمن غير الصحيح توقّع تغطية مختلفة عن محمود عباس.

ياسر عرفات ارتقى إلى منزلة الرمز بفعل معظم أدوات الإعلام والتضليل العربية والعالمية، لكنه حظي بتعاطف جماهيري واسع لأنّ كثيراً من العرب المتابعين للأخبار قارنوا بين أسلوب حياته والبذخ الذي يعيشه معظم حكام العرب، فتبيّن لهم أنه عليهم احترام أبو عمار وأنه آثر الحبس في مقره في رام الله على الاستسلام لكامل شروط العدو الصهيوني الاستعماري-الاستيطاني.

للتذكير، لقد كان الرئيس جمال عبد الناصر هو الذي قاد الانقلاب غير الشرعي على الراحل الكبير أحمد الشقيري عقاباً له على مواقفه الوطنية الفلسطينية، خصوصاً تجاه قرارات مؤتمر الخرطوم، وهو من كان وراء استبدال ياسر عرفات به، وقد فصّلت ذلك في مقال سابق لي. لذلك فمن الطبيعي أن وسائل الدعاية والإعلام والتضليل المصرية هي التي قادت تكريس أبو عمار إعلامياً قائداً بعد معركة الكرامة، لكن الراحل تمتّع بمزايا وخصال وأوصاف أفسحت المجال لأن يستحيل رمزاً، رغم أنّ كثراً ممن مجايليه ومنهم الراحل الكبير أنيس الصايغ ألحقوا باسمه نعوتاً، بعضها صحيح وبعضها الآخر مبالغ به.

على أيّ حال، تحوّل أبو عمار إلى رمز بل حتى صار اسمه مرتبطاً على نحو وثيق بنمط من عبادة الفرد كان هو يرغب به. وبما أنه من غير الممكن وضع صورة واقعية عن ياسر عرفات ومحمود عباس، فقد رأيت أنه من الصحيح عرض كتاب «ياسر عرفات ومحمود عباس: بورتريه قيادة في دولة مؤجلة» (hurst & company، london 2019)، خصوصاً أن مؤلفه ميناشيم كلاين حاول نقل صورة واعية للشخصيتين، ونجح إلى حدّ ما، ومن المفيد للقراء العرب الاطّلاع على هذا الرأي مع ضرورة الحذر من قبول كلّ ما يرد فيه من آراء.

نبدأ بياسر عرفات الذي قال الكاتب، وهو أستاذ محاضر في «جامعة بار إيلان» في كيان العدو الصهيوني الاستعماري-الاستيطاني، عنه: «في مرحلة مبكرة من حياته العامة أصبح ياسر عرفات أيقونة وكان ذلك سبب نجاته سياسياً رغم قيود شخصيته. لقد بدأت «الأيقونة» مع معركة الكرامة في آذار 1968 التي تكبّدت فيها القوات الإسرائيلية خسائر فادحة في الاشتباك الرئيس الأول، حيث تمّت مقابلة عرفات وتصويره في الصحافة العربية (وفي وسائل الإعلام المصرية قبل غيرها – ز م) ما زوّد وسائل الإعلام بشخصية عامة يمكن للمواطنين التماهي معها». في أول ظهور علني له، جسّد عرفات

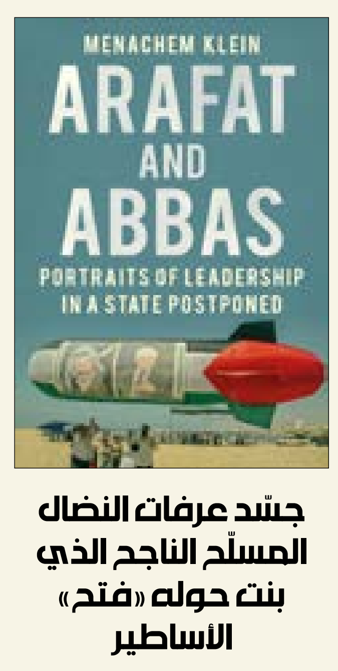

جسّد عرفات النضال المسلّح الناجح الذي بنت حوله «فتح» الأساطير

النضال الفلسطيني (الناجح) المسلّح الذي بنت حوله «فتح» الأساطير. لم يكن بالضرورة أكثر النشطاء الفلسطينيين موهبة في نهاية الستينيات ولم يكن القائد الطبيعي. زملاؤه جميعاً كانوا يعرفون أوجه القصور التي لم يحاول هو إخفاءها. كان ياسر عرفات ميالاً للاستعراضات التي نجحت في جذب الانتباه مع أنه كان يخاطب الجمهور ومتحدثيه باللهجة المصرية التي لم يتمكّن من التخلي عنها، لكن مع ذلك لا يمكن لأيّ كان أن يتحدّى صورته كرمز وطني. فقد بنيّت صورته كمقاتل ومحارب، ذلك أنه كان يرتدي البدلة العسكرية والمسدس دائماً في متناول اليد. لذلك نظر الجمهور الفلسطيني إليه على أنه شخص ضحى بحياته من أجل الثورة وقاتل على الخطوط الأمامية.

أما أسلوب قيادته، فكان «فرّق تسد» للحفاظ على سلطته داخل «فتح» ومنظمة التحرير الفلسطينية. ترأس نظام المحسوبية والتحكم في الوظائف والدخل والتحكيم، إضافة إلى التأخير في صنع القرار والتردّد وتفضيل الارتجال والاستفادة من الفرص التكتيكية بدلاً من الاعتماد على التخطيط الاستراتيجي، ما خلق عملية غير منظّمة لصنع القرار في موقف محدّد وعدم وجود مؤسّسات حكومية لموازنة سلطة الرئيس. كما عُرف عنه أنه كان يقدّم إجابات «لعم (لا ونعم)» للقادة الدوليين الذين كان يلتقيهم.

الخصائص نفسها التي جعلت عرفات رمزاً وطنياً في نظر الفلسطينيين، جعلته شيطاناً في منظور غالبية الإسرائيليين.

لكن الكاتب يذكّر القراء بأن شيطنة الصهاينة عرفات تعني في الوقت نفسه أن إسرائيل طاهرة! أما محمود عباس، فيصفه الكاتب بأنه «زعيم سيزيفان» المضاد للأيقونة الذي لم يتمكّن من فصل نفسه عن سلفه، ويفتقر إلى أوراق اعتماد قيادية. ذلك أنه يسير في الطريق الذي مهده عرفات. صحيح أنه قام بتحسين طريقة عرفات في العمل السياسي، لكنه على عكس سلفه ليس رائداً ولا قائداً خلق فرصاً جديدة. عباس زعيم سيزيف؛ مقدّر له أن يقوم بمهمة بينما مؤهلاته والظروف الدولية والمحلية تجعل هذه المهمّة مستحيلة التحقق حيث تم القبض على الحركة في فخ أوسلو. مهمتها غير مكتملة ومعلقة. لقد فشل في تحرير الشعب أو حتى جلب الحكم الرشيد أو تسريع السلام. وحتى ما اعتُبر في عهد عرفات نقاشاً سياسياً نابضاً بالحيوية، حوّله محمود عباس «إلى خطاب ممل وكئيب».

Arafat and abbas، portraits of leadership in a state postponed. hurst & company، london 2019. 236 pp. menachem klein.

دانا الكرد: إرث الاستبداد في فلسطين

مقالات كثيرة كُتبت عن سلطة جماعة رام الله، وكثير من وسائل إعلام البترودولار وغيرها، المضلِّلة والمضلَّلة تشير إلى ما تسميه «دولة فلسطين»، وإلى رئيس تلك السلطة، محمود عباس، بصفته «الرئيس الفلسطيني» وإلى أعضاء إدارته كونهم وزراء، وما إلى ذلك من المصطلحات التضليلية الكاذبة. لكن كتاب «بعثرة الشعب وإلغاؤه: إرث الاستبداد في فلسطين» (hurst & co .2019) يكشف على نحو مفجع حقائق تلك السلطة الخاضعة لما يمنحها إيّاه العدو الصهيوني من صلاحيات، حيث إنّها ذراعه الفلسطينية المنوط بها إخضاع أهلنا في الأراضي المحتلة عام 1967 والقضاء على المقاومة الشعبية للاستعمار-الاستيطاني الصهيوني التي قامت قبل وصول ما يطلق عليهم شعبنا صفة «جماعة تونس».

الآن بعد مرور ربع قرن على اتفاقيات أوسلو وملاحقها التي كان يُفترض أن تقود إلى قيام دولة فلسطينية، وفق أحلام القيادة الفلسطينية اليمينية وكابوس الشعب الفلسطيني، ما زال السيد محمود عباس يحتاج إلى إذن من كيان العدو لمغادرة «أراضي السلطة» والعودة إليها. بل إن تلك السلطة في حاجة إلى أخذ موافقة العدو (قل: الموساد والشين بيت) عند تعيين أيّ موظف فيها، حتى لو كان عاملاً لتحضير الشاي والقهوة!

يوضح الكتاب أن الاتفاقيات وملاحقها، والدعم الدولي للسلطة لم تؤدِّ منفردة ومجتمعة سوى إلى تفكيك روابط سكان الأراضي المحتلة عام 67 واستقطابهم بما جعل أيّ عمل جماهيري موحّد مستحيلاً، وهو ما لم يتمكّن العدو من تحقيقه قبل الاتفاقيات.

الكاتبة الدكتورة دانا الكرد تستكشف في مؤلفها المهم الآليات التي يؤدّي بها الرعاة الدوليون إلى تفاقم الظروف الاستبدادية، وتجادل بأن المشاركة الدولية غالباً ما تخلق تبايناً بين النخب والرأي العام، ما يقود إلى عزل القيادة السياسية و«تحرّرها» من الضغوط العامة وبالتالي إلى اكتساب «السلطة الوطنية» شرعيتها من القوى الخارجية بما يسمح لها بالاعتماد على الاستراتيجيات السلطوية.

يوضح العمل أن طبيعة اتّفاقيات أوسلو ومكمّلها الاقتصادي المسمى «بروتوكول باريس» عنى أن «السلطة الفلسطينية» مقيّدة بالكامل في قدرتها على بناء اقتصاد دولة فعّال، وأن هدف تلك الاتفاقيات إظهار فلسطين متخلّفة تعتمد على «إسرائيل». على هذا النحو، يمكن وصف الوضع الفلسطيني تجاه «إسرائيل» بأنه «احتواء غير متماثل» Asymmetrical containment، يعني أنها ضمنت أمنها من خلال ضمان السيطرة على فلسطين وبقائها هشّة، لذلك من السهل فهم دوافع النخب الفلسطينية للسعي وراء افتراس قصير الأجل (short-term predation) بدلاً من المصالح طويلة الأجل، دوماً وفق الكاتبة.

في عهد عباس، تقول دانا الكرد: «عزّزت السلطة الفلسطينية سيطرتها على السياسة والمجتمع الفلسطيني بأساليب قمعية متزايدة وأصبح الفلسطينيون الآن يعتمدون أكثر من أيّ وقت مضى على رواتب السلطة الفلسطينية وخدماتها. حتى شرائح المجتمع التي عارضت تقليدياً مشروع بناء الدولة تمّ إسكاتها بطرق مختلفة، والعلامة التجارية للسلطوية التي ينتمي إليها عباس تستند إلى «شبكات النخبة من رجال الأعمال والنخب التكنوقراطية» تدعمها «السيطرة المركزية على فروع الأمن ودرجة عالية من التنسيق مع الحكومة الإسرائيلية»». ثمّة نحو 80000 موظف في أجهزة مخابرات السلطة، أي عنصر أمن/ مخابرات لكلّ 48 مواطناً فلسطينياً (قارن هذا مع عنصر أمن واحد لكل 384 مواطناً في الولايات المتحدة، وحتى عنصر أمن واحد لكل 66 مواطناً في ألمانيا الشرقية التي كانت توصف بأنها نظام بوليسي!) علماً بأن ثلث ميزانية السلطة مخصص لأجهزة الأمن.

القمع السياسي المتزايد في الأراضي الفلسطينية يوضح أن التدخل الأميركي خلق وضعاً تشعر فيه النخب السياسية على نحو متزايد بأنها غير مسؤولة أمام الرأي العام. سمحت واشنطن وملاحقها الأوروبيون لعباس بتجاوز حدود ولايته إضافة إلى إلغاء مؤسّسات منظمة التحرير المفترض أن مهمتها فرض الرقابة على الجانب التنفيذي. كما ساهمت «المساعدة التقنية» الأميركية في عملية «إصلاح» القطاع الأمني في تسهيل زيادة التنسيق بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل وكذلك زيادة الظروف الاستبدادية والقمع السياسي داخل المشهد السياسي الفلسطيني خدمة لهذا الهدف.

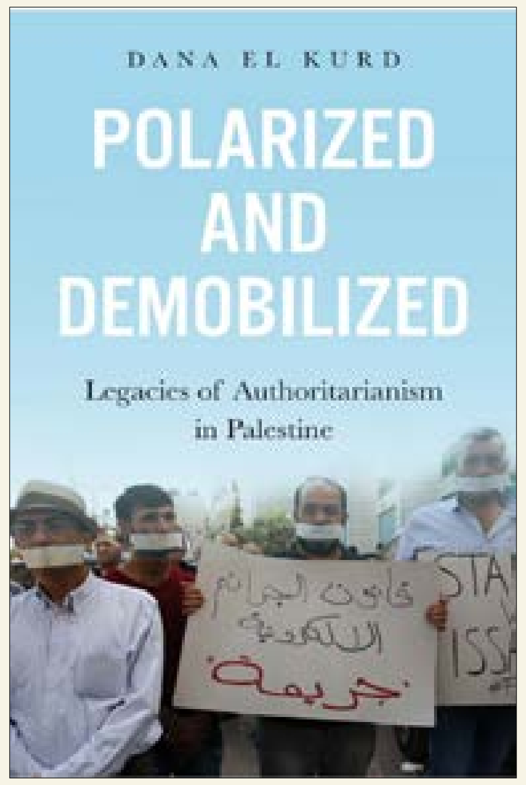

تفكيك روابط سكان الأراضي المحتلة عام 67 بما يجعل أيّ عمل جماهيري موحد مستحيلاً

استهلّت الكاتبة عملها بمقدمة «تأخر نشوء الدولة: فلسطين قبل اتفاقيات أوسلو وبعدها» حيث تشرح دور المشاركة الدولية في زيادة الاستبداد وإضعاف التماسك والتعبئة المجتمعية في المجتمع الفلسطيني.

الفصل الأول (نظرية المشاركة الدولية وآثارها المجتمعية) يضع النظرية ضمن المراجع على المشاركة الدولية والقمع والتعبئة وكذلك يستنتج الآثار التجريبية الرئيسة لهذا العمل.

تناقش الكاتبة في الفصل الثاني (الأميركيون علمونا: ثمة فرق بين الديمقراطية وخلق المشاكل) مدى تأثير المشاركة الدولية في تفضيلات القيادة الفلسطينية مقابل تفضيلات الجمهور الفلسطيني، وفيه تجيب عن هذا التساؤل بدعم حججها أن للمشاركة الدولية تأثيراً في كيفية عمل السلطة الفلسطينية وفي علاقتها بالمجتمع. وتوضح أن تلك المشاركة تخلق اختلافاً بين النخب السياسية والمجتمعات التي يزعمون أنّهم يمثلونها.

الفصل الثالث «تركة القمع» مخصّص للحديث عن تأثير الاستبداد المتزايد للسلطة الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني وتأثير الاستراتيجيات السلطوية للسلطة الفلسطينية في الاستقطاب داخل المجتمع وتأثيره السلبي في العمل الجماعي.

الفصل الرابع (تسريح مجتمع كان معبأً) مخصّص لتوضيح تأثير سلطوية السلطة الفلسطينية في التعبئة السياسية. أما الفصل الخامس (تأثير المشاركة الدولية عبر طيف سيادة الدولة)، فيعمد إلى تعميم النظرية الشاملة للمشاركة الدولية وآثارها المجتمعية على حالتي كردستان العراق والبحرين لا سيما المشاركة الأميركية في تطوير ومسارات هاتين الحالتين وتقديم أدلة على الآثار النظرية العملية خارج فلسطين.

تختم الكاتبة عملها المدعوم بإحصاءات ورسوم بيانية وجداول وتلخيص موجز لنتائجه وتوجز مساهماته في دراسة الروابط الدولية والمحلية والاستبداد على نطاق أوسع وتقدّم أيضاً بعض التحليلات والتنبؤات لمستقبل القضية الفلسطينية.

* Polarized and Demobilized، legacies of authoritarianism in palestine. hurst & co. 2019، 240pp. dana elkurd

سحر هنيدي: التاريخ الخفي لوعد بلفور

القراء المتابعون يعرفون أنّ ثمة بحوراً من الحبر سكبت في الكتابة عن إعلان بلفور/ وعد بلفور، وأن المكتبات العالمية تحوي ملايين الكلمات عنه. لذلك، فمن الطبيعي أن يسأل سائل: هل ثمة من حاجة إلى مؤلف جديد عن ذلك الوعد/ الإعلان؟ سؤال خطر لي عندما قرأت عن مؤلف الكاتبة والباحثة سحر هنيدي «التاريخ الخفي لوعد بلفور» (2019 or books). وإجابتي بعدما قرأته هي بالإيجاب، رغم ملاحظاتي بخصوص جوانب أعُدّها أساساً عن هذا العمل المهم.

توضح الكاتبة أنه رغم وجود عشر مسوّدات للإعلان، إضافة إلى شكله النهائي، وقد أثرت عملها بصور تلك الصياغات ومصورات وثائق أخرى، فإنها لا تظهر في المؤلفات ذات الصلة. وما يثير الدهشة أن ذلك لم يجد له مكاناً في التاريخ الإمبراطوري البريطاني، مع أن تبعات شؤون 1917 وإصدار إعلان بلفور لا يزال يتردد صداهما في السياسة العالمية، ما يوضح أنّ ثمة فهماً ناقصاً لكيفية ظهور تلك الوثيقة التي صيغت لتعني ما نصِفه في العربية بأنه «حمّال أوجه».

احتوى إعلان بلفور على تعهدين قالت لجنة التحقيق الملكية (لجنة بيل) في عام 1937 إنهما «غير متوافقين. فالحكومة البريطانية ظهرت «مؤيدة» لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، لكن بشرط حماية الحقوق المدنية والدينية لـ«المجتمعات غير اليهودية القائمة».

توضح الكاتبة أنه تم تجنب الإشارة بالاسم إلى السكان العرب في فلسطين الذين كانوا يشكلون عندئذ 93% من السكان، وهو ما اتفق مع النظرة الصهيونية المتمثلة في تجنّب نشوء «المشكلة العربية».

تقتبس الكاتبة من بعض المؤلفات ذات الصلة، ومنها ذلك العائد إلى مراسل «ديلي ميل» خلال أوائل عشرينيات القرن الماضي (زار فلسطين في ذلك الوقت) واسمه جيه إم إن جيفريز الذي ذكّر القرّاء بأن «المسودات سافرت ذهاباً وإياباً، داخل إنكلترا أو عبر المحيط، ليتم فحصها. هناك نقطة واحدة لا شك فيها، وهي أن كل ما يمكن العثور عليه في إعلان بلفور وضع عمداً. ليس ثمة مصادفات، وإذا كان هناك أيّ غموض فيه، فهو مقصود.

تلفت الكاتبة إلى جانب آخر يضفي أهمية على عملها فتقول: «مع وجود كمّ هائل من المواد عن إعلان بلفور ووفرة التفسير القانوني والسياسي والتاريخي، لم ينظر أحد حتى الآن في ما قالته الحكومة البريطانية نفسها حول الأصول والدوافع وراء الإعلان. كما أنه تبين لها أنه على الرغم من أن «مكتب المستعمرات» اكتشف في عام 1923 أن وزارة الخارجية كانت تحتفظ بسجلات قليلة جداً، إن وجدت، عن أصل إعلان بلفور، إلا أن دراسة المحاضر الداخلية للمكتب الاستعماري من تلك الفترة لا تظهر فقط تاريخ المفاوضات التي قادت حتى هذا الإعلان، بل تقدّم أيضاً لمحة عن كيفية تأثر الأسئلة من هذا النوع بموظفي مكتب المستعمرات والمسؤولين الرفيعي المستوى. كما أنها تجادل في أن تفسيرات إعلان بلفور المنبثقة عن «إدارة الشرق الأوسط» في المكتب الاستعماري، بعد خمس سنوات من صدوره، هي التي ستؤثر على التطورات المستقبلية في المنطقة أكثر من الإعلان نفسه».

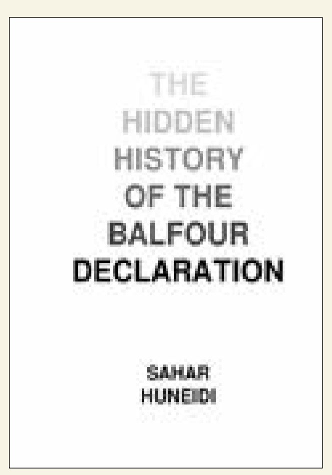

إضاءة على بريطانيين غير معروفين مارسوا أدواراً أساسية في إصدار الإعلان

يركز هذا العمل بالتالي على تصدّي الحكومة البريطانية لدوافعها الخاصة في ما يتعلق بالإعلان، بعد خمس سنوات من إصداره، نتيجة للجدل البرلماني في عام 1922 واكتشاف عدم وجود أي من الوثائق التي كانت معروفة في وزارة الخارجية، ما أعطى رئيس قسم الشرق الأوسط في مكتب المستعمرات (المسؤول عن فلسطين منذ عام 1921) جون إيفلين شَكبرج حرية البحث عمن يتذكر تلك الأحداث لتسجيل ذكرياتهم عن تلك الأحداث في الذاكرة، من أجل إنقاذ أي حساب رسمي على الأصول المبكرة والمفاوضات التي سبقت إعلان بلفور.

ينقسم هذا الكتاب إلى فصلين. توفر «الخلفية التاريخية العامة» سياقاً تاريخياً عاماً واسعاً للقراء الذين ليسوا على دراية بالتاريخ الدبلوماسي والإقليمي، وخاصة التاريخ الذي يؤثر في فلسطين. الفصل الثاني يشكل جوهر هذا العمل، ويستكشف التفسير البريطاني الرسمي للأحداث التي أدت إلى إعلان بلفور، بناءً على تفسير «مكتب المستعمرات»، ويلقي الضوء على جانب غير معروف في هذا الخصوص، وهو ندرة السجلات البريطانية الرسمية في ما يتعلق بالإعلان، رغم وجود مؤلفات واسعة عن الأشهر التي سبقته، أي منذ نيسان إلى تشرين الثاني.

يلقي الفصل الثاني أيضاً الضوء على وظائف مسؤولين بريطانيين غير معروفين من قبل مارسوا أدواراً أساسية في إصدار إعلان بلفور، ومنهم رجال الاستخبارات العسكرية، وغيرهم من الشخصيات الحكومية المؤثرة التي كانت مؤيدة للإعلان.

The Hidden History of the Balfour Declaration. or books 2019، 246 pp. sahar huneidi

أوراق

طقس تسهيد من لدغته الحية

زكريا محمد *

كانت الحلي الذهبية تُستخدم في الماضي كرقية للشفاء من لدغات الأفاعي. وخذ هذا الدليل من شعر للنابغة يعتذر فيه للنعمان ابن المنذر في قصيدة مشهورة:

فبتّ كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في أنيابها السم ناقع
يُسهّد من نوم العشاء سليمها
لحَلْي النساء في يديه قعاقع

وعيدُ النعمان للنابغة وضعه في موضع من لدغته أفعى سامّة، فبات «مُسَهّداً» تطوّق حلي النساء يديه و«تقعقع» فيهما. إذ كان الطقس أن «السليم»، أي لديغ الحية، يُسهّد، أي يُمنع من النوم، وتُوضع في يديه أساور النساء الذهبية. والهدف هو البرء والشفاء حسب ما يخبرنا ابن أبي الحديد: «إنه إذا عُلّق عليه [أي اللديغ] حلي الذهب برأ، وإن عُلّق الرصاص أو حلي الرصاص مات» (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة). حلي الذهب تبرئ، أما حلي الرصاص فلا. غير أن ابن أبي الحديد يخلط، مثل الغالبية الساحقة للمصادر العربية، بين طقسين اثنين في شعر النابغة:

الأول: طقس التسهيد
الثاني: طقس التحلية بالأساور

هو يعتقد أن حلي الذهب تتبع طقس التسهيد، أي طقس منع النوم: «ومن مذاهب العرب أيضاً تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون أنه يفيق بذلك» (شرح نهج البلاغة). لكنه ما يلبث أن يحترس وينقل لنا رأياً آخر: «ويقال: إنه إنما يعلق عليه لأنهم يرون أنه إن نام يسري السم فيه فيهلك، فشغلوه بالحلي والجلاجل وأصواتها عن النوم» (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة). وهكذا، فلا هو ولا غيره عموماً تمكّن من أن يفصل بين الطقسَين فصلاً تاماً. فقد ظهرا كما لو أنهما طقس واحد. والحقيقة أنهما طقسان مختلفان، وبهدف مختلف، مع أنهما يحدثان معاً. فالأول، أي طقس التسهيد، يجري عن طريق إحداث ضجيج لا يتوقف ويصمّ الآذان، بهدف منع اللديغ من النوم. ويحدث هذا الضجيج أهله والقوم الذين حوله. فقد كان الاعتقاد أن اللديغ إن غفا مات. لذا يجب إرغامه على أن يظل صاحياً. أما الثاني، أي طقس التحلية بالأساور الذهبية، فطقس رقية في الأساس. وأنا أظن أنه كان يجري بأساور ذهبية على شكل حيات في الأصل. والحق أن من المحتمل أن الأساور الذهبية كلها كانت في الأصل منتزعة من صورة حيات متطويات.

والذي أحدث التشوّش هو كلمة «قعاقع» في بيت النابغة. فمن خلالها فُهِم أن الحلي توضع في يدي السليم كي تحدث صوتاً يمنع اللديغ من النوم. أي ظنّ أنها تدخل في طقس التسهيد: «المدلوغ يوضع في يديه شيء من الحلي لئلا يَنامَ فيَدِب السم في جسَدِه فيقتله» (لسان العرب). يزيد الزبيدي قليلاً: «ولذلك أن المدلوغ يوضع في يديهِ شيء من الحلِي ونحوِه، يحركه، يسلي به الغم، ويقال يمنع به النوم، لئلا يدِب فيهِ السم فيقتله» (تاج العروس). والزبيدي متشكّك بشكل ما في أن الحلي تمنع النوم كما نرى من المقتبس. أما المبرد فليس لديه شك: «لأنهم كانوا يعلّقون حلي النساء على المدلوغ، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء، لأنه يسمع تقعقعها النوم فلا ينام، فيدب السم فيه. ويسهّد لذلك» (المبرد، الكامل في اللغة). وكلّ هذا غير صحيح في اعتقادي. فبيت النابغي يقول إن الخلاخل توضع في يديه فتقعقع، أي تُصدر أصواتاً. إنه يتحدّث عن أصوات الأساور. لكنّه لا يعرض لنا في بيته طقس التسهيد بالضجيج. فاللديغ لا يُمنع من النوم عبر رنين الأساور الذهبية الضئيل، بل عبر الضجة الكبرى التي يحدثها الناس بأدوات مختلفة فوق رأسه. الحلي، أي الأساور أو الخلاخل، لا توضع في يدي السليم من أجل صوتها، بل من أجل قوتها الشافية الراقية. وهو ما أشار إليه المبرد بشكل ما ثمّ عاد فخلطه بغيره فضاع: «كانوا يعلقون حلي النساء على الملدوغ، يزعمون أن ذلك من أسباب البرء». وهذا هو الصحيح. إذ أن صوت الحلي في يدي اللديغ من الضعف أصلاً بحيث لا ينفع في التسهيد، أي لا يقدر على منع النوم.

ويؤكّد الجاحظ وجود طقسين، رغم أنه هو الآخر يخلطهما ببعضهما أيضاً. مع ذلك، فهو يزوّدنا ببيت شعر يفصل بوضوح بينهما. فقد كتب تحت عنوان: «تعليق الحلي والخلاخيل على السليم» ما يلي: «كانوا يرون أن تعليق الحلي، وخشخشةَ الخلاخيل على السليم، ممّا لا يفيق ولا يبرأ إلّا به، وقال زيد الخيل: أيام يكون النعل منه ضَجيعَةً/ كما عُلِّقت فوقَ السليم الخَلاخِلُ. وخبَّرني خالد بن عقبة، من بني سلمة بن الأكوع، وهو من بني المسبع، أن رجلاً من حزْن، من بني عذرة، يسمى أسباط، قال في تعليقهم الحَلْيَ على السَّليم:

أرقت فلم تطعم لي العين مهجعا

وبتّ كما بات السليم مقرّعا
كأني سليم ناله كلم حية

ترى حوله حلي النساء مرصعا»
(الجاحظ، الحيوان).

وكما نرى فحديث الجاحظ مشوّش تماماً بخصوص الطقسَين. لكن شعر الأكوع واضح تماماً بخصوصهما. فهو يتحدث، وبوضوح، عن طقسَين اثنين ويفصل بينهما. في البيت الأول يبيت «السليم مقرّعاً». أي تقرع الأصوات حوله كي لا ينام. أما في الثاني فترصع حوله حلي النساء، أي توضع عليه وحوله حلي النساء. فأما التقريع فيهدف إلى منع اللديغ من النوم. وهو مرتبط بالاعتقاد الديني السائد بأن النوم طراز من الموت، خاصة إذا تعلق الأمر بلدغ الحية. وأما تعليق الحلي على اللديغ، فيهدف إلى البرء.

ولدينا من محمد رزقطان، الفلسطيني الذي عمل مدرّساً في جنوب المملكة العربية السعودية في الستينات، وصف ممتعٌ جداً لطقس التسهيد. ولا بدّ أن بقايا هذا الطقس ما زالت حتى الآن:

«وإلى ليلة من تلك الليالي التي يتمنّى المرء فيها أن يخلد للراحة والسكينة. وكيف له أن ينعم بالهدوء والنوم، وقرع الطبول وأدوات المطبخ والتنك والحديد والخشب تصمّ آذانه... وعندما يبادر في الغد سائلاً عما ألمّ بالحي، يُفاجأ بأنّ هناك امرأة لدغت ولا سبيل لتركها تخلد للنوم لأن معنى ذلك نهايتها، فهم يقرعون كل ما تصله أيديهم كي تبقى متيقظة لا تغمض جفونها» (رزقطان، ذكريات الجنوب، ص 54).

هذا هو طقس التسهيد الضاج بكماله وتمامه. طقس يبدأ بالطبول وأدوات المطبخ وينتهي بالخشب والحديد. أي أنه حفل ضجيج شامل هائل، يشمل القرية بأكملها. وهدفه أن لا ينام الميت، لأنه إن نام مات. فالنوم هو الموت. وفي مثل هذا الطقس الصاخب لا نفع لأصوات الحلي النحيلة. لا مجال للحلي كي تلعب دوراً هنا.

ورزقطان لا يحدّثنا عن وجود حلي، الأمر الذي يدلّ، أولاً، على أنها ليست جزءاً من طقس الضجيج، وثانياً، على أن تقليد الرقية بالأساور الذهبية ربما قد انتهى ومات منذ زمن.

«موسى والثعبان النحاسي» لبيتر بول روبنز (زيت على كانفاس ــ 161,2×146,1 سنتم ــ 1610/1609)

نحش نحشتان

الحية إذن تلدغ، لكن صورتها، ممثّلة بالأسورة الذهبية، تشفي وتبرئ. وليس هذا بالغريب. فحين ابتُلي بنو إسرائيل، حسب التوراة، بلدغات الأفاعي المحرقة في تيههم ضجوا إلى موسى كي يجد لهم حلاً، فصنع لهم حية نحاسية (نحش نحشتان) ووضعها على راية فحلّت لهم الأمر: «فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة، فلدغت الشعب، فمات قومٌ كثيرون من إسرائيل. فأتى الشعب إلى موسى، وقالوا: قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك، فصلِّ إلى الرب ليرفع عنا الحيات. فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى: اصنع لك حيَّةً مُحرِقَةً، وضعها على رايةٍ، فكل من لُدِغَ ونظر إليها، يحيا. فصنع موسى حيَّةً من نحاس ووضعها على راية، فكان متى لدغت حيَّةٌ إنساناً ونظر إلى حيَّة النحاس، يحيا) (عدد: 21:4-9).

وأظن أن هذه الحية هي نفسها التي توضع على الصيدليات.

ومن الواضح أنّ النحاس الأصفر في قصة موسى يلعب هنا دور الذهب الأصفر الشفائي. عليه، يكون موسى قد حارب الأفاعي عن طريق تمثالها الأصفر، مثلما أن طقس التحلية العربي حارب لدغات الأفاعي بالأساور الذهبية التي يبدو أنها كانت على صورة حية في الأصل. بذا فالحية تلعب دورين متضادين: دور لدغ ودور شفاء من اللدغ.

ويمكن القول إنّه هنا يكمن جذر «التضاد» في جذر «سلم» في القاموس العربي. فلديغ الحية بالعربية يُدعى «السليم». كما أن السليم هو الذي شفي من لسع الحية أو من أيّ مرض آخر. وهذا يعني أن السليم هو المريض وهو المشفي معاً. أما القواميس العربية فتفترض أن اسم السليم للديغ وُضع من باب التفاؤل فقط: «السليم: اللديغ؛ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة» (ابن جني، الخصائص). يضيف ابن دريد: «وسمِّي اللَّديغ سليماً تفاؤلاً بالسلامة، وليس له فعل يتصرّف» (الاشتقاق). لكن العين الخبيرة تعرف أن الأمر يتعلق بالميثولوجيا، وبالطابع المتضاد لمعتقداتها كما رأينا في قصة حية موسى. بناء عليه، يمكن لي أن أقول إنه لا يمكن تفسير ظاهرة التضاد في اللغة العربية، حيث تعطينا الكلمة نفسها معنيين متعاكسين تماماً، من دون الوقوف على أرضية ميثولوجية. الميثولوجيا هي أساس أغلب التضاد في اللغة العربية. لا أقول إنها جذر كلّ التضادات، لكنها في جذر غالبية التضاد. وكان المرحوم ربحي كمال قد وضع كتاباً حول التضاد في اللغة العربية وأسبابه، لكنه مع قيمته وجدّيته، لم يصل إلى نتيجة لأنه افتقد إلى أرضية ميثولوجية. ولا يمكن حلّ لغز التضاد في العربية من دون مثل هذه الأرضية.

وعلى أيّ حال، فأنا أظنّ أنّ التضاد في جذر «سلم» العربي على علاقة بالإله «أسلم» الجاهلي. وهذا الإله يمثّله نجم «السها» في شمال السماء. وهو يقع قرب نجم عناق في ذيل بنات نعش. وهذا النجم بالذات على علاقة بالشفاء من لدغات الأفاعي ولسعات العقارب، كما يؤكّد لنا ابن سيناء في أرجوزته الطبية:

نجم السها مأمنة من سارق

ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها

لم تدن منه عقرب يمسها
وقيل لا يدنو إليه سارق

في سفر ولا بسوء طارق

ويبدو أنه لي نجم أسلم هذا كان يتمثل بحية. أي أنه مثل الإله ود العربي الذي يوصف بأنه «نحش طب»، أي الحية الشافية حسب تفسيري. إنه حية تلدغ وتبرئ في الوقت عينه. وتناقض الجذر «سلم» العربي من تناقض طبيعة هذا الإله. يؤكد هذا أن اليونان يعتقدون أن كنوبوس، ربان مينلاووس، مات بلدغة حية، ودفن في شمال مصر. وكنوبوس في الأصل هو نجم السها، لكن لأن اليونانيين لا يرون نجم السها في أفقهم، فقد صار عندهم رفيقه في جنوب السماء سهيلا اليماني. الأصل أن كنوبوس (كنب، أو خنب المصري) هو السها الشمالي، وهو حية، كما أنه مات بلسعة حية، وهذا هو جذر التضاد الذي تحدثنا عنه.

> الميثولوجيا هي أساس أغلب التضاد في اللغة العربية

* شاعر فلسطيني